

سيد رسل الله ورسائله الخاتمة



العطاء الإلهي
لنبي الرحمة

اهتمام الإسلام
بالطفولة

مشكلة البطالة.. كيف
عالجها الإسلام؟

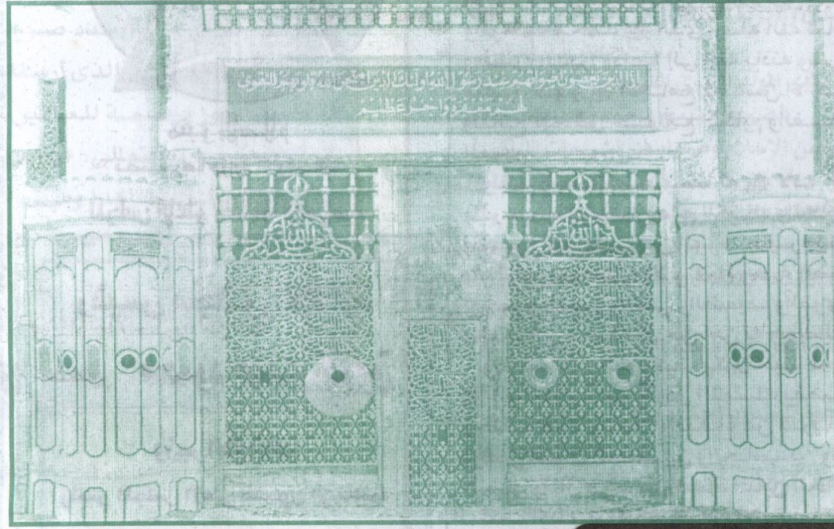
الظواهر الكونية بين
القرآن والعلم

العظمة الحمادية

العقلانية الإسلامية
والإبداع الحضاري

رفع الحرج في
التشريع الإسلامي

سيد رسل الله ورسالته الخاتمة



حديث الشهر

أ.د. عبد الصبور مرزوق

في عالمنا المعاصر الذي تحكمه
خطرسة القوة وسلطان الثروة
اكتوت البشرية المعاصرة بوطاة
هذين البلاءين اللذين تقبض
عليهما أيدي الأقوياء والأغنياء
وانقسم العالم إلى أغنياء يقتلهم
ترف التخمرة وإلى فقراء لا يجدون
ما ينفقون.

وليس هذا فحسب بل لقد صنع
هذا الابتلاء من الويلات والكوارث
ما أفقد الإنسان المستضعف حقه
في الحياة وفي الكرامة وفي الحرية.
وباتت الشعوب المستضعفة كالأنعام
الشاردة في مزرعة الذئاب الضالة.

بل بات العالم يعيش حالة من الفوضى السياسية والاقتصادية
والأخلاقية دمرت فيها كل القيم الإنسانية والتبيلة وفرضت القوى
العظمى نفسها وقيمها وأخلاقياتها بحكم ما تملكه من القوة والثروة
ووسائل الإعلام وتكنولوجية المعرفة ... فرضت على العالم شرعية
الغاب ضاربة بعرض الحائط كل المنظمات الدولية كالأمم المتحدة
ومجلس الأمن وصندوق النقد والبنك الدولي، وكل مؤسسة يمكن أن
يكون لها أي تعامل على مستوى العالم.

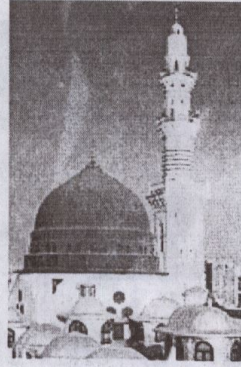
في مواجهة هذا البلاء تلقت العالم حوالياه يبحث عن منقذ
فلم ولن يجدوا إلا رسالة الإسلام فأخذوا يبحثون عنه.

وهنا أصبح ليس من الواجب بل من الفرض أن تتقدم
المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي لتقدم المزيد من

أما عند أصحاب الحضارة الغربية فهم في هذا الجانب الاقتصادي يقيمون اقتصادهم على أساس ما يسمى «نظرية الندرة» وهى نظرية مادية بحثة تقوم على أساس غير إيماني بأن الله هو الرزاق، كما تحدث القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، الذاريات: آية ٥٨، وكما قال سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ هود: آية ٦.

ذلك لأن الفكر العلماني المادي هو الذى يذهب إلى ذلك، وعلى أساس نظرية الندرة أصبح الصراع بين البشر جائزا بل مطلوباً للتسابق على ثروات الأرض واستعمارها أو استغلالها بقوة السلاح، والبقاء هنا يكون للأقوى الذى يستطيع السيطرة على نحو ما رأينا فى العراق من غزو واحتلال بزعم البحث عن أسلحة الدمار الشامل المزعوم، والحقيقة أن الدافع لهذا الغزو هو اقتناص الثروة البترولية الهائلة للعراق التى تعيش مدة لا تعيشها آبار البترول فى أى مكان من العالم إضافة إلى التميز بنوع من الجودة العالية التى لا توجد فى أى بترول آخر.

بتطبيق رسالة الإسلام يمكن حل مشكلات العالم



حق الفقراء فى أموال الأغنياء يكون المجتمع الآمن والعادل

التعريف بالإسلام ليس فقط فى جانبه الروحى والعقدى فقط ولكن فى جوانبه الأخرى على نحو ما نبينه:

١- فى الجانب

الاقتصادى الذى يعتبر المحور المحرك والأساسى لبقية المحاور السياسية واجتماعية وثقافية وغيرها نجد الإسلام يحرم ويؤكد تحريم الربا ويهدد المرابين بحرب من الله ورسوله على نحو ما جاء فى قوله تعالى: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة: آية ٢٧٩.

وفى مقابل تحريم الربا ابتكر الفقه الإسلامى أنواع المضاربة والمشاركة وغيرها من المعاملات الحلال التى قال القرآن عنها: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: آية ٢٧٥. وتوضيحاً عملياً لهذا التحريم للربا قال ﷺ فى حجة الوداع: «ألا إن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا عمى العباس بن عبد المطلب».

واستقر المجتمع وعاش حياة ينمو المال فيها نمواً شرعياً وواقعياً لا حرمة ولا شبهة فيه.

٢ - في المجال السياسي:

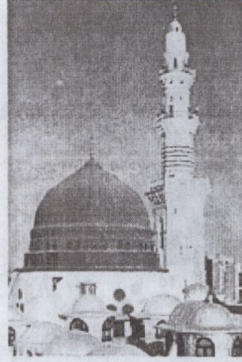
إن اهتمام الإسلام بالشورى لم يقف عند أمر الله سبحانه لرسوله بأن اتخاذه لأى قرار ذى بال مبنيا ومؤسسا على التعرف على ما يراه الآخرون حوله وأخذ رأيهم فيه على نحو ما جاء فى الآية الكريمة من أمر صريح بالشورى ﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمته فتوكل على الله﴾ آل عمران: آية ١٥٦، وهو المسلك الذى كان متبعاً منه ﷺ.

وإنما اعتبر القرآن مسألة الشورى ينبغى أن تكون قسمة عامة فى حال الأمة كلها صغيرها وكبيرها على نحو ما عبر عنه القرآن فى قوله تعالى واصفا حال المؤمنين بقوله: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ الشورى: آية ٣٨.

وربما زعم زاعم أن مسألة الشورى سلوك غريب أصيل تحت مسمى آخر هو الديمقراطية التى يحرص الغرب على التزامها فى أنماط الحكم بينهم.

وأقول: إن الفارق بين شورى الإسلام وبين ديمقراطية الغرب يكشف أهمية الفارق بين الأمرين حيث أن ديمقراطية الغرب تعنى حكم الشعب بالشعب وللشعب بينما

نظريّة «الندرة» تدفع إلى الاستعمار وسرقة كنوز الشعوب



أدبيات الحرب فى الإسلام رسالة دفع للباطل وحماية لكل رسالات السماء

شورى الإسلام تقوم على حكم الشعب ليس بالشعب ولكن بشريعة الله العادلة دائماً والمنصفة دائماً حيث لا يستطيع الحاكم أن يخرج عن أمر الله بأى حال من الأحوال وهذا يعنى استقرار الحكم بالشورى بعيداً عن أى هوى أو غرض.

أما فى الديمقراطية الغربية فيستطيع (البرلمان) إصدار قرارات وقوانين يناقض بعضها بعضاً ويحلّ الثانى منها ما حرّمه الأول تحت شعار حكم الشعب بالشعب، ذلك لأن ما يكون من سلطة الإنسان لا تكون له قداسة ولا حصانة ولا يؤمن تغييره، أما الذى من أمر الله فهو مقدس ولا يملك أى بشر أن يغيره، ومعنى هذا أن ما يصدر من القوانين بطريق الديمقراطية لا استقرار له والمستقر والمقدس هو ما يكون من أمر الله الذى يعلم وحده سبحانه ﴿خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾ غافر: آية ١٩.

٣ - فى مجال التعددية والاعتراف بالآخر

كان الإسلام كريماً ومنصفاً وعظيماً حيث اعترف بالديانات السماوية التى سبقته (الإنجيل والتوراة) وأعطاهما التكريم الواجب لهما كتأبين سماويين يليق

دعوتهم بالحسنى وترك الحرية لهم
آخر الأمر ليختاروا ما يروق لهم مع
التزام الطرف المسلم بالإسلام كما
جاء فى الآية الكريمة السابق
ذكرها.

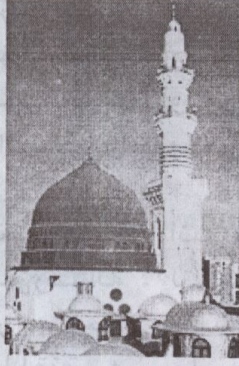
وثمة أمر له أهميته فى أمر
العلاقة بالآخر حددته آيتا سورة
المتحنة وهو يقرر ما يعرف فى
أيامنا بمبدأ المعاملة بالمثل والآيتان
هما: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقَاتِلْوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إنما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى
الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهرنا على إخراجكم أن تولوهم
ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾
المتحنة: الآيتان ٨، ٩.

ولم تر البشرية أعدل من هذا
الذى يقره القرآن فى أمر العلاقة
بالآخر.

وأكتفى بهذا القدر ولنا فى العدد
القادم بإذن الله عودة إلى استكمال
ما للرسالة الخاتمة رسالة محمد
ﷺ من هداية عظمى للبشرية لو
أخذ الناس بالإسلام.

«للحديث بقية».

لشقائق الرجال مكان على من الإجلال والتكريم



تطبيق شورى الإسلام هو المانع الأكبر للاستبداد والظلم

بالصحيح من آياتهما ما يليق بآياته،
ولأن القرآن هو الكلمة الآخرة بين
كل كلمات السماء فاعتبر القرآن
المصدق لما بين يديه من الكتاب
والمهيمن عليه - بمعنى أن ما جاء
فى القرآن هو الحكم الأخير والقول
الفصل فى الحكم والتشريع، الأمر
الذى يعطى للحكم التشريعى فرصة
التغير بما يناسب تغير الزمان
والمكان مع عدم التغير فيما هو من
الثوابت العقدية.

وفى هذا يؤمر صاحب الرسالة
الخاتمة أن يقول للآخرين من أهل
الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا
إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ
إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
آل عمران: آية ٦٤.

فواضح أن الدعوة إلى الكلمة
السواء التى جاءت فى الآية هى دعوة
إلى توحيد الخالق سبحانه وعدم
الإشراك به وعدم عبادة الأوثان
والأصنام الحجرية، وأيضا وله
أهمية عميقة الدلالة ألا نعبد
الأصنام الأخرى من ذوى الرئاسات
والمناصب وكل هذا سجله القرآن
الكريم فى الآية تأكيدا للاعتراف
بالآخر.

وحتى أهل الكفر لم يغفل القرآن

فى ذكرى مولد الهادى

شعر / رفعت عبد الوهاب المرصفى

قالت جميع الكائنات هو الهدى
وخبا أتون الفرس وانهزم الردى
وتبدد الزمن العتى تبدا
واختالت الأشجار وانبثق الندى
وتيقنت أن السلام قد ابتدا
وتزينت بالخير أطياف المدى
وهوى الضلال مكبلا ومصفدا
يا من بعثت مبشرا ومؤيدا

* * *

أنت المبشر والنذير المفتدى
لتشيع فى الدنيا الهداية والهدى
مذ كنت قائده ونعم المفتدى
سلما - وحربا خضتها ضد العدا
أفياؤها للناس صارت موردا
بهما مسار العالمين تعبدا
ما جئت قط للعروبة قاصدا
والله أكبر فوق كل من اعتدا

* * *

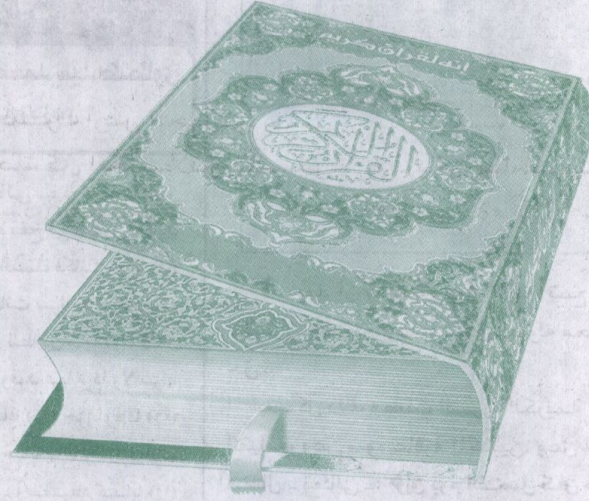
ولك الأراضى قد أحلت مسجدا
ورسالة الإسلام تشرق فى المدى
يوم القيامة فى انتظارك منجدا
أنت المشفع والشفيع المفتدى
يا من بعثت مبشرا ومؤيدا

ما إن أتيت إلى الوجود محمدا
وتهدمت شرفات كسرى رهبة
وتحطمت للشرك كل صروحه
وسرت نسائمك السمىة فى الورى
واخضوضرت أرض الجزيرة بالمنى
وتوشحت كل الخلائق بالسنى
وعلت بنود الحق فى عليائه
صلى عليك الله يا نبع الهدى

يا خاتم الرسل الكرام تحية
قد خصك المولى بخير رسالة
فنظمت للإسلام خير ملاحم
يتدرسون اليوم ما لقنته
بالحرف قبل السيف قامت دولة
دستورها القرآن والخلق السوى
قد جئت للإنسان فى كل الدنيا
والله أكبر فوق كل مكابر

لك يا حبيبى فى القلوب حفاوة
إن القرون تسير مارقة الخطى
يا قبسة من نور ربك إننا
وبحق من رفع السماء عليه
صلى عليك الله يا علم الهدى

القرآن الكريم وعلومه



- تفسير سورة «النبأ»
- الظواهرات الكونية والعلمية بين القرآن الكريم والعلم الحديث
- الإنسان وتجربة الابتلاء
- حوار عن ابن المقفع

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النبأ»

تفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي
شيخ الأزهر



١ - بعد أن ساق سورة «النبأ» سبع أدلة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته، وعلى صدق رسوله محمد ﷺ وعلى أن البعث حق..

بعد كل ذلك فصلت السورة الكريمة الحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن سوء عاقبة المكذبين، وعن الثواب الجزيل للمتقين، فقال - تعالى -: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا* إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا* لِلطَّاغِينَ مَابًا* لَا يَشِينُ فِيهَا أَهْقَابًا* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا* جَزَاءً وَفَاقًا* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا* وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا* وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا* فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا* إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مِغَازًا* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا* وَكَأَسًا دُهْنًا* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا كِذَابًا* جَزَاءً مِمَّنْ رَزَقَهُ عِطَاءَ حِسَابًا* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا* يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا* ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا* إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا*﴾ [النبأ: ١٧ - ٤٠]

والمقصود بيوم الفصل: يوم القيامة، لأن فيه يكون الفصل والقضاء بين الحق والمبطل، وبين المحسن والمسيء، فيجازى كل إنسان على حسب عمله.

ولفظ «المِيقَات» مشتق من الوقت، وهو الزمان المحدد لعمل من الأعمال، والمراد به هنا: قيام الساعة، وبعث الناس من قبورهم للحساب.

والمعنى: إن يوم البعث والحساب والثواب والعقاب، كان وقتا محددا لا ريب فيه، ولا يعلم حدوثه وزمنه سوى الله - عز وجل -.

إنه اليوم الذي يأمر فيه أحد ملائكته - وهو إسرافيل - بإعلام الناس بذلك، فيخرجون من قبورهم «أفواجا» جماعات

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا* إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا* لِلطَّاغِينَ مَابًا* لَا يَشِينُ فِيهَا أَهْقَابًا* لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا* جَزَاءً وَفَاقًا* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا* وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا* وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا* فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا* إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مِغَازًا* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا* وَكَأَسًا دُهْنًا* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا كِذَابًا* جَزَاءً مِمَّنْ رَزَقَهُ عِطَاءَ حِسَابًا* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا* يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا* ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا* إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا*﴾ [النبأ: ١٧ - ٤٠]

[النبأ: ١٧ - ٤٠]

جماعات، وطوائف طوائف، دون أن يستطيع أحد التخلف عن الحضور إلى المكان الذي أعده الله - تعالى - للحساب.

وهو اليوم الذي تفتح فيه أبواب السماء، فتصير كثيرة متعددة بحيث لا يعلم عددها سوى الله - تعالى - وهو اليوم الذي تتحرك فيه الجبال بعد تفتيتها واقتلاعها من أماكنها، فتصبح كالسراب، وهو ما يلوح في الصحارى، فيظنه الرائي ماء وهو ليس بماء.

٢ - ثم فصل - سبحانه -

أحوال الطفلة والمجرمين والمكذبين في هذا اليوم فقال: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، ولفظ «مرصاد» مأخوذ من الرصد. تقول: رصدت فلانا أرصده، إذا ترقبته وانتظرته، بحيث لا يهرب منك، فهذا اللفظ صيغة مبالغة لمن هو شديد المراقبة لغيره، ووصفت جهنم التي هي اسم لدار العذاب بذلك، لأن المشركين والفاسقين لا يستطيعون التفلت منها مهما بذلوا من جهد.

والمعنى: إن جهنم التي هي دار العذاب في الآخرة، كانت بأمر الله - تعالى - معدة ومهيئة للكافرين، فهي ترصدهم وترقبهم بحيث لا يستطيعون الهروب منها، فهي كالحارس اليقظ الذي يقف بمكان معين ويمنع غيره من أن يتجاوزَه أو يتعداه.

فالمقصود من الآية الكريمة تهديد المشركين، وبيان أنهم لا مهرب لهم من جهنم، وأنها في انتظارهم، كما ينتظر العدو عدوه ليقضى عليه.

ثم بين - سبحانه - أن جهنم ليست لجميع الناس وإنما هي للطفة الجاحدين فقال: ﴿لِلظَّالِمِينَ مَا بَأْسُ﴾

أى: إن جهنم إنما هي للمتجاوزين الحد في الظلم والظلم، وهي مرجعهم الوحيد الذي يرجعون إليه، فالمتأب معناه المرجع.

ثم بين - سبحانه - أن مدة إقامتهم في جهنم لا يعلمها إلا الله - تعالى - فقال: ﴿لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا﴾.. أى: مقيمون في جهنم أزمانا طويلة لا يعلم مقدارها إلا الله - تعالى - إذ الأحقاب جمع حَقَب، وهو الزمان الطويل.

ثم بين - سبحانه - العذاب الذي حل بهم بسبب استمرارهم على شركهم وجحودهم فقال: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ إلا حميما وفسقا جزاء وفاقا.

أى: إن هؤلاء الطفلة لا يذوقون في جهنم شيئا يخفف عنهم حرها من هواء بارد، أو نسيم عليل، ولا شيء من الشراب الذي يطفئ ظمأهم، لكنهم يذوقون فيها الماء الذي بلغ النهاية في الحرارة، والصيد الذي يسيل من جروحهم وجلودهم.

وقوله - سبحانه - ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾: بيان لعادلة الله - تعالى - معهم. أى: أنه - سبحانه - لم يظلمهم بالقائهم في جهنم، وإنما عاقبهم عقابا موافقا لأقوالهم الكاذبة، وأفعالهم القبيحة، وأعمالهم السيئة في دنياهم.

ثم علل - سبحانه - ما أصابهم من عذاب أليم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ وكذبوا بآياتنا كذابا. أى: إن هؤلاء الطفلة كانوا في الدنيا لا يخافون حسابنا، ولا يفكرون فيه، بل كانوا يكذبون به، ويكل ما جاءهم به رسولنا محمد ﷺ تكذيبا عظيما.

فقال - تعالى - ﴿كَذَابًا﴾ مصدر كَذَبَ، وأوثر

يوم البعث لا ريب فيه لا يعلم حدوده وزمنه سوى الله عز وجل

هذا المصدر دون التذويب، للإشعار بأن تكذيبهم
لآيات الله - تعالى - قد وصل الغاية في قبحه وفي
شناعته.

ثم بين - سبحانه - شمول علمه لكل شيء
فقال: ﴿وكل شيء أحصيناه كتاباً﴾. والإحصاء
للشيء: ضبطه ضبطاً تاماً محكماً.

أي: وكل شيء في هذا الكون، قد أحصيناه
بعلمنا وحكمتنا إحصاء تاماً، بحيث لا يغيب منه
شيء عن علمنا مهما كان صغيراً.

ثم ختم - سبحانه - هذا
الوعيد الشديد لهؤلاء الطغاة
بقوله: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا
عذاباً﴾ أي: ويقال لهؤلاء
المجرمين يوم القيامة على سبيل
الإذلال والإهانة: ذوقوا عاقبة
كفركم وطغيانكم فلن نزيدكم إلا
عذاباً فوق العذاب الذي أنتم فيه.

٣ - وكعادة القرآن الكريم بين
عاقبة الأشرار والأخيار، جاء
الحديث عن حسن عاقبة
المتقين، بعد الحديث عن سوء
عاقبة الطاغين، فقال - تعالى -:
﴿إن للمتقين مفازاً﴾.

أي: إن للمؤمنين الصادقين المتقين الذين صانوا
أنفسهم عن كل ما لا يرضى خالقهم في حياتهم
لهؤلاء المتقين الفوز العظيم برضوان الله وجناته
التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر
على قلب بشر. فقلوه - عز وجل - «مفازاً» مصدر
بمعنى الفوز العظيم والظفر المطلوب.

ثم فصل - سبحانه - مظاهر هذا الفوز العظيم
فقال: ﴿حدايق وأغاباً﴾.

أي: إن لهؤلاء المتقين في تلك الجنات التي
ظفروا بها حدايق، أي: بساتين فيها ماء وأشجار
مثمرة. وسميت هذه البساتين حدايق، تشبيهاً لها

بحديقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها.
وإن لهم كذلك في هذه الجنات «أغاباً» جمع
عنب وهو الكرّم، وخصت الأغاب بالذكر، لأنها
من أحب الفواكه إلى النفوس.

وإن لهم - أيضاً - ﴿وكواعب أتراباً﴾ أي: فتيات
في ريعان الشباب، قد تقاربت أعمارهم، وتساوين
في الجمال والنضارة وحسن الهيئة.
فالكواعب جمع كاعب، وهي الفتاة التي وصلت إلى
سن البلوغ، وسميت بذلك لأنها في تلك السن يتكعب
ثديها، أي: يستديران مع ارتفاع.

والأتراب: جمع ترّب - بكسر التاء
وسكون الراء - وهو المساوي لغيره في
السن، يقال: فلان ترّب فلان، أي:
متقارب معه في السن، وأكثر ما
يطلق هذا اللفظ على الإناث.

وإن لهؤلاء المتقين الأخيار
كذلك ﴿وكأساً دهاقاً﴾ أي: كأساً
مليئة بالشراب اللذيذ الطاهر.
وهؤلاء المتقون «لا يسمعون فيها»
أي: في الجنة «لفوا» أي: كلاماً
ساقطاً لا قيمة له، ولا يسمعون -
أيضاً - «ولا كذاباً» أي: كلاماً كاذباً.

وهكذا، منح الله - تعالى - عباده
المتقين ما يسعدهم في كل حال من أحوالهم وهم
في جنات النعيم.

ثم بين - سبحانه - مظاهر فضله عليهم فقال:
﴿جزاء من ريك عطاء حساباً﴾ أي: هؤلاء المتقون
كوفئوا مكافأة صادرة من ريك على سبيل العطاء
والإحسان والفضل، حتى شبعوا واكتفوا.
فقلوه - سبحانه -: ﴿حساباً﴾ صفة للعطاء،
وهو بمعنى كاف كفاية لا مزيد عليها.

٤ - ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة ببيان
شمول علمه وربوبيته لكل شيء فقال: ﴿رب
السموات والأرض وما بينهما الرحمن..﴾.

في سورة النبأ أدلة على وحدانية الله وقدرته وبيان بليغ لسوء عاقبة الأشرار وحسن عاقبة الأخيار

أى: هذا الجزاء العظيم للمتقين هو كائن من ربك، الذى هو رب أهل السموات وأهل الأرض، ورب ما بينهما من مخلوقات لا يعلمها إلا هو، وهو - عز وجل - صاحب الرحمة الواسعة العظيمة التى لا تقاربها رحمة، ولا تدانيها رأفة.

وقوله - تعالى -: ﴿لا يملكون منه خطابا﴾ مقرر ومؤكد لما قبله من كونه - سبحانه - هو رب كل شئ.

أى: أن أهل السموات والأرض وما بينهما، خاضعون ومربوبون لله - تعالى - الواحد القهار، الذى لا يقدر أحد منهم - كائنا من كان - أن يخاطبه إلا بإذنه، ولا يملك أن يفعل ذلك إلا بمشيئته. وشبهه بهذه الآية قوله - تعالى -: ﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه﴾ البقرة: آية ٢٥٥.

وقوله - سبحانه -: ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد﴾ هود: آية ١٠٥.

والمقصود بالروح فى قوله - تعالى -: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا...﴾ جبريل عليه السلام. والمعنى: لا يملك أحد أن يخاطب الله - تعالى - إلا بإذنه يوم القيامة، ويوم يقوم جبريل عليه السلام بين يدي خالقه قيام تذلل وخضوع، ويقوم الملائكة - أيضا - قياما كله أدب وخشوع، وهم فى صفوف منتظمة «لا يتكلمون» أى: لا يستطيع جبريل ولا الملائكة ولا غيرهم الكلام ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾، منهم بالكلام أو بالشفاعة ﴿وقال صوابا﴾ أى: وقال المأذون له فى الكلام قولاً صواباً يرضى الخالق - عز وجل -.

وقد أفادت الآية الكريمة أن الذين يتكلمون فى هذا اليوم الهائل الشديد، هم الذين يأذن الله - عز وجل - لهم بالكلام وهم الذين يقولون قولاً صواباً يرضى عنه خالقهم.

والمقصود من الآية الكريمة: بيان أن الخلائق جميعاً يكونون فى هذا اليوم فى قبضة الرحمن

وتحت تصرفه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا بإذنه - تعالى -.

واسم الإشارة فى قوله - تعالى - ﴿ذلك اليوم الحق﴾ يعود إلى يوم القيامة الذى يقوم الناس فيه لله رب العالمين. أى: ذلك اليوم الذى يقوم فيه الخلائق للحساب والجزاء، هو اليوم الحق الذى لا شك فى حدوثه، ولا ريب فى ثبوته. ثم حض - سبحانه - على حسن الاستعداد لهذا اليوم بالإيمان والعمل الصالح فقال: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾.

والمعنى: لقد بينا لكم - أيها الناس - ما يهديكم ويسعدكم، وإذا كان الأمر كذلك فمن شاء منكم أن يتخذ إلى ربه. «مآباً» مرجعاً حسناً، وطريقاً إلى رضاه، فليتخذ الآن، من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال.

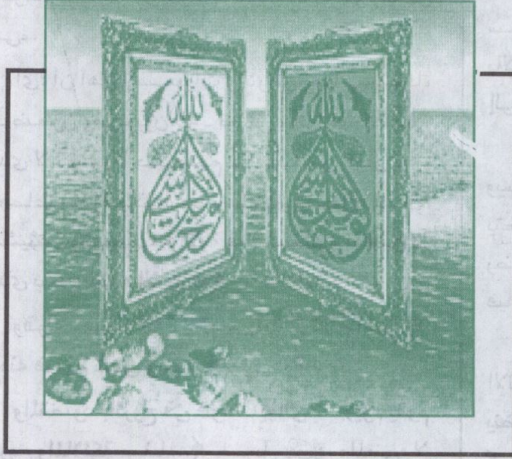
ثم ختم - سبحانه - هذه السورة الكريمة بهذا الإنذار البالغ فقال: ﴿إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً﴾.

والإنذار معناه: الإخبار بحصول شئء تسوء عاقبته، فى وقت يستطيع المنذر فيه أن يجنب نفسه الوقوع فى ذلك الشئء.

والمعنى: إنا أخبرناكم - أيها الناس - بأن هناك عذاباً قريباً سيحل بمن يستحقه، وهذا العذاب سيكون أشد هولاً، وأبقى أثراً، يوم القيامة، يوم يرى كل إنسان عمله حاضراً أمامه، ومسجلاً عليه، وسيقول الكافر فى هذا اليوم العصيب ياليتنى كنت فى الدنيا تراباً، ولم أخلق بشراً، ولم أكلف بشئء من التكاليف، ولم أبعث ولم أحاسب.

وبذلك نرى سورة النبأ قد أقامت الأدلة على وحدانية الله وقدرته، وفصلت الحديث عن يوم الحساب، وبينت بأسلوب مؤثر بليغ سوء عاقبة الأشرار، وحسن عاقبة الأخيار.

الظواهر الكونية والعلمية القرآن الكريم والعلم الحديث



السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

ظل العلم الحديث ولا يزال وسيبقى دائماً يثبت بالبحث والتجارب والتقدم ما احتواه القرآن الكريم من جملة العلوم الدينية، والظواهر الكونية والعلمية، وسائر علوم الدنيا.

ولعل من أسبق القدامى في استيفاء الحديث في هذا الشأن الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»، فقد قرر في الباب الرابع منه: «أن كل ما أشكل فهمه على النظر، واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففى القرآن إليه رموز ودلالات عليه، وأن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها». ثم يعرض الإمام الغزالي لهذا الموضوع في كتابه: «جواهر القرآن» بالتفصيل والإيضاح؛ فيبين كيف تشعبت العلوم الدينية كلها منه، وكذلك العلوم اللغوية، ويذكر أيضاً علم الطب، والنجوم وهيئة العالم، وهيئة بدن الحيوان، وتشريح أعضائه، ثم يشير الإمام الغزالي إلى أن وراء هذا كله علوماً أخرى لا يخلو العالم ممن يعرفها، وأصنافاً من العلوم بعد لم تخرج من الوجود، وإن كان في قوة الأدمى الوصول إليها، وعلوم أخرى ليس في قوة البشر أصلاً إدراكها والإحاطة بها.

ولاشك أن هذه العلوم وغيرها مغترفة من بحر القرآن الكريم الذي هو قطرة من محيط علم الله الذي لا تحده حدود، ولا يرقى إلى سمائه راق، أو يبلغ إلى معرفة كنهه مخلوق **﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾** الكهف: آية ١٠٩.

ولقد وجدت بعد ذلك كتب مستقلة في استخراج العلوم من القرآن، وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم، وراج العمل والتأليف فيه، وتتبع موضوعاته، لا نستطيع التحدث عنها بالتفصيل الآن، لأن ذلك يحتاج لبحث مطول، ولكننا نكتفى بذكرها بأسمائها وأسماء مؤلفيها بالقدر الذي وصل إلى علمنا منها.

أسماء بعض المؤلفات في استخراج العلوم من القرآن

فمن الكتب التي ألّفت وطبعت في هذا الموضوع:

- ١ - «كشف الأسرار النورانية القرآنية» لمحمد بن أحمد الإسكندراني - الطبيب من أهل القرن الثالث عشر الهجري.
- ٢ - رسالة في مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد في النصوص الشرعية - لعبدالله فكري.

٢ - ومن الذين تناولوا هذا المبحث بدراساتهم السيد عبدالرحمن الكواكبي، فاستخرج من القرآن مكتشفات حديثة.

٤ - وعرض لمثل ذلك أيضا الأستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه «إعجاز القرآن».

٥ - وعن آيات القرآن الكريم البينات، في تكوين العالم، ألف العالم الرياضى الفلكى الغازى أحمد مختار كتابه «سرائر القرآن»، ولقد قال هذا العالم: «وسيرجع الفلكيون موحدين إذا علموا أن الأسرار العلمية التى يحسبونها جديدة هى فى القرآن الكريم كما ظهر لهم».

٦ - ولعل من أكثر من جمع وأطال فى هذا الموضوع المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى فى تفسيره الذى عنى فيه بالآراء الفلسفية والعلمية.

٧ - وما يتصل بهذا من قريب ما ظهر من مؤلفات علمية عنى أصحابها عناية خاصة بهذا الجانب وتوخوا فيها هذا التطبيق مثل: محاضرات المرحوم الأستاذ محمد توفيق صدقى فى «سنن الكائنات».

٨ - وكتاب «سرائر القرآن» للغازى أحمد مختار، ترجمة الأستاذ: محب الدين الخطيب.

٩ - وكتاب «سنن الله الكونية» للدكتور الكيميائى محمد أحمد الغمراوى.

١٠ - وكتاب «الإسلام والطب الحديث» للدكتور عبدالعزيز إسماعيل.

١١ - وكتاب «معجزة القرآن فى وصفه الكائنات» للأستاذ حنفى أحمد.

١٢ - وكتاب «القرآن والعلم الحديث» للأستاذ عبدالرازق نوفل.

١٣ - وكتاب «القرآن والعلم» للأستاذ أحمد محمود سليمان.

١٤ - ومحاضرات الشيخ عبدالعزيز جاويش. وغير ذلك من المؤلفات والبحوث.

جهود العلماء والمفسرين مقارنة بما توصل إليه العلم الحديث

هؤلاء المفسرون للقرآن على هذا النمط العلمى

يرون فى ألفاظه وعباراته - فوق معانيها الظاهرة - معانى أخرى دقيقة تتطوى على أصول وأسس من العلوم العقلية والنواميس الكونية والظواهرات الطبيعية التى جلاها الكشف، وسبر أغوارها البحث العلمى فى القرن العشرين وبخاصة فى النصف الثانى منه حيث ارتاد الإنسان الفضاء حتى وصل إلى القمر الذى تغنى به الشعراء القدامى والمحدثون وربطوا بين نوره وبهائه وبين وجنة الحب. وغدا سيدرك العلم الحديث كنه الأجرام السماوية والنجوم مثل سهيل والمجرة والزهرة، ويعرف أنها مثل القمر قُوْهَات بركانية وجبال وسهول وأنهار وبحار لا تدب فوقها حياة.

وغدا أيضا ستتغير نظرة الشعراء فى وصف السماء وما بها من أجرام وكواكب ونجوم. وأظن أن إنسانا كأبى العلاء المعرى لو كان فى هذا العصر، عصر الفضاء وركوب الصواريخ والسفن وإرسال الأقمار الصناعية، لفكر ألف مرة من قبل أن يقول: ليلى هذه عروس من الزن

ج عليها قلائد من جمان
وكأن الهلال يهوى الثريا

وسهيل كوجنة الحب فى اللون
وقلب المحب فى الخفان

يسرع اللمح فى أحمرار كما
تسرع اللمح مقلّة الغضبان

ولارىب فى أن هذه العلوم الحديثة على اختلافها من خير ما يعين على تفسير بعض معانى القرآن تفسيراً علمياً، ولا يزال الباحثون إلى اليوم يقتفون آثار العلماء والمفسرين ويجدون وراءها تقصياً واستطلاعاً، والتفسير العلمى للقرآن لم يأت إلا متأخراً عند أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، ويرجع سبب تأخره طول هذه القرون إلى ما رسخ فى الأذهان من أن القرآن رسالة هداية وإرشاد فحسب، وأنه لا شأن لهذه الرسالة بأصول العلوم العقلية والكونية، وأن آيات القرآن المشتملة على

ذكر للكائنات لا تحتاج إلى تعمق في الفهم بل إلى مجرد التعقل والنظر العادي.

ولعل مما رسخ تلك النظرية في أذهان المفسرين القدامى مجيء الآيات المتعلقة بمفردات العلم ومظاهر الكون مفرقة في تضاعيف السور على غير ما هو مألوف في تصنيف الكتب العلمية، فظنوا أنه لا علاقة ولا رابطة بين تلك المتفرقات من الآيات التي تدور حول موضوع واحد، وغاب عنهم أن هذا النمط من تفريق الموضوع وتجزئته إنما هو مما قصد إليه القرآن لحكمة بالغة في الترتيل اقتضت نزول القرآن منجماً ومفريقياً.

غير أن بعض قدامى المفسرين تناولوا بمنهجهم العلمي تفسير الآيات الكونية على قدر ما توفر لهم من طرق العلم وأساليب البحث في الكائنات بحسب ما كان معلوماً لديهم، ولقد توسع بعضهم في ذلك توسعاً عظيماً مشكوراً مثل: الإمام الفخر الرازي. ولكن واحداً منهم لم يستطع أن يتناول بالبحث الشامل جميع الآيات المنزلة في موضوع بعينه كوحدة متكاملة، ولم يكن قصورهم عن تحقيق تلك المحاولة في تفسير الآيات العلمية والكونية إلا عجزاً عن الوصول إلى تلك الغاية، لأن التفسير العلمي يحتاج إلى دراية تامة بقوانين العلم وقواعده وبحوثه المادية، وذلك مما لم يتوافر لهم فيما مضى. فنتائج البحث العلمي والوقوف على أسرار الكون لم تعرف بوضوح وجلاء إلا منذ القرن الماضي، بيد أن جهود هؤلاء العلماء والمفسرين ينبغي أن تذكر لهم بالحمد والثناء جزاء لما قاموا به من الاستدلال على أصول العقائد من المعاني الظاهرة لتلك الآيات، وحسبهم ذلك فخراً.

وسرعان ما كشف العلم الحديث في القرنين الأخيرين ببحوثه وتحقيقاته ووسائله المستندة إلى الخبرة والمشاهدة والاستقصاء عن كثير من الحقائق، كما أماط اللثام عن أنه لم يكن ثمة تعارض مع حقائق العلم الحديث في تفصيل بحوثه ونظرياته وأصوله وما جاء به القرآن الكريم في

آياته من تلك النظريات والمقررات العامة. فكثير من الحقائق الثابتة التي أيدها العلم الحديث وأوضحها في تفصيل وإطناب وتعمق تتفق مع ما أشار إليه القرآن في محكم آياته التي تتحدث فيها عن خلق العالم المادي وعمما في نظام الكون وأسراره من دلائل العلم الواسع، والقدرة الإلهية العظيمة، والحكمة البالغة في التكوين والخلق.

الآيات المشتملة على ظاهرات كونية وعلم طبعية

ويعد أن عرضنا لأهم الكتب التي تحدثت عن الظاهرات العلمية والكونية في القرآن الكريم، وعن جهود قدماء العلماء والمفسرين مقارنة بما توصل إليه العلم الحديث من آراء ونظريات ومكتشفات. وفي هذا السبيل نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ - تحقيق أن كل شيء حي فهو من الماء: وأن للجماد حياة قائمة بماء التبلور ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الأنبياء: آية ٣٠.

٢ - جميع أصول الكائنات تكون من زوجين اثنين: وبالتعبير العلمي الحديث من الإلكترون والبروتون، وفي القرآن: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ الذاريات: آية ٤٩، فالنبات والحيوان والجماد وغيرها مما لا نعلم، منه الذكر والأنثى، وقد جاء بيان ذلك إجمالاً في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ يس: آية ٣٦.

٣ - ظاهرة تلقيح النبات: وأنه أزواج. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ الحجر: آية ٢٢، ويقول: ﴿فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ طه: آية ٥٢، ويقول: ﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين﴾ الرعد: آية ٣.

٤ - كشف أن مادة الكون هي الأثير: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ فصلت: آية ١١.

٥ - تحقيق أن الأرض انفتقت من النظام الشمسي: وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أو لم ير

الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ﴿ الأنبياء: آية ٢٠ ﴾، فالسماوات والأرض كانتا قطعة واحدة ثم فُصِلت إحداهما عن الأخرى حسب ما تقول النظرية الحديثة لتكوين المجموعة الشمسية وفجواها أن هذه المجموعة كانت سديما سابجا في الفضاء، وكانت بقية الأجرام السماوية الأخرى كذلك حتى رفع هذا السديم بطريقة ما تحت تأثير جاذبية جرم كبير من الأجرام السماوية الأخرى فتفككت الأجزاء الخارجية لهذا السديم، ثم انقشع هذا السديم تدريجيا باجتماع الأجسام الصغيرة حول الأجزاء الكبيرة، فكانت الكواكب التسعة: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون، بلوتو، والكويكبات التي بين المريخ والمشتري، والتي يزيد عددها على الألفين.

٦ - الكواكب السيارة تدور في مدارات وهمية: هكذا أثبت العلم الحديث، وليست - كما كان يقول قدماء الفلاسفة - أنها ثابتة في أفلاك دائرية بها، وهذه الأفلاك لا تقبل الخرق والالتئام، أما القرآن الكريم فيطابق العلم الحديث في قوله تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ يس: آية ٤٠، وقوله: ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ المؤمنون: آية ١٧.

٧ - الشمس جسم مشتعل: كشف العلم الحديث عن أن الشمس جسم مشتعل تبتث النور والنار من ذاتها وترسلهما إلى سياراتها المرتبطة بها، وإن اقتضى ذلك إضاءة أضعاف أضعاف ما يحتاجه كل سيار من أشعتها، والأجرام الكونية جميعها حادثة بالذات والزمان، وقابلة للفساد والفناء.. ومن الثابت بالحساب لديهم أن الشمس تفقد من مادتها في الثانية على أقل تقدير أربعة ملايين طن، وأنها على هذا الحساب تحتاج في فقدها جزءا من مائة جزء من حجمها إلى مائة مليون سنة وخمسين ألف سنة، على أنها بعد أن تصل لهذه الحالة نجدها لاتزال ترسل نورها وحرارتها مما يجعل الحياة في هذه الأرض صالحة طيبة.

والقرآن الكريم يؤكد ما توصل إليه العلم الحديث في قوله: ﴿وجعل الشمس سراجا﴾ نوح: آية ١٦، والوهج مجمع النور والحر، واتقاد النار، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ التكويد: آية ١، وقوله: ﴿إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت﴾ الانفطار: آية ١، وقوله: ﴿فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت﴾ وإذا الجبال نسفت﴾ المرسلات: الآيات ٨، ٩، ١٠، وكلمة السماء تأتي في القرآن على عدة معان: فتكون بمعنى الجو كما في قوله تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ الفرقان: آية ٦١، وتكون بمعنى الأجرام السماوية والسيارات كما في قوله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾ الشورى: آية ٢٩، وتكون بمعنى السحاب وما يحيط بالكرة الأرضية من أبخرة غازية وهواء، وفي ذلك المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ فصلت: آية ١١. وقوله: ﴿ففتحن أبواب السماء بهاء منهمر﴾ القمر: آية ١١، وإذا وردت كلمتا السماء والأرض معا ومفردتين في آية من آيات القرآن كان ظاهر المعنى المقصود منهما أن الأرض هي كوكبنا، وأن السماء هي كل ما علاها من الهواء والأجرام. وإذا ورد لفظ السماوات جمعا مع لفظ الأرض مفردا كان المقصود بالأرض كوكبنا وبالسماوات الأجرام والسيارات جميعها. وإذا جاء في الحديث لفظا السماوات والأرضين معا وجمعين كان المعنى المقصود من كلمة الأرضين الأجرام والكواكب البخارية المحيطة بها المماثلة لكوكبنا في جميع المجرات.

٨ - أثبت العلم الحديث أن الأرض في شكلها كالبليضة منبعجة: عند خط الاستواء مفلطحة عند القطبين نتيجة لدورانها السريع على محورها، فهي ليست كروية مستديرة كما قال الفيلسوف الإغريقي (طاليس) بل هي بيضوية غير تامة الاستدارة، وذلك مطابق تمام المطابقة لتعبير القرآن ووصفه في قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك

دحاهما النازعات: آية ٢٠، أى بسطها فى استدارة كاستدارة البيضة وجعلها مفلطحة فى جانبيين ومنباعدة فى الجانبين الآخرين، والعامة يطلقون على البيضة كلمة (دحية).

٩ - أثبت العلم الحديث أن الأرض تدور حول نفسها على محورها، وتدور حول الشمس فى فلكها، وفى ذلك يقول تعالى: **﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾** النمل: آية ٨٨.

فالجبال وهى جزء من الأرض وهى أبرز ما عليها تسير سيرا حثيثا لا يحس به الإنسان بل يراها واقفة فى مكانها ويظن أنها لا تتحرك، وذلك ناتج عن حركة الأرض حول محورها وسيرها فى مدارها وفلكها حول الشمس، فما أطلق على الجزء قصد به الكل.

١٠ - قال تعالى: **﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾** والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون * يس: الآيات ٢٨ - ٤٠، وإذا تدبرنا قوله: **﴿لمستقر﴾** وجدنا أن لام الجر جاءت إما بمعنى إلى وإما بمعنى فى، ومجى اللام على هذين المعنيين ينبى بحقيقتين فلكيتين عرفنا القرآن الكريم كليهما من قرون بعيدة وأثبتهما العلم الحديث: فإذا اعتبرنا اللام بمعنى فى يكون معنى الآية الكريمة أن الشمس تدور فى مستقر لها أى فى مكان مستقر لها، وهذا ما أثبتته العلم الحديث، فهى تدور حول نفسها فى ستة وعشرين يوما.

وإذا اعتبرت لام الجر بمعنى إلى أو الانتهاء إلى غاية، فهذا يكون معنى الآية الكريمة: أن الشمس تجرى نحو مكان معين سوف تستقر عنده فى النهاية، وهذه الحقيقة من الحقائق التى يُعد اكتشافها من مفاخر العلم الحديث.

يقول سيمون العالم الفلكى: إن أعظم الحقائق التى اكتشفها العقل البشرى هى حقيقة جريان الشمس والكواكب السيارة وأقمارها فى الفضاء

نحو برج «النسر الواقع»، بسرعة عظيمة جدا غير معهودة لنا على الأرض تقرب من مليون ميل فى اليوم الواحد، ومع ذلك فلن يكون فى استطاعة المجموعة الشمسية الوصول إلى المكان الذى يقع فيه برج (النسر الواقع) الآن إلا بعد مدة تتراوح بين مليون ونصف المليون سنة من وقتنا الحاضر: هذه هى المعجزة العلمية للنص القرآنى. أما المعجزة البلاغية فهى أن اللفظ الواحد **﴿لمستقر﴾** دلّ على الحقيقتين العلميتين: أنها تدور حول نفسها، وأنها تدفع فى الفضاء بسرعة هائلة إلى هدف خاص. وجريان المجموعة الشمسية كلها فى الفضاء هو ما عناه القرآن الكريم بقوله: **﴿وكل فى فلك يسبحون﴾** يس: آية ٤٠، أى أن الشمس والقمر والأرض التى كُنّى عنها بالليل والنهار لأنهما ملازمان لها ويأتیان نتيجة دورانها.. هذه الأجرام وسواها من توابع المجموعة الشمسية تجرى جميعها فى فلك واحد، وتلك هى الحقيقة التى جاء بها القرآن منذ مئات السنين وأيدها العلم الحديث.

ولنترك الحديث عن السماء وكواكبها السيارة وسحبها وأمطارها، ولننزل إلى الأرض لتتحدث عن الإنسان الذى يعمرها، نتحدث عنه منذ كان نطفة إلى أن صار إنسانا كاملا سويا.

حديث القرآن عن خلق الإنسان وأطواره

من بدء تكوينه إلى ساعة ميلاده، وما بعدها من مراحل العمر، يتفق فيه مع أحدث نظريات الطب الحديث، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلفوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾** الحج: آية ٥، وقوله تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾** ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا مضغة فخلقنا المضغة عظاما

فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿المؤمنون: الآيات ١٢ - ١٤﴾ وقوله تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾ غافر: آية ٦٧. وقوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ ألم يك نطفة من منى يمنى* ثم كان علقة فخلق فسوى* فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى* أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ القيامة: الآيات ٣٦ - ٤٠، هذه الآيات تنطق بما انتهت إليه علوم الأجنة وتكوينها، والتشريح، والوراثة النفسية، وهى حاوية لما فى هذه العلوم من دقائق حتى أن فى كل آية خلاصة من كل علم منها.

١٢ - وقد ذكر القرآن فى آياته ظاهرة مرضية معروفة فى الطب الحديث بمرض (الجلوكوما)، وفى هذه الإصابة بهذا المرض تبدو العين وقد تحول سوادها إلى بياض فتفقد قوة الإبصار، وفى ذلك يقول الله تعالى فى معرض الحديث عن حزن يعقوب على ابنه يوسف: ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ يوسف: آية ٨٤، والمعروف عند الاختصاصيين فى أمراض العيون أن أهم أسباب مرض (الجلوكوما) هو التغيرات فى الأوعية الشعرية نتيجة لعوامل كثيرة منها الانفعالات العصبية كما يحدث فى زيادة ضغط الدم ولاسيما عند الحزن.

١٣ - فى قوله تعالى: ﴿يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث﴾ الزمر: آية ٦، إشارة إلى أطوار الخلقة والتكوين، وإلى ظلمة الرحم والبطن والمشيمة كما قرر الطب الحديث.

والقرآن - كما نعرف - لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فنراه يتحدث فى التاريخ والجغرافيا وشتى فروع العلوم والفنون والمعارف الإنسانية.

١٤ - فالمعروف جغرافيا أن النهار فى القطب

سنة شهور وكذلك الليل؛ وقد أشار القرآن إلى ذلك فى قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ الكهف: آية ٩٠.

١٥ - القرآن اشتمل على آيات تشير إلى مبادئ علم الاجتماع: وما يجمل بنا أن نشير إليه فى ختام بحثنا فى كتاب الله عن صلة القرآن بالعلم الحديث أن نشير إلى أن القرآن اشتمل على آيات تشير إلى مبادئ علم الاجتماع، كقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد: آية ١١، وقوله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ آل عمران: آية ١٠٤.

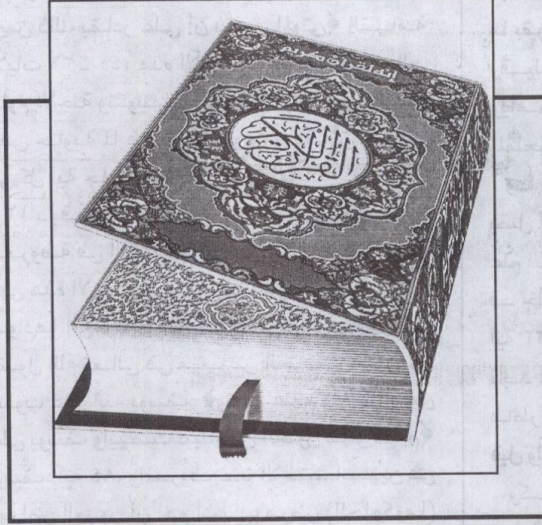
وقد أثبت القرآن أن للاجتماع نواميس ثابتة قبل أن يصل إلى إدراكها أو تخيلها أى عالم متخصص فى علم الاجتماع، وذلك فى قوله تعالى: ﴿سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ الفتح: آية ٢٣. وقوله: ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين قلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ فاطر: آية ٤٣، وقوله: ﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ الأحزاب: آية ٦٢.

وكذلك فى قوله فى إثبات ما للأمم من آجال لا تتعدها، فحياة الجماعات كحياة الأفراد فى هذا: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ الأعراف: آية ٣٤، وغير ذلك من الآيات التى تتصل من قريب أو بعيد بعلم الاجتماع. وبعد: فهذه قطرة من بحر من الأمثلة الدالة على إعجاز القرآن العلمى. فإن استقصاء ما فيه من آيات بينات تناولت الظواهر الكونية، والعلوم الطبية والعقلية، ومقارنتها بما جاء فى العلم الحديث يحتاج إلى المزيد والمزيد من البحث والدرس، لا إلى العجالات. وقد عرضنا لذلك حسب علمنا وإدراكنا المحدود... وفوق كل ذى علم عليم.. وبالله التوفيق.

تأملات في كتاب الله

الإنسان وتجربة الابتلاء

أ. د. / محمد السيد الجليلند



وهذا السؤال هو الذي اعترضت به الملائكة على خلافة الإنسان في الأرض واختصاصه بذلك دون بقية الكائنات فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، والله سبحانه قد خلق الإنسان كما أخبر في كتابه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، «وكان الإنسان عجولاً»، والعجلة والهلع من لوازم الإنسان، ويلزم عنهما أمور قد يشوبها شيء من الشر، وإنما خلق الإنسان على هذه الحالة ليتحقق من خلقه معنى معيناً أشار إليه القرآن بقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فالآية الكريمة قد جسدت قضية الابتلاء في هذا الخلق العجيب ﴿مَنْ

إن المتأمل في كتاب الله تعالى وفي حديث القرآن عن الإنسان ووجوده ومصيره والمتسائل عن الحكمة الإلهية في وجود الإنسان وتحقيق عبوديته لخالقه يجد نفسه في مواجهة مباشرة أمام سؤال لا بد من طرحه: لماذا خلق الله النفس الإنسانية على هذا النحو الذي لو خلاها وصاحبها لتحركت به حركة يلزم عنها الانحراف والمعصية.

نطفة أمشاج» ثم أعقبت الخلق بهذا التعليل الذي يعبر عن حكمة الخلق وغايته «نبتيه»، «فجعلناه سميعا بصيرا». وعند التأمل في التعبير القرآني الجامع «أمشاج»، يتضح لنا معان جلية تضمنها هذا التعبير القرآني لا بد من بيانه لما فيه من تجلية وتوضيح لقضية الابتلاء وأبعادها الغائبة عن عقل الإنسان، فإن لفظ أمشاج جمع على وزن أفعال ومفرده مشيج مثل خليط وأخلاط (مشيج وأمشاج) لفظا

ومعنى. والخليط مركب من مجموعة من العناصر وليست عنصرا واحدا. وكذلك لفظ مشيج. وأمشاج جمع مثل أخلاط. وهو مركب من عناصر أكثر وأكثر مما هو

موجود في المفرد

خليط ومشيج. لأن الجمع يتركب من عناصر أكثر مما يتركب منه المفرد.

وهذه العناصر قد اختلط فيها الجانب المادى الترابى الذى أكده القرآن وأشار إليه فى أكثر من آية بالجانب الروحى الإلهى الذى عبر عنه القرآن بقوله: «وَإِذْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ* فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ». فقد امتزج فى البنية الإنسانية الجانب المادى الترابى بالنفخة الإلهية (وهى الجانب الروحى فى الإنسان) فتكون من المزج بين هذين الجانبين «الإنسان» ليكون محلا للصراع بين الجانب المادى وأوامره والجانب الروحى وأوامره، وهنا ممكن الداء وسر الابتلاء، وينبغى أن نعلم أن هذا المركب الإنسانى ليس مادة وفقط، وليس روحا

وفقط، كما أنه ليس مادة وروح وكفى وإنما هو مادة وروح وعناصر جديدة فتحت عن مزج الجانب المادى بالجانب الروحى فى الإنسان، وهذه العناصر الجديدة لا سبيل للعقل البشرى إلى معرفتها لأنها ليست خاضعة لمقاييس الحواس لكنها تؤثر فى حياة الإنسان إيجابا وسلبا، يعيش الإنسان أثرها فى حياته وقد لا يحسن التعرف عليها ولا البرهنة على وجودها، وهى تمثل المناطق المظلمة فى النفس

البشرية التى هى محل الإعجاز الإلهى، كما قال تعالى: «وفى الأرض آيات للموقنين* وفى أنفسكم أفلا تبصرون»، ومما يقرب هذا البناء الإنسانى العجيب إلى الفهم، أن نأخذ كوبا وتملأ نصفه ماء

ونصفه ترابا، وتمزج أحدهما بالآخر فيتكون معك مركب جديد ليس هو الماء وليس هو التراب، لكن فيه من خصائص الماء وفيه من خصائص التراب، وفيه خصائص جديدة نتجت عن مزج الماء بالتراب والأمر كذلك بالنسبة للإنسان، إنه أمشاج ليس مادة خالصة، ولا روحا خالصة، وليس مادة وروحا فقط بل هو مادة وروح وخصائص جديدة نتجت عن مزج أحدهما بالآخر، وهذه هى التسوية الإلهية التى عبر عنها القرآن بقوله تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِى»، والإنسان مطالب بأن يعدل بين هذه الخصائص ومتطلباتها ليكون إنسانا سويا فالله قد خلق الإنسان ليعتق ويعرف كيف يحقق التوازن بين هذه الأوامر والرغبات التى يتصل بعضها بالمادة، ويتصل بعضها الآخر

يؤكد القرآن أن الابتلاء هدف مقصود من كل ما ينزل بالعبد من ألوان القضاء وأحكامه

بالروح كما يتصل البعض. ثالثاً بالخصائص الجديدة التي نتجت عن مزج الجانب المادى بالجانب الروحي ليتكون منها هذا الكائن العجيب الإنسان، والابتلاء له مستلزمات وخصائص كما أن له أشكالاً ومظاهر، وهو أنواع ودرجات، ولقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة المهمة التي قد تفسر لنا هذا السر الغامض في كثير من آياته وفي مناسبات مختلفة، فهو خلق السموات والأرض وما بينهما ليبتلى الإنسان بما فيهما من مظاهر النعمة والترف، لينظر الإنسان هل يحسن شكر النعمة أم يجحدها. قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هود: آية ٧.

ثم جعل تعاقب الليل والنهار وبناء الإنسان وتقلب نوعه بين الموت والحياة تحقيقاً لمعنى الابتلاء ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: آية ٢.

والله قد وهب الإنسان القدرة التي يستطيع بها أن يفعل الخير كما يستطيع أن يفعل الشر ليبتليه بذلك ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ الأنبياء: آية ٢٥.

والقرآن قد بين لنا أن الابتلاء كان - ولا يزال - هدفاً مقصوداً من كل ما ينزل بالعبد من ألوان القضاء وأحكامه، سواء كان للعبد أثر في ذلك أم لا. ولو علم العبد أنه لو خلى ونفسه وحرمة العون الإلهي فإنه بلا شك محكوم عليه بالفشل في تجربة الابتلاء فيظل مشدود الوثاق بربه ملتجئاً إليه طالباً عونه.

ومادامت الغاية من خلق الإنسان هي الابتلاء، فإن الله قد خلقه على نحو معين يتناسب مع تحقيق الهدف الذي خلق لأجله، وجعله على أفضل نحو من الوجود المناسب لتحقيق هذا الهدف. فلم يشأ أن يجعله ملكاً لا علاقة له بالمادة، ولم يشأ أن

يجعله مادة خالصة لا روح فيها. بل قضى الله سبحانه وتعالى أن يجعله مزيجاً من العالمين الروحي والمادى، وزاوج بينهما في وجوده الحسى لأن هذا هو أفضل نحو من الوجود المناسب لتحقيق معنى الابتلاء، وامتزاج المادة والروح في الإنسان جعل حياة الإنسان صالحة للابتلاء بما يشاء الله. وكانت حياة الإنسان نوعاً من التفاعل والصراع بين مطالب المادة ومطالب الروح. وقد انعكس أثر هذا الصراع على سلوك الإنسان الفرد وعلى علاقته بالله والناس، في كل هذا يتحقق نوع معين من أنواع الابتلاء حيث يسعى كل جانب من المادة أو الروح إلى تحقيق سيطرته على اتجاهات الإنسان في سلوكه وعلاقته بغيره، فتكون معاملته مع الناس ومع الله تلبية لمطالب جانب معين منهما حسب قوته في التأثير والغلبة قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف: آية ٢، فهل يتجه الإنسان إلى إشباع جانبه المادى أو الروحي، هل يرقى بنفسه أو يتسفل بها، هل يشكر أم يكفر، وتفاوت حياة الناس بين الفقر والغنى والصحة والمرض، والرفعة والخسة يهدف إلى تحقيق معنى الابتلاء، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فِتْنًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ الأنعام: آية ٥٣، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيهَا آتَاكُمْ﴾ الأنعام: آية ١٦٥.

وهلاك الأمم وتعاقبها أمة بعد أمة لينظر الخلف منها إلى ما كان عليه السالف ليعتبر بما كان منها، وهذا يقصه القرآن علينا ليعتبر المسلمون بما في ذلك من الابتلاء لينظر كيف يعملون، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: آية ١٤.

والله سبحانه كان - ولا يزال - قادرا على أن يجعل الناس كلهم أمة واحدة على الإسلام، أو على الصحة والغنى، والجاه والرياسة، ولكن شاء الله أن يجعلهم كذلك أنواعا وفئات تتفاوت فيما بينها بين الفقر والغنى، والصحة والمرض، والعلم والجهل ليحقق فيهم معنى الابتلاء قال تعالى: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات﴾ المائدة: آية ٤٨. جعلهم كذلك ليلوا بعضهم ببعض، وكما قال سبحانه: ﴿جعلنا بعضهم لبعض فتنة﴾. وكما قال سبحانه: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ الزخرف: آية ٣٢.

بل إن إخباره عن بعض غيوبه ليعلم بذلك من يؤمن بها ويصدق ممن يكفر ويجهل بالله، كان يقصد به تحقيق معنى الابتلاء: قال تعالى: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ المدثر: آية ٣١، فالله سبحانه وتعالى جعل الإيمان بالغيب وما وراء المادة موضوع الابتلاء. ابتلاء للعقول والأفهام ليميز بين المؤمن منها والمنكر، وكما جعل سبحانه تفاوت البشر في حظوظهم من الدنيا وتفاوتهم بين الفقر والغنى محلا للابتلاء جعل سبحانه قضايا الغيب ابتلاء للعقول ليجمع على الإنسان بين ابتلاء البدن وابتلاء العقل، فالراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

وكما قال سبحانه: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾، فأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا، وأما المؤمنون فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم، ولذلك كان الإيمان بالغيب والتسليم به أكثر دلائل الإيمان وأظهرها وضوحا على وجه

المؤمن كما قال سبحانه: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ البقرة: الآيات ٢، ٣، ولو أخذت أسطر هنا ما جاء في القرآن حول قضية الابتلاء للإنسان بكل مافى الكون من مظاهر الحياة وبخية الإنسان نفسه لخرجت في ذلك عن حد القصيد. ولكن يكفي أن أشير إلى أن القرآن قد لفت أنظارنا في غير موضع وفي غير مناسبة إلى أن الإنسان خلق للابتلاء، وينبغي ألا ينظر إلى معنى الابتلاء نظرة تشاؤمية لأن العكس هو الصحيح. فإن الله ما أجرى على عبده قضاءه إلا ليرفع به درجة أو يحط عنه به سيئة، وليست كل أنواع الابتلاء تكون بالآلام أو الأمراض. بل قد يبتلى الله بالصحة كما يبتلى بالمرض ويبتلى بالغنى كما يبتلى بالفقر، ويبتلى بالجاه والسلطة كما يبتلى بأضدادها. وفي الأثر: إن من عبادي من لا يصلح حاله إلا الغنى، ولو أفقرته لفسد حاله، وإن من عبادي من لا يصلح حاله إلا الفقر، ولو أغنيته لفسد حاله. فالله يعطى كل عبد ما يناسب تجربته في الابتلاء ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهاننى﴾ الفجر: الآيات ١٥، ١٦.

وينبغي أن يعلم هنا أن الله لا يبتدئ عباده بالابتلاء، وإنما يبتدئهم بالفضل والإحسان، فالوجود خير من العدم وحفظ الحياة والهداية بالرسول والكتب وحسن الخلقة والصورة كل ذلك فضل منه ونعمة ولكنه في الوقت نفسه يهب الإنسان هذا العطاء بدون سبب تقدم به العبد بين يدي ربه ويقصد به معنى من معانى الابتلاء. ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ إبراهيم: آية ٧، فهذا قانون عام يحدد علاقة الله بعباده وهو سبحانه لا يزيد العبد إلا بما هو خير له وصالح لأمره.

وهذا النوع من القضاء الذي يحدث فيه نوع من المشاركة بفعل الإنسان يكون فعل الإنسان نفسه مقدمة وسببا مهيبا لنزول القضاء الإلهي به، وما جرى به القضاء هو النتيجة التي يسببها فعل الإنسان، فالإنسان الذي يعرض نفسه لأسباب المرض عليه أن ينتظر حلول المرض، والطالب الذي لا يذاكر ينبغي ألا يمني نفسه بالنجاح، والأمم التي لا تأخذ بأسباب التقدم والنهضة لابد أن تحصد النتائج تبعية وتخلفا وفقرا. وهكذا تسير سنن الله في كونه باطراد وثبات لا تتخلف النتائج عن أسبابها، فالإنسان هو الذي يقدم الأسباب بفعله وسلوكه وسيرته، فإن كانت الأسباب حسنة وخيرة كانت نتائجها كذلك لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا. وإن كانت الأسباب سيئة وسلبية فمن البلاء والغفلة أن ينتظر غير ما قدمت يداه.

وكذلك الأمر في مسائل الهداية والضلال، والإيمان والكفر والطاعة والمعصية، فمن سلك سبيل الهدى والطاعة تفضل الله عليه بعونه ومدمه. كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، العنكبوت: آية ٦٩، وكما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ المائدة: آية ١٦، ولم نقرأ في القرآن الكريم أن الله تعالى أضل مؤمنا، أو طبع على قلب مهتدي. وإنما أضل الكافر والفاسق وطبع على قلب الكافر والعاصي، وهذا هو العدل الإلهي الذي عبر عنه القرآن بقوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ القلم: آية ٢٥. ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ص: آية ٢٨، فمن أعرض عن الهداية لا يستحق أن يحظى بالفضل الإلهي أو يختصه الله به، بل يكون إعراضه عن الهداية سببا مرجحا لمنع الفضل الإلهي عنه، ويكون إعراض

العبد عن ربه هو السبب فيما حل به من ألوان القضاء، والله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

وقد ظن بعض الناس - خطأ - أن الله لو جاز أن يختص أحدا من خلقه بفضله دون البعض فقد حابى ذلك المخلوق وظلم الآخرين، لأن العدل الإلهي عندهم يقتضى التسوية بين العباد في كل شيء، وهذا خطأ في فهم أفعال الله في عبادته، وموقع أفعال العباد من قضاء الله في عبادته، ولا شك أن الله قد سوى بين جميع خلقه ابتداء في الهداية العامة حيث وهب جميع عبادته العقل وأرسل الرسل وأنزل الكتب إلى جميع عبادته، ولم يختص بذلك أحدا دون الآخر والاختلاف في عطاء الله لعباده بين الهداية والضلال، والطاعة والمعصية، إنما حصل بين الناس لأن بعضهم قد فضل الهداية، وبعضهم فضل الغواية، والعقل والمنطق يقرر أن التسوية بين هذين النوعين يعد ظلما لأنها تسوية بين المختلفين، والتسوية في الفضل والنعمة لا تكون إلا بين متماثلين لا بين مختلفين، والقضاء قد جرى بأن من أعرض عن ذكرى ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ طه: آية ١٢٤، وجرى أيضا بأن ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ مريم: آية ٧٦، والله يقول: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ الصف: آية ٥، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْغَيْبِ﴾ الليل: الآيتان ٦، ٧. ولا يصح في منطق العقل أن يماثل الله بين الطائع والعاصي، فلا يماثل بين المختلفين كما لا يفرق بين المتماثلين، والظلم إنما يتصور لو أجبر الله العبد على المعصية وحمله عليها كرها. ولكن القضاء إنما سجل اختيار العبد للمعصية حينما شرع في الأخذ بأسبابها، وقد كان في مقدوره ألا يشرع في الأخذ بها وأن يأخذ بأسباب الهداية.

مولد الهادي

شعر الدكتور / عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

اللهُ ربِّي أنزل الأحكاما
وأتى بخير الخلق يهدي أمة
والمنكر الهدام عنه فقد نهت
قد جاء بالإسلام ديناً قيماً
هو للحياة صلاحها وفلاحها
وأقام صرحاً للعدالة شامخاً
يا مصدر الخير العميم لأمة
وحميتها من كيد كل عداتها
فتوجهت بدعائها وصلاتها
صارت بفضل الله أكرم أمة
صارت بفضل الله تسطع شمسها
هذا هو الإسلام يا علم الهدى
الله يعلم أن حب رسولوله
قولوا لكل الناس إن نبينا
ومشيداً كل الحصون بقوة
قد أنصف المظلوم في أحكامه
أنت الشفيع لأمة قد صانها
لك يا رسول الله كل محبة
قد جاهدت في الله حق جهاده

وأعز ديناً هادياً وسلاماً
أمرت بمعروف هدى الأقواما
والله أعلاها غنى ومقاما
سلما سلاما صار لا استسلاما
والى القلوب تحية وسلاما
قوى الصلات وجمع الأرحاما
أعليتها شأنها وكنت إماما
وبكل إقدام صددت سهامها
لله شكراً سجداً وقياماً
ترجو من الله العلا ودواماً
فتضىء كونا مشرقاً بساماً
وبهديه قد أيقظ النواما
قد عزز الإيمان والإسلاما
أعلى الصروح مجاهداً مقداما
لا يبتغى جاهها له ووساماً
وكذا الضعيف وأجزل الإنعاما
حب الإله فأحسنوا إحسانا
من أمة أهديتها الإسلاما
أنعم وأكرم زادها إكراماً

دفاع صادق عن كاتب مظلوم

«حوار عن ابن المقفع»

أ.د. محمد رجب البيومي

فاعتدل في مجلسه كمن يتأهل لإلقاء محاضرة: وبدأ يقول:
أنا وأنت نعرف جيدا أن أسلوب ابن المقفع لا يعتمد على
السجع، إذ لم ينتشر هذا اللون الأسلوبى فى عصره! ولم يعهد
عنه فيما ترك من آثاره، إلا أن تجيء السجعة عفوا فى الصفحة
الواحدة دون تعمد، فكيف يصدر عنه هذا الكتاب المسجوع!

وأنا وأنت تعرف أن ما قرأناه من كتب المقفع كالأدب الكبير،
والأدب الصغير، وكليلة ودمنة ليس به سطر واحد يوحى
بالزندقة، فكل آثاره فى الإسلام وما قبل اعتناقه هذا الدين
الحنيف، تؤكد الإيمان برب خالق قادر بديع السماوات والأرض!
وتحرص على تحبيذ الفضائل الدينية التى أتت بها النصوص
الشريفة! فهل انقلب فجأة إلى الزندقة فى كتاب لم يظهر الرد
عليه إلا بعد قرن وأكثر من وفاته! وأين كان هذا الكتاب من
أدباء بغداد والبصرة والكوفة، وهم يتلقفون آثار الرجل ليعكفوا
على ثمارها، بل كان فى ناشئة الأدباء فى عصره من يحفظ آثار
ابن المقفع حفظا، وكأنه يحفظ آيات القرآن، أو شذورا من
حديث الرسول ﷺ!

قلت وهل من مزيد فى الدلالة على تزيف هذا الكتاب؟

قال نعم: إن الكتب الأولى التى صدرت فى العصور السابقة
ذكرت مؤلفات ابن المقفع. ولم تذكر من بينها هذا الكتاب،
فالمسعودى وابن النديم ممن اهتموا بذكر آثار ابن المقفع، ولم
يذكرا شيئا عنه، ولو كان ابن المقفع ألف هذا الكتاب وشاع
صداه فى حياته لانهالت عليه الردود، ولشاع ذكره بين الناس
حتى يتصدر قائمة مؤلفاته أفيستك القارئون والناقدون قرابة
قرن وأكثر، ثم يخرج من باطن الأرض كتاب يُعزى إليه مع نقد
يهدم هذا الكتاب.

قلت وماذا عن المؤلف الذى تصدى للرد على كتاب الزندقة

جاءنى صديقى غاضبا، وقلما
يغضب لأمر شخصى يتعلق به ولكنه
يغضب حين يقرأ فى كتب القدماء
والإحدثين ما لا يرضى عنه، فإذا قرأ
كلما سيئا عن رجل يعترف بفضلها،
وتتأكد لديه الشواهد الناطقة
بنزاهته، اشتعل غيظا، وكأنه يطالع
البهتان عن نفسه أو عن أحد أفراد
أسرته الأقربين! وكان غضبه الساعة
لعبد الله بن المقفع، إذ وقع فى يده
كتاب تحت عنوان «الرد على الزنديق
اللعين ابن المقفع»، وقد نسب تأليفه
لأديب من أدباء القرن الثالث، وقام
على نشره الأستاذ ميكائيل أنجلو
جويديى المستشرق الشهير، قلت له فى
هدوء:

أنت شديد الصلة بمؤلفات ابن
المقفع، فما غادرت أثرا من آثاره
المنسوبة إليه عن يقين إلا وهضمته
هضما، فاذكر أدلتك الدامغة على
تزوير هذا الكتاب!

المزعوم! وهو القاسم بن إبراهيم العلوى قال إنه رجل مشهود له بالفضل، وقد كتب مؤلفات عدة منها كتاب الأشربة، وكتاب الإمامة، وكتاب الأيمان والنذور، وكتاب (سياسة النفس) وما وجد منها ما يدل على مهاجمة (الزندقة)، فى شيء، فالكتاب فى رده كما هو فى أصله يلتزم السجع، وما عهد السجع أيضا فى عهد القاسم على هذا النحو الملتزم! وقد شاع ردّ القاسم على

(الرافضة) ولم يذكر أحد من مؤرخيه أنه ردّ على الزنادقة أو على ابن المقفع بالذات، فالأصل مكذوب والرد مكذوب!

سكت صاحبى قليلا، فأردت أن أستثيره ليصل بالقول إلى مداه فسألته:

هل كان لابن المقفع خصوم بعد مائة عام من رحيله، حتى يلفقوا هذا البهتان وينسبوه إليه، ثم يلفقوا الرد وينسبوه إلى القاسم!

قال صاحبى: لقد فكرت فى ذلك، واهتديت إلى أن نفرا من أعداء الإسلام بالقرن الثالث. قد اشتعلت نفوسهم بال بغضاء على الإسلام نفسه، ولا يستطيعون أن يجابها. رأى العام بما يافكون، فلفقوا تهما نسبوها لابن المقفع، ولفقوا ردودا نسبوها إلى القاسم وهى ردود واهية تثبت الباطل بدل أن تتفيه، وهم بذلك قد أمنوا ثورة الجمهور العام، حين أذاعوا هذه الأراجيف الشائنة، وحين ظهروا بمظهر المدافع عن الحقائق الدينية إرضاء لضغائنهم المشتعلة، ومن القراء من لا يدرك النيات المريضة فيصدق ما يافكون.

وأطرق صاحبى قليلا، ثم قال: إذا كان فعل هؤلاء الحاقدين غريبا فى القرن الثالث، فإن نشر

الكتاب فى هذا العصر يوحى الشك فى إخلاص ناشره! إن المكتبة العربية مليئة بآلاف آلاف الكتب القديمة، وأكثرها جيد ممتاز! فهل عمى الأستاذ ميكائيل أنجلو جويدى، عن فوائد هذه الذخائر ولم يجد أمامه غير كتاب الزندقة فسارع بنشره على الناس! إن الغرض الذى دفع رواة السوء فى القرن الثالث إلى هذا التزييف المقيت هو الذى دفع الأستاذ جويدى إلى طبعه فى

القرن العشرين! إذ مما يصادف ارتياحا لديه أن تحاك الأراجيف عن العقائد الدينية، وأن يشوه ابن المقفع وأضرابه من رجالات الإسلام!

قلت: بعد سكوت لم يطل مداه! أتذكر أن بعض الكاتبين قد تحدث عن مصرع ابن المقفع وعزاه إلى أشياء كثيرة، فهل يكون للزندقة أثر ضعف أو قوى فى هذه الخاتمة؟

نظر إلى صديقى كالمستغرب، وقال إن اغتيال ابن المقفع على هذه الصورة المؤلمة كان له سبب سياسى، إذ أوحى به الطغيان الآثم لدى حاكم لا ينظر إلا إلى تمكين ملكه! وإن أخطأ فى بعض أسباب هذا التمكين، إن أبا جعفر المنصور لم يشغل باله إطلاقا بأمر الزنادقة، بل اتجه بكل إرادته إلى محاربة من يتوهم فيهم التطلع إلى مناوئته، أما حرب الزنادقة فلم يبدأ إلا فى عصر المهدي، وبعد السنوات الأولى من حكمه فأين ابن المقفع من زمان المهدي وقد سبقه بأعوام؟

قلت: هل أُلّم ببعض ما تعلم عن مأساة هذا الرجل الكبير بإيضاح منك؟ فابتسم صاحبى كالمتعجب، وقال: كنت أظنك

شغل ابن المقفع بالكتابة عن الصداقة وكان يؤمن بأن مساعدة الإخوان كنز لا يفنى

على ذكر من هذه الخاتمة الأليمة بدءاً وخاتمة، وقد كانت خاتمته كالنتيجة المحتومة لأمر سبقته، حيث كان من تصارييف الأمور أن يهزم عبدالله بن علي عم أمير المؤمنين بعد أن نازل جيشه في عدة معارك كاد يتم له فيها النصر، لولا شجاعة أبي مسلم الخراساني قائد جيش المنصور. وسعيه إلى تفريق الكلمة في جيش عبدالله باحتيال لا يتأتى مثله إلا

من مثله، وحين أيقن عبدالله أن أمره إلى بوار قصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة مستترا، ورجاهما أن يكتبا أبا جعفر في العفو عنه، فأظهر المنصور الاستجابة وطلب منهما أن يشخصا بأخييهما إلى حضرته في بغداد، واتصلت الرسائل بين الخليفة وصاحبيه، فاشترطا أن يوقع على كتاب يضمن الأمان لأخييهما، وطلبا من عبدالله بن المقفع أن يكتب هذا الأمان، ولا أدري لماذا اشتد

ابن المقفع في محرجات قاسية من شأنها أن تغضب الخليفة إذ قال في الأمان الذي كتبه، على لسان أبي جعفر: أنا نفى من أبي ومولود لغير رشدة، وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني، ولا بيعة لي في عنق المسلمين، ولا عهد ولا ذمة، وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي إن غدرت بهذا الأمان، إلى كلام من هذا التشدد المفرط الذي لا يحب - سياسته - أن يواجه به صاحب الحول والأمر في الدولة! لقد اشتعل المنصور غيظا وسأل: من هذا الذي يجرؤ على كتابة هذا التحدي الصارخ فليل له إن كاتب الأمان هو عبدالله بن المقفع، فسكت مغتاظا، ثم أشار

على بعض أعوانه بقتله على وجه سريع، فتم ما أراد.

هذه هي الخاتمة، أما البدء فعبارات شديدة جاءت في بعض مؤلفات ابن المقفع تحدد حق الوالي وتحفظ حق الرعية بما لا يخالف شرع الدين في شيء! ولكن وشاة السوء جوفوا أمرها، وبعثوا بها إلى المنصور فهاجت حفيظته وتريص الشر بصاحبها، فقد قال في

رسالة الصحابة إن العامة لا تصلح إلا بصلاح الخاصة، والخاصة لا تصلح إلا بصلاح إمامها لأنها سلسلة يأخذ بعضها بحجز بعض، وكتب في كلیلة ودمنة قصصا عن ظلم الرؤساء وبغيهم وعدوانهم وهي تنطلق صراحة بفداحة ما يقع من الأسود من الجبروت والظنغان، والخليفة هو المقصود بذلك دون شك، وكان المنصور يرجو أن يكون ابن المقفع محبذا

لكل ما يأتيه عدلا أو ظلما. ويود أن يصبح قلمه سيفا على رقاب مناوييه فلما علم أن ضميره النقي لا يسمح له بهذا الانحدار طوى صدره على ضغينة يرتقب جزاءها حين تسنح الفرصة وحين قرأ الأمان بألفاظه الساخنة علم أن الانتقام قد حان حينه! وأبوجعفر عالم دارس من أهل الدراية والدرية، ولو أصاغ إلى ضميره في هداة من لحظات التأمل، لعرف أن مثل ابن المقفع مفخرة من مفاخر عصره، وكنز من كنوز المعرفة التي تعود على الدولة بالثراء والنقمة، فحاول أن يدنيه منه متلطفا، بل حاول أن يستشير في العضلات مستهديا، ولكن الملك غشوم، والاستبداد لا يسمح إلا بالانفراد.

آثار ابن المقفع في الإسلام تؤكد قوة إيمانه وتمسكه بالفضائل

قلت: فلنترك حديث المنصور فكله ألم موجع، وغصص ثائرة، ولنتحدث عن نوادر لطيفة، وما أكثرها في حياة ابن المقفع إذ تدل على معدنه الخلق الرفيع، وستظل على الأيام مثلاً لذوى القدوة، بل إن بها من الشواهد ما يعتبر من الخوارق الشبيهة بالحالات وهي بعد حق واقع!

فتهلل وجه صاحبي، وقال أخشى أن أحدثك بما تعلم، فلا أزيدك شيئاً، ويكون الحديث قد

فقد جدواه! فأمر ابن المقفع في دنيا المرددات ذائع مستفيض!

قلت: إن أسلوبك في تناول المشهورات يجعلها كأنها جديدة لم نسمع بها من قبل، وإنى على شوق لسماع التليد والطريف! فنظر صاحبي إلى نظرة الشاكر المقدر.. ثم قال:

إننا في هذه الأيام نشكو غدر الأصدقاء، ولا نجد من سلم من مؤاخذه تعاب عليه، ولو قرأ الناس كلام ابن المقفع في إعزاز الصداقة وإجلالها وعرفوا من سيرته أمثلة واقعية تؤكد ما قال،

لما انفصمت عرى من الود كانت قوية متينة، ولوجد الناس في ظلال المودة ما يجده الظمان من برد الماء لقد تحدث ابن المقفع عن الصداقة فأكثر ثم تحدث عنها مقنناً شارحاً في الأدبين الكبير والصغير، وتحدث عنها ممثلاً راوياً في كلية ودمنة، ولكن واقعته العملية في دنيا الصداقة والأصدقاء يفوق كل حديث مروي، وكل قصة ممتعة، لأن الواقع المشهود لا يختلف أحد في حدوثه أما القول فما أكثر ما يذاع وما أقل ما يستجاب.

لقد قال ابن المقفع «ابذل لصديقك دمك ومالك، وابذل لمعرفتك رفدك ومحضرك، ولعدوك عدلك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد».

أما بذل الدم للصديق، فقد ظهر عياناً في

موقف عبدالله من صديقه عبدالحميد الكاتب، فقد كان بين الأدبيين الكبيرين من حلاوة الود، ووثاقة الصداقة، ورباط المودة. ما جعل كليهما لا يطيق البعد عن صديقه إلا في الضرورات الملزمة، لأن تلاقي فكريهما بالنقاش، وتداول لسانيهما بالمنطق مما أكد وشائج الحب على نحو يقل بين النظراء والأمثال.

وقد وقعت الواقعة، وسقطت الدولة الأموية، وفر مروان بن محمد إلى حيث لقي مصيره الأليم، وكاد كاتبه الأول ووزيره الأوفى عبدالحميد الكاتب يترقب لنفسه غائلة كغائلة مروان، وعلم أن الناس يرقبون له كل مرصد، لتكون رأسه هدية تقدم إلى ولاية الأمر في الكوفة من العباسيين، فرأى أن يستتر في منزل صديقه عبدالله حتى تهدأ الثائرة، ورحب الصديق بزيارة صديقه ترحيب المحب الوامق، واجتهد ما استطاع

في أن يخفى أمر صاحبه، فلا يعلم أحد شيئاً عن مصيحه وممسه، ولكن العيون المتيقظة في كل درب من دروب الأرض، عرفت السر، فأبلغت ذوى الأمر، وفوجئ الصاحبان وهما يسمران معاً في صباح هادئ بالطرق المزعج على الباب، ثم بالاعتحام الصاحب على الحجرات. وكان الجند الغازي لا يعرف من ابن المقفع ومن عبدالحميد؟ فتقدم رئيس القوم ليسأل الصديقين أيكما عبدالحميد، فقال ابن المقفع أنا؟ وهم القوم باعتقاله والذهاب به إلى مصيره المحتوم، فقال عبدالحميد، بل هو أنا، وليس صاحبي، وجعل كلاهما لا يريم عن موقفه حتى تحير الرئيس، ثم هداه فكره إلى أن يخرج إلى الشارع الذي يسكن

في حياة ابن المقفع نوادر لطيفة تدل على خلقه الرفيع ومعدنه الأصيل

به ابن المقفع فيحضر جارا يصحبه إلى المنزل ليعرفه بصاحبه، وتم الموقف على نحو أسال دموع ابن المقفع، كما عجب له من شاهده!

فهذا عبدالله يبذل دمه رخيصة فداء لصديقه، وكان يعلم مصيره الهائل حين اعترف بأنه عبد الحميد ومثل هذا الموقف مما يندر بل مما يستحيل إلا على واحد من طراز هذا الأريحي التجيد.

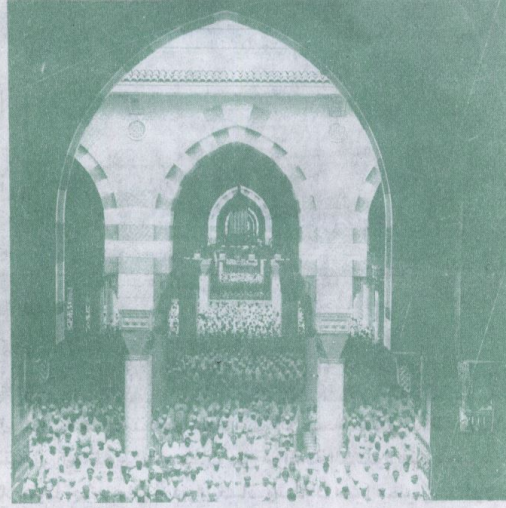
وأما بذل المال أريحية ومروءة للأصدقاء فما أكثر النواذر التي تروى عن عبدالله في هذا المجال، وسأختار منها بعض ما يدل على سائرها، فالاستيعاب في هذا المجال مستحيل.

قال صديقي: تعلم أن عمارة بن حمزة كان من بلغاء الناس، وله كتب تشهد له بالبيان، وكان صديقا أثيرا لدى عبدالله بن المقفع، تجمعهما مجالس السمر، وندوات الأدب، وكانا يتزاوران بالكوفة أنا بعد آن، وفي إحدى زيارات عبدالله لصاحبه ورد إلى عمارة كتاب من وكيله بالبصرة يعلمه أن ضيعة مجاورة لضيعة تباع، وأن ضيعته لا تصلح إن ملكها غيره، وأن أهلها قد بذلوا له ثلاثين ألف درهم، وإذا لم يتمكن من شرائها، فالرأى أن يبيع ضيعته، فقرأ عمارة الكتاب، وقال وكأنه يخاطب نفسه: وكيلنا يشير علينا بالابتاع، ونحن إلى أن نبيع أحوج، ثم أخذ القلم، وخط كتابا لوكيله يأمره فيه ببيع الضيعة والانصراف إليه، وسمع ابن المقفع كلام صديقه، فانصرف إلى منزله، وكتب إلى الوكيل بما يبلغ ثلاثين ألف درهم، وقال له على لسان عمارة: إنى كنت قد كتبت إليك ببيع ضيعتي، ثم حضر إلى هذا المال فخذ الضيعة المجاورة ولا تبع ضيعتي، وأقم مكانك، فوصل الكتاب إلى الوكيل وقد باع الضيعة ففسخ العقد، وابتاع الضيعة المجاورة، وكتب إلى عمارة يذكر له ما كان، فتعجب عمارة تعجبا شديدا، وأخذ يفكر فيمن فعل ذلك، فعلم أن ابن المقفع قد عرف ما كان، فبادر بتحقيق رغبة

الوكيل، فأسرع إليه يقول: بعثت للوكيل بثلاثين ألفا، وكنا لها أحوج بالبصرة. فابتسم ابن المقفع وقال: وإن عندى لفضلا، وأرسل له ثلاثين ألفا أخرى.

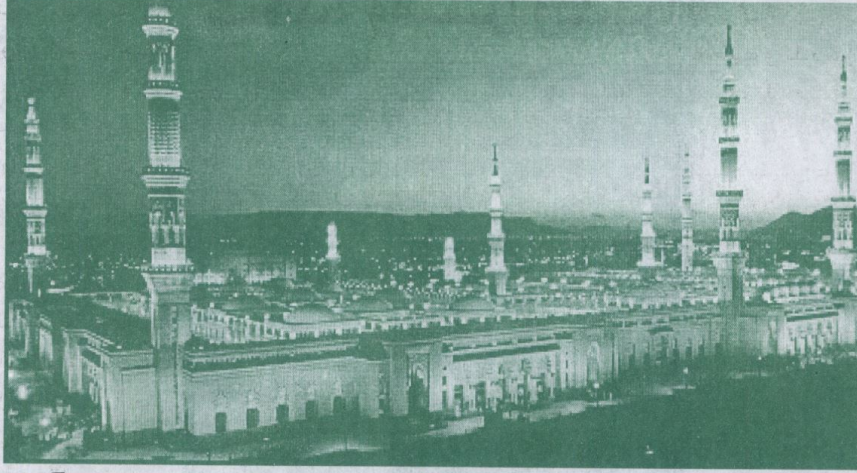
وقد عرف عنه أصدقاؤه مروءته وثرأه، فكانوا لا يخجلون من سؤاله، وما أسرع ما كان يستجيب، إذ يعلم أن مساعدة الإخوان كنز لا يقدر بهال! قلت: هذه المأثرة تغنى عن سواها في دلالتها الكريمة، وهى تنطق بمنزلة الصداقة والأصدقاء في نفس ابن المقفع وما أكثر ما شغل نفسه في كتاباته عن الصديق والأصدقاء! ولعله أراد أن يرسم نموذجا للصديق كما يتخيله، حين تحدث عن صديق لا أظنه كان حقيقيا يعيش في واقع الحياة، حلما متخيلا في نفس ابن المقفع شاء أن يجسده تجسدا للقارئ ليصبح منارا عاليا يهتدى به من تسمو نفسه إلى الدرجة العليا من شمائل الأصدقاء، ومن يدري فلعل ابن المقفع قد وصف نفسه حين قال: إنى مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه، كان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجد، وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه إليه مؤونة، وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا تقدم إلا على ثقة أو منفعة، وكان أكثر دهره صامتا فإذا قال بدّ القائلين، وكان لا يدخل في دعوى، ولا يشرك في مراء، ولا يدلى بحجة حتى يجد قاضيا فهما، وشهودا عدولا، وكان لا يلوم أحدا على ما قد يكون الغدر في مثله، حتى يعلم ما اعتذاره، ولا يشكو وجعا إلا إلى من يرجو لديه البرء، ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته، فعليك بهذه الأخلاق إن أطلقت ولن تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع. وشعرنا معا أننا قد تشبعنا كثيرا بما تطارحناه بشأن ابن المقفع، فأثرنا السكوت حيث لا مزيد.

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾



- العطاء الإلهي لنبي الرحمة
- وأنشق القمر
- بشريته محمد ﷺ
- العظمة المحمدية
- في ذكرى المولد النبوي الشريف
- مع الإمام البوصيري في قصيدة
البردة (١)
- رسول البشرية ﷺ

العطاء الإلهي لنبي الرحمة ﷺ



لقد فاضت مواكب الجلال والعناية تحذو خطا نبي الرحمة - صلوات الله وسلامه عليه - وما كانت الرعاية الإلهية لتتخلى لحظة من اللحظات عن مواكبة الدعوة منذ فجرها الأول، وقد بزغ في دنيا الناس يطارد ليلًا طامًا جثم على صدر الحياة، وشد ما أعيا مسيرتها الوهانة وهي تسير بخطا متلعثمة فوق أشواك الرذيلة المتناثرة وإذا تتبعنا طبيعة الحياة بعد ذلك لنرقب على كثر كيف احتمل الرسول - عليه الصلاة والسلام - وصحبه أولو اليقين، من تبجح الشرك وضراوته ما تنوء بحمله الرواسي الشامخات. لرأينا جلال الإيمان في القلوب يدفع بأصحابه دون ما تهيب ليتموا رحلتهم إلى الله ويبلغوا رسالاته ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله.

أ.د. أحمد عمر هاشم

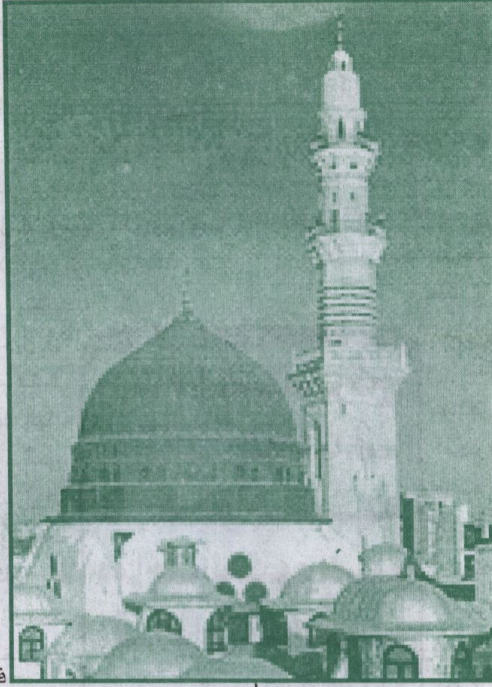
معهم عبدالله بن أبي ومعتب بن قشير والجند بن قيس فقالوا لرسول الله ﷺ: أرفض ذكر آلهتنا وقل: إنها تشفع وتنفذ وندعك وربك، فشق ذلك على النبي ﷺ والمؤمنين، وهموا بقتلهم، فبأتيه التوجيه الإلهي مثبتا وموجها أن يفوض الأمر كله لله وكفى به وكيلًا. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا* وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا* وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ الأحزاب: الآيات ١ - ٣.

ولسمو مكانته عند الله كان التوجيه الإلهي يتنزل عليه في

وكانت آيات الوحي الإلهي تفيض على قلبه الشريف مثبتة وموجهة إلى أمثل المناهج وأقومها في دعوة الناس: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: آية ١٢٥.

وذاث يوم يأتيه أبو سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبو الأعرور السلمي - أثناء المواجهة - وقام

متقول ففروا فيه رأيكم:
سلوه عن فتية ذهبوا
فى الدهر الأول ماذا
كان من أمرهم؟ فإنهم
قد كان لهم حديث
عجيب وسلوه عن رجل
طواف بلغ مشارق
الأرض ومغاربها ما كان
نبؤه وسلوه عن الروح
ما هو؟ فإن أخبركم
بذلك فهو نبي فاتبعوه
وان لم يخبركم فإنه
رجل متقول، فاصنعوا
فى أمره ما بدا لكم،
فأقبل النضر وعقبة
حتى قدما على قریش
فقالا: يا معشر قریش
قد جئناكم بفصل ما
بينكم وبين محمد قد



كل الأوقات، وفى
أخرجها وأقساها
موضعا أن كل أمره
وأمر أمته منوط
بمشيئة الله، وما أروع
الدروس الحبيبة حينما
تتساقف فى أوقات
الشدائد فتتفرج
الكروب ويتجلى فضل
الكبير المتعال.. لقد
ترصدت قریش مسار
الدعوة خطوة خطوة
وبذلت من محاولات
العناد والمراء ما نفذت
به كل طاقة لديها حتى
راحت تلتمس سبل
الحجاج والعراقيل من
منطلق اليهود: عن
عكرمة عن ابن عباس

قال: بعثت قریش النضر ابن الحارث وعقبة بن
أبى معيط إلى أحابار اليهود بالمدينة فقالوا لهم:
سلوهم عن محمد وصفوا لهم

أمرونا أحابار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم
بها فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد
أخبرنا، فسألوه عما أمرهم به،

فقال لهم رسول الله ﷺ:
«أخبركم غدا عما سألتهم عنه،
ولم يستثن، فانصرفوا عنه
ومكث رسول الله ﷺ خمس
عشرة ليلة لا يحدث الله له فى
ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل
ﷺ حتى أرجف أهل مكة
وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم
خمس عشر قد أصبحنا فيها لا
يخبرنا بشيء عما سألناه عنه

**القرآن والسنة هما
الأصالة الكريمان
للتشريع الإسلامى بهما
مناط السعادة وعلى
هديهما تتحقق أسباب
الخير فى الدنيا والآخرة**

أمره وأخبروهم بقوله فإنهم
أهل الكتاب الأول، وعندهم ما
ليس عندنا من علم الأنبياء
فخرجوا حتى أتيا المدينة فسألوا
أحابار اليهود عن رسول الله ﷺ
ووصفوا لهم أمره وقالوا: إنكم
أهل التوراة وقد جئناكم
لتخبرونا عن صاحبنا هذا
فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث
نأمركم بهن فإن أخبركم بهن
فهو نبي مرسل وإلا فرجل

وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحى وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله - عز وجل - بسورة أصحاب الكهف فيها معانيه إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف وقول الله - عز وجل - **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** الإسراء: ٨٥، وفي هذا المقام نزلت سورة «الضحى»

فقال النبي ﷺ: «يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك، فقال جبريل عليه السلام: إني كنت إليك أشد شوقاً ولكنى عبد مأمور وأنزل عليه: **﴿وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً﴾** مريم: ٦٤، وقد رد الله كيد المشركين في نحورهم عندما هاجت هواجسهم وماجت السنة السوء وقالوا: إن محمداً ودعه ربه وقلاه فأنزل

الله تعالى: **﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾** الضحى: الآيتان ١، ٢، وفي نفس الوقت الذي ترد فيه السورة عليهم عنادهم وتخريصاتهم تحمل بين طياتها البشرى بالفضل المرتقب كما يشعر بذلك إيراد اسم الرب المنبئ عن التربية وبلوغ الكمال مع الإضافة إلى ضميره - عليه الصلاة والسلام - وأن الفضل موصول وله في الآخرة ما هو أكرم وأجل **﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾** الضحى: آية ٣، بل إن عطاء الله تعالى وافر يسبغه عليه في الدنيا والآخرة فله المقام المحمود ولأمته السعادة بشفاعته وهكذا وضع الله تعالى ما لحبيبه من مقام محمود ودرجة رفيعة في الآخرة وجاءته البشارة بذلك ثم بين

رد الله كيد المشركين في نحورهم عندما هاجت هواجسهم وماجت السنة السوء وقالوا إن محمداً ودعه ربه وقلاه

سبحانه أنه أفاض عليه من نعمه الجليلة، ورعايته الوارفة التي أظلت حياته من أول لحظة انبعث بمولده الشريف فاكتنفته عناية الله ذي الجلال حيث أواه في كفالة مهدها القدرة وفرش الحب مهادها وزينه بالطهر في كل خطاه فاهتدى إلى المناجاة وأغناه الخالق عن الخلق، وتنزلت عليه الشريعة السمحاء ليبعث أضواءها في أرجاء الدنيا ويخرج الناس من الظلمات إلى

النور. **﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾** ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى * فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك فحدث * الضحى: الآيات ٦ - ١١.

وهذه آداب أخرى تترى على الرسول - عليه الصلاة والسلام - من ربه، فيها إحقاق الحق وبعث لأيام اليتامى والسائلين الذين هضمت حقوقهم من قبل فكانت العرب تأخذ أموال اليتامى وتظلمهم، قال مجاهد في معنى الآية: **«لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيماً»**: **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً﴾** النساء: آية ١٠، وقال تعالى: **﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾** فذلك الذي يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين * الماعون: الآيات ١ - ٣.

وقد وضحت السنة الشريفة مكانة القائم بأمر اليتيم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»**، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. رواه البخاري. وأما «السائل» فيرشد الله تعالى إلى إطعامه أو رده رداً جميلاً لنا وقيل: هو طالب العلم فيجب

إكرامه ولا يتلقى بمكروه.

وأما نعمة الله: فهي ما أفاضه الله عليه من عطائه الجزيل دنيا وأخرى، ومن جملة ما ذكر من النعم ومن الشريعة.

والتحدث بها: نشرها وتبليغها والشكر والثناء عليها، عن الحسن بن علي قال إذا عملت خيرا فحدث به إخوانك ليقعدوا بك، إلا أن هذا لا يحسن إلا إذا لم يتضمن رياء، أو

ظن أن غيره يقتدى به، روى أن شخصا كان جالسا عند النبي ﷺ فرآه رث الثياب، فقال له ﷺ: «ألك مال؟» قال: نعم، فقال ﷺ: «إذا أتاك الله مالا فليز أثره عليك».

ومن عطاء الله تعالى لحبيبه أن شرح صدره بروح منه فمنحه السكينة والنور الإلهي حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع عنه وزره، وهو ترك الأفضل - لأن حسنات الأبرار

سيئات المقربين - أو أن التعبير مجازي حيث سمي العصمة وضعا والمعنى عصمتك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو حدث.. ورفع الله ذكره ﷺ بالنبوة وأحكامها فقرن اسمه باسمه تعالى في الشهادة والأذان والإقامة وجعل طاعته طاعة له تعالى وصلى عليه هو وملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه، قال تعالى: ﴿الم نشرح لك صدرك* ووضعنا عنك وزرك* الذي أنقض ظهرك* ورفعنا لك ذكرك* فإن مع العسر يسرا* إن مع العسر يسرا* فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب﴾ الشرح: الآيات ١ - ٨.

وهنا تبرز آثار العناية الإلهية التي تحدد حياة الرسول ﷺ حيث يسرع اليسر ويتكرر بعد العسر

مباشرة حتى قال ﷺ: «لن يقلب عسر يسرين» ثم يتجه النداء الإلهي ليحث الرسول - عليه الصلاة والسلام - على متابعة الجهاد، ومواصلة العبادة والجد والنصب شكرا لربه على نعمه الوافرة التي أسبغها عليه ظاهرة وباطنة، فإذا فرغت من الصلاة فاجتهد في الدعاء وإلى ربك الكبير المتعال فارغب ولا تسل سواء فإنه ذو الفضل والنعمة وهو السميع المجيب.

وقد كان عطاء الله تعالى

لرسوله - عليه الصلاة والسلام - عطاء غير مجذوذ وأجرا غير ممنون فقد أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرح له صدره، ووضع عنه وزره ورفع له ذكره فلا يذكر الله إلا معه رسول - عليه الصلاة والسلام - وجعلت أمته خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمته وسطا، وجعله خاتم النبيين، وأعطاه سبعا من المثاني لم يعطها نبي

قبله، وأعطاه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبله، وأعطاه الكوثر، وأعطاه جوامع الكلم وقذف في قلوب أعدائه الرعب من مسيرة شهر وأحل له الفنائم ولم تحل لأحد قبله، وجعل له الأرض مسجدا وطهورا.

وإذا تتبعنا هذا العطاء الإلهي الغامر، نخلص منه بنتائج مهمة ينبغي الوقوف عندها، والتأسي بالرسول ﷺ.

أولا: يوجه الله تعالى رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - عقب كل فضل أفاء عليه بالتوجه إليه شكرا لنعمة الله وتثبيتا لقلبه الشريف فيبعد أن أتاه السبع المثاني والقرآن العظيم وأمره بالجهر بالدعوة جاء في آخر السورة بالتوجيه الكريم:

يوجه الله تعالى رسوله
عقب كل فضل أفاء
عليه بالتوجه إليه
شكرا لنعمة وتثبيتا
لقلبه الشريف

﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين* واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الحجر: الآيتان ٩٨، ٩٩. وبعد أن ساق له عطاءه بالشهادة والبشارة والإنذار والدعوة إلى الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الأحزاب: آية ٤٥، جاء عقب هذا العطاء ووجهه إلى التوكل على الله في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ الأحزاب: آية ٤٨.

وفي سورة «الضحى» بعد أن ساق الله آلاءه ونعمائه جاء في آخر السورة بقوله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. وفي سورة الانشراح يذكر بعد تعداد النعم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ* وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾. وفي سورة «الكوثر» يذكر بعض عطاءه لرسوله ﷺ قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكِ وَانحَرِ* إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر: الآيتان ٢، ٣. وفي سورة «النصر» بعد أن يذكر ما من عليه بالنصر والفتح يوجهه بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

وهذا المنهج الذي اتبعه الله مع رسوله ﷺ، إنما يشكل تواصلًا بينهما، واستمرارًا في الإنعام من الله وفي العبادة من الرسول ﷺ وهذا هو شأن الحبيب مع حبيبه.

ثانياً: تتمثل الأسوة الحسنة للمؤمنين برسولهم - عليه الصلاة والسلام - فهو مع مكانته العظيمة ومع غفران الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يواصل العبادة شكراً لله تعالى فيقوم الليل متهجداً راکعاً ساجداً حتى تتورم قدماه، وتقضي عيناه بالدموع وحتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء والخشية من الله فتقول السيدة عائشة - رضي الله عنها -: أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيجيبها قائلاً: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

ما أسمى هذه القدوة به إذا، وما أكرمها.. ولقد

أمرنا الله تعالى أن نتأسى به، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: آية ٢١.

ولقد منَّ الله تعالى على المؤمنين برسوله الذي تمثلت فيه الأسوة الحسنة قولاً وعملاً، ووجه سبحانه الناس إلى أسس السعادة التي جاء بها رسول الله ﷺ، وأنها تتمثل في تزكية نفوسهم وتطهيرها من كل رجس أو رذيلة تدنس حياتهم كما تتمثل كذلك فيما جاء به الوحي الإلهي قرآناً وسنة، فالأسوة الحسنة إذا تمثلت في جانبين:

الجانب الأول: هو الجانب السلوكي التطبيقي الذي شاهدوا فيه حياة رسولهم ﷺ وما يؤدي به من أعمال، ومجاهدته في تزكية نفوسهم وتطهير بيئتهم.

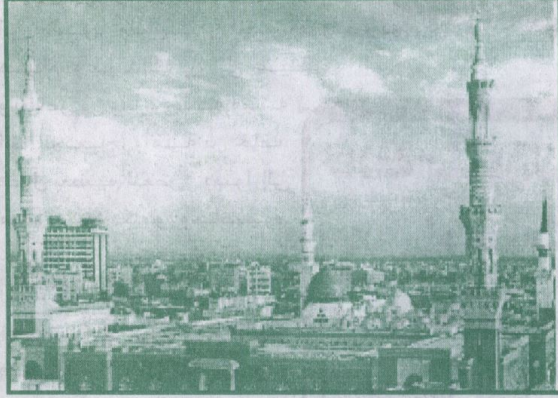
الجانب الثاني: جانب التعليم، وهو الجانب النظري الذي يحضنهم فيه على اتباع وحيه من الكتاب والحكمة ويعلمهم إياه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران: آية ١٦٤.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة: آية ٢.

والقرآن والسنة هما الأصلان الكريمان للتشريع الإسلامي بهما مناط السعادة ومحط الآمال وعلى هديهما تتحقق أسباب الخير في الدنيا والآخرة، وقد أكد الرسول ﷺ التمسك بهما في خطبته في حجة الوداع وأبرز ما فيهما من النجاة فقال: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً كتاب الله وسنتي».

وانشق القمر



د / محمد
عبد المنعم خفاجي

- ١ -

مضت قريش في جبروتها وغرورها
وخيلائها وشركها ومقاومتها لدعوة
الإسلام، دين الله المنزل من السماء،
على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين -
محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى
آله وصحبه أجمعين - .
ومضى رسول الله ﷺ في طريقه، من
تبليغ رسالة الله، والدعوة إلى الإسلام،
دين الله وشريعته إلى الناس أجمعين.
وتعرض الرسول ﷺ ومن آمن به لتعذيب
قريش واضطهادها وقتلتها؛ وامتنحن
المسلمون امتحانا شديدا، وهم صابرون
على الإيذاء، صامدون في معركة الجهاد
في سبيل الله.
ولم ينتن عزم رسول الله ﷺ، ولا عزم
صحابته في لحظة من اللحظات، عن
الدعوة للرسالة العظمى، والتبليغ
لشريعة الإسلام.

جهاد متواصل، وسعى دائم، لدعوة الناس إلى ناموس الله
وشرعه ودينه الحكيم القويم.

ويقول الله - عز وجل - في شأن قريش وموقفها من رسول
الله ﷺ، في كتابه الكريم في سورة الإسراء: ﴿وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا* أو تكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا* أو تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا أو تأتي بالاله والملائكة قبلا* أو يكون لك
بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرأه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾
الإسراء: الآيات ٩٠ - ٩٣.

وفي سورة الفرقان يقول الله - عز وجل - عن قريش
ومشركي مكة: ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا* أو يلقى إليه
كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبععون إلا رجلا
مسخورا﴾ الفرقان: الآيتان ٧، ٨.

وهكذا بلغت قريش المدى في الصد عن دين الله، ومقاومة
دعوة رسول الله ﷺ.

واجتمعت قريش ذات يوم عند ظهر الكعبة بعد غروب الشمس، وهؤلاء هم زعماءها الذين كفروا بدين الله: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبو البختری بن هشام، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة ابن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية،

والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابن الحجاج، وأميه بن خلف، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد ﷺ فكلّموه وخاصموا، حتى تعذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشرف قريش قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتهم فجاءهم رسول الله ﷺ، وهو يظن أن قد بدا لهم في الدين رأى جديد، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، وجلس إليهم، فقالوا له: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك،

وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك.

لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأحلام، وفرقت الجماعة؛ فما بقى أمر قبيح إلا وقد جئت فيهما بيننا وبينك.

فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا.

وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا. وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا.. وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا قد غلب عليك بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بى ما تقولون ما جئت بما جئتمكم به، أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم».

ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل على كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: يا محمد ﷺ، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشا منا، فسل لنا ريك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقتك وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتمكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا،

حادثة انشقاق القمر إحدى المعجزات التي تمثل ومضة من ومضات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما تزال تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتهمس المعاش كما تلتهمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردده علي، أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: فأسقط علينا كسفا كما زعمت أن ربك لو شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم».

قالوا: يا محمد ﷺ، أما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم تقبل منك ما جئت به، إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا؛ فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت حتى نهلك أو تهلكنا.

- ٣ -

هذه هي عقلية قريش وكبرياؤها، وعنادها وكفرها برسالة الله، وأغرب من ذلك أنهم سألو رسول الله ﷺ إن كان مرسلا حقا أن يشق لهم القمر نصفين ويروونه كذلك وهم ينظرون إليه، فقال لهم ﷺ ما معناه: ذلك إلى الله إن شاء فعل، فانشق القمر، فأراهم رسول الله ﷺ انشقاقه وقال لهم: اشهدوا، قال ابن مسعود: انشق القمر، فرأيتهم فرقتين: فرقة وراء الجبل، وفرقة دونه.

يقول المفسرون: «إن انشقاق القمر في الآية الكريمة، «وانشق القمر» هو حقيقة وقعت وإخبار بما جرى في زمن رسول الله ﷺ وإن قريشا سأله

آية فأراهم انشقاق القمر». وقالوا: حمل البعض الآية الكريمة: «وانشق القمر» على معنى أنه ينشق يوم القيامة، وقالوا إن ذلك رأى مردود ترده الأحاديث الصحيحة الواردة بانشقاق القمر، وإن الأمة قد اتفقت على وقوع ذلك، وعلى تفسير الآية بذلك إلا من لا يعتد بقوله.. ويقول الله عز وجل: «اقتربت الساعة وانشق القمر» وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» القمر: الآيتان ١، ٢.

الضمائر هنا لقريش، والآية المشار إليها هي انشقاق القمر.. ولما رأت قريش بأعينها تلك المعجزة قالت: سحر محمد ﷺ القمر. ومعنى «مستمر» أي دائم، وقيل: معناه ذاهب أي يزول عن قريب، وقيل معناه: شديد من المرة وهي القوة «وكل أمر مستقر» القمر: آية ٣.

أي كل شيء لا يد له من نهاية وغاية، فالحق يحق والباطل يبطل.

وبهذه المعجزة الباهرة نطق بها القرآن الكريم في صدر سورة سميت سورة القمر، والقمر كوكب من كواكب المجموعة الشمسية التي تسير في مجرة تتبعها ملايين الملايين من النجوم والكواكب.

يقول المفسرون إن قريشا سألو رسول الله ﷺ آية فانشق القمر فلقنتين واحدة على جبل أبي قبيس، والفلقة الأخرى على جبل قيعان.

- ٤ -

ويقول القاضي عياض في كتابه «الشفاء» أخبر الله تعالى بوقوع الانشقاق بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته، وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه. وعن ابن مسعود ﷺ قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال ﷺ: «اشهدوا». وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي ﷺ، وفي بعض الروايات: بمنى وقال: حتى رأيت الجبل بين فرجتى القمر. ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة،

فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة أي محمد، فقال رجل منهم إن محمدا ﷺ إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا، فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك: فقال أبو جهل هذا سحر، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا رأوا ذلك أم لا؟ فأخبرهم أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا، فقال الكفار: هذا سحر مستمر. وعن أنس: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما..

يقول القاضى: آية القمر كانت ليلا.

وقد ورد حادث انشقاق القمر فى كتب الحديث والسيرة النبوية، ورواه عبدالله بن عباس وعبدالله ابن عمر وغيرهما، ورواه الإمام مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك وعن عبدالله بن مسعود.

- ٥ -

ويقول د. زغلول النجار فى مقال له بصحيفة الأهرام (عدد ٢٠١/١٢/١م): لقد دون كل من التاريخ الهندى والصينى القديم حادثة انشقاق القمر، وأرخوا بها، ويقول: إنها إحدى المعجزات وإنها تمثل ومضة من ومضات الإعجاز العلمى فى كتاب الله، ولولا ورودها فى كتاب الله وسيرة رسول الله ﷺ ما كان يمكن أن نؤمن بها نحن مسلمى اليوم.

- ٦ -

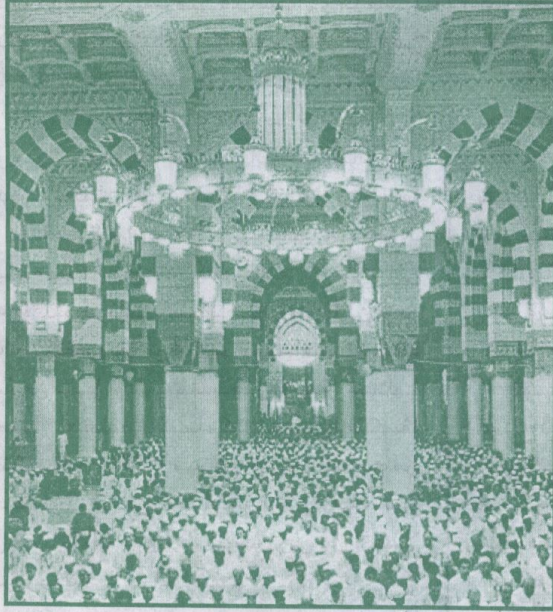
وروى ثلاثة من رجال الفضاء الأمريكى أن القمر قد سبق له أن انشق ثم التحم وأن آثارا محسوسة تؤيد ذلك. وفى عدد الغارديان الإنجليزية الصادر يوم ١٩٧١/٧/٢٩م تحت عنوان «إشارة محمد فى القمر»، كتب دنيس جونسون يقول: رحلة أبولو ١٥

- إلى القمر - يتوقع منها المسلمون أن تعود من القمر بدليل يثبت المعجزة التى أتى بها النبى محمد ﷺ، ففى نظر المؤمنين حقا يمكن أن يؤدى الشرخ الموجود على سطح القمر، والذى سوف يتحرى عنه رجال أبولو ١٥ إلى البرهنة بما لا يقبل الجدل على أن النبى محمدا ﷺ استطاع فى الساعة السابعة من مساء ذات يوم فى مكة أن يشق القمر إلى نصفين. وهذا الشرخ الذى يبلغ الميل عرضا يعتبره المسلمون جزءا من الخط الذى حدث عنده انشقاق القمر، ومالم يجمع رواد الفضاء أدلة شاملة تثبت عكس ذلك فإن المعجزة سوف تبقى غير قابلة للجدال، والنتائج المتوقعة سوف تكون دعوة للإنسانية وللمخلوقات الإنسانية جمعاء أن تؤمن بالله الواحد القهار، وتستؤدى تلك النتائج إلى تمتين إيمان المسلمين بشكل خاص، والقمر كان رمزا للقوة عند العرب... وفى العدد نفسه كتب مكتب الثقافة الإسلامية بلندن يقول: إن معجزة انشقاق القمر جاءت فى ذروة مطالبة قريش محمدا ﷺ أن يثبت نبوته كما فعل الأنبياء من قبل إن كان نبيا. وكان أبو جهل الناطق بلسان أهل مكة يقول: إن معظم المعجزات سحر، وكان أهل مكة يريدون أن يشطر محمد ﷺ القمر حيث يكون بدرا إلى شطرين ليثبت حقا أنه نبى الله ﷺ. ولما سمع محمد ﷺ طلب أهل مكة لاذ بالصمت حتى جاءه الوحي فيرفع إصبع السبابة فى يده اليمنى ويحركها رمزا لشق القمر. وهكذا انشق القمر شطرين ابتعد أحدهما عن الآخر مسافة قبضة اليد أو أقل قليلا، وبعد لحظة عادا والتحما.

- ٧ -

هذه هى المعجزة، معجزة انشقاق القمر، وهى آية كبيرة من آيات الله، ومن معجزاته الباهرات. صلوات الله وسلامه على محمد فى الأولين، وصلواته وسلامه عليه فى الآخرين.

بشرية محمد ﷺ



أ.د / محمد الدسوقي

تحدث القرآن الكريم في آيات كثيرة عن محمد ﷺ، بل إن سورة من سور القرآن حملت اسم هذا النبي الأُمي، وقد أشارت بعض هذه الآيات إلى نشأته، وبيان لمهمته، وأصول دعوته، وما جرى له مع قومه وأصحابه وأهله، وكيف جاهد في الله حق جهاده حتى تم له النصر، وعلت في الجزيرة كلمة الحق والخير، ودخل الناس في دين الله أفواجا. ويلاحظ من يستقرئ ما ورد في الكتاب العزيز عن محمد ﷺ أنه يدور حول قطبين أساسيين هما:

أ - بشرية محمد.

ب - نبوته ﷺ.

أما بشرية محمد فقد تحدثت عنها عدة آيات نصت على أنه بشر كسائر البشر، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» الكهف: آية ١١٠.

يتوجه الخطاب في هذه الآية إلى محمد ﷺ وتبين في مستهلها أنه بشر، وأن الحق سبحانه اختصه بالوحى إليه. والدعوة إلى الإيمان بأن الله واحد أحد فرد صمد، وأن الذين يطمعون في لقاء الله، أى يأملون في أن يعفو الله عنهم، ويغفر لهم، ويدخلهم دار السلام فإن عليهم أن يقدموا لأنفسهم عملا صالحا، وأن يراقبوا ربهم في كل أقوالهم وأفعالهم. فلا يخشون إلا منه ولا يلجأون إلا إليه، فالذين يراءون يشركون بالله من حيث لا يعلمون، والله طيب ولا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا، أى خالصا لوجهه الكريم.

وهناك سوى تلك الآية آيات متعددة، تتحدث عن بشرية محمد ﷺ، فقد خلق من أب وأم فليس ميلاده معجزة كعيسى ﷺ، وقد مات أبوه وهو مازال جنينا في بطن أمه، كما مات أمه وهو في نحو الخامسة من عمره، فهو يتيم المولد والنشأة،

وقد أومأت سورة الضحى إلى هذا فى قوله تعالى:
﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ الضحى: آية ٥.

ولما طلب المشركون من رسول الله ﷺ أن يأتي لهم بمعجزات مادية لكي يؤمنوا به ذكر القرآن الكريم أن هؤلاء المشركين قد ضلوا فيما طلبوا وغفلوا عن المعجزة الباقية، معجزة الدهر، وهى هذه الآيات البينات التى تهدى للتى هى أقوم كما بين لهم أن المعجزات ليست من صنع الرسول، ولا هى من شأنه، وإنما هى أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته، وليس من شأن الرسول أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها؛ لأنه بشر يقف عند حدود بشريته ويعمل وفق تكاليف رسالته، لا يقترح على الله ولا يتزبد فيما كلفه إياه^(١): ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تقجر لنا من الأرض ينبوعا* أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا* أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا* أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ الإسراء: الآيات ٩٠ - ٩٣.

وإذا كان القرآن الكريم قد أعلن أن محمدا لا يملك من أمر المعجزات شيئا وأنه بشر لا قدرة له على الإتيان بأمر خارق للعادة، وأن الله تبارك وتعالى هو الذى يجرى على يدى نبيه المعجزات وفق المشيئة الإلهية - فإن الكتاب العزيز قد أومأ فى بعض آياته إلى طرف من أعراض البشرية لمحمد ﷺ، وذلك كالغضب لله، وضيق الصدر مما يقوله المشركون وحرزته لإعراض قومه عنه، وعدم توفيقه فى بعض ما اجتهد فيه من الأحكام ونحو هذا. ومن الآيات التى أشارت إلى تلك الأعراض قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين* الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون* ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ الحجر: الآيات ٩٥ - ٩٧.

﴿قلعك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ الكهف: آية ٦.

﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ التوبة: آية ٤٣(٢)، وهذا التأكيد على بشرية الرسول له غايته التى يمكن تحديد معالمها فى النقاط التالية:

أولا: إن محمدا ﷺ خاتم الأنبياء، وقد بعث بمنهج كامل للحياة الإنسانية فى مختلف مجالاتها، وقوام هذا المنهج التوحيد الخالص الذى لا يشوبه شرك خفى أو جلى، فكان الحديث عن بشرية محمد على ذلك النحو الذى أومأت إليه أنفا مقاومة لكل محاولة تضفى عليه صفات غير بشرية، مما قد ينجم عنه إفساد عقيدة التوحيد كما حدث بالنسبة لليهودية والنصرانية.

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون* اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ التوبة: الآيات ٣٠، ٣١.

ثانيا: إن بشرية محمد تعنى أنه لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا حتى ولو كان أقرب الناس إليه كأهله وأبنائه ﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ الأعراف: آية ١٨٨، فهو - عليه الصلاة والسلام - لا يملك لنفسه شيئا، ومن باب أولى لا يملك لسواه، وهو كسائر البشر لا يعلم غيبا ولو كان على علم به لاستكثر من الخير، وما ناله سوء، إنه نذير وبشير فحسب، إنه بشر يوحى إليه، وهذا يؤكد أن كل إنسان بما كسب رهين، وأن أحدا لا يغنى عن أحد شيئا، وفى هذا حماية لعقيدة الوحدةانية وإفراد الله بالطاعة والعبادة من اتخاذ الوسطاء مهما تكن منازلهم عند فاطر

الأرض والسماء.. «وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون» البقرة: آية ١٨٦.

الثالث: وإذا استقر فى الأذهان والمشاعر والضمائر أن محمداً بشر فإن طاعته فيما يبلغ عن ربه لا علاقة لها بحياته أو موته لأن سنة الله ماضية فى خلقه، وهى عدم الخلود فى هذه الحياة الدنيا، «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» الأنبياء: آية ٢٤.

وتروى كتب السيرة أن المسلمين (٣) بعد وفاة نبيهم عصف بهم الحزن، ولم يصدق بعضهم أن محمداً قد مات، ومنهم عمر بن الخطاب الذى هدد بقتل من يقول إن محمداً قد مات، وما كاد أبو بكر يعلم بخبر وفاة الرسول ﷺ وكان فى ضاحية من ضواحي المدينة حتى أسرع إلى بيت الرسول وكشف عن وجهه وقبله وقال: طبت حيا وميتا يارسول الله، ثم وقف خطيباً فى الناس الذين تجمعوا حول بيت الرسول ﷺ، والأسى يهيم عليهم والدموع تسيل على خدودهم قائلاً: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ثم قرأ: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين» آل عمران: آية ١٤٤.

وبهذه الكلمة من الصديق سكنت النفوس الحزينة، وزالها ما سيطر عليها من الجزع، واستبد بها من الألم، وأيقنت أن محمداً قد أدى رسالته، وبلغ أمانته، وترك الأمة على طريق واضح مستقيم لا يزيغ عنه إلا هالك، وقد رحل كما يرحل كل بشر عن دار الفناء إلى دار البقاء، وأن على الناس من بعده أن يعضوا بالنواجذ على ما تركهم عليه حتى لا يضلوا بعده أبداً: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ» (٤).

ويتأسس على هذا أن طاعة محمد ﷺ فيما يبلغ عن ربه لا تخضع لعامل الزمان والمكان، إنها طاعة مستمرة، والدعوة عامة وصوت القرآن سيظل يتردد فى سمع الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

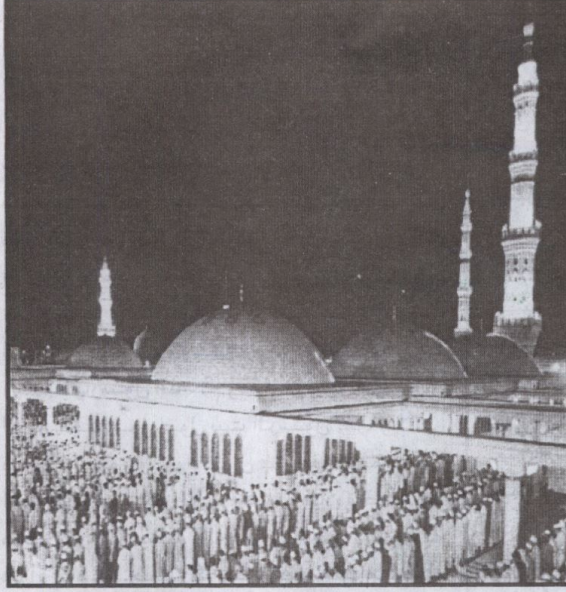
وهذه الطاعة التى لا تعرف حدوداً زمانية أو مكانية ينبغى أن تكون فى إطار المبادئ والتعاليم التى بعث بها هذا النبى الكريم ﷺ، وأن أى تغيير أو تحريف فيها يعد خروجاً عن الصراط المستقيم الذى أمرنا القرآن باتباعه، وحذرنا من اتباع غيره «وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» الأنعام: آية ١٥٣.

ولكن بشرية محمد لا تعنى أنه سواء وغيره من البشر فى الفضائل والشمائل، فقد اجتباه ربه لتبليغ آخر رسالة إلى الناس كافة ومن ثم أدبه ربه فأحسن تأديبه، وبعثه ليتم به مكارم الأخلاق، ومن كانت هذه مهمته فلا بد أن يكون كاملاً لا تعثره شائبة من شوائب البشر الناقصة، ولهذا يمكن وصف محمد بأنه بشر من حيث الجنس، وفوق البشر من حيث المكارم والمحامد وصدق الله العظيم إذ يقول عن نبيه: «وانك لعلى خلق عظيم» القلم: آية ٤، خلق شامل كامل، خلق عظيم لا يدانيه خلق آخر، ولا غرو أن كان هذا النبى أسوة وقدوة، ومثلاً أعلى لمن أراد الفلاح والنجاح فى الدارين «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» الأحزاب: آية ٢١.

الهوامش:

- ١ - انظر فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الخامس ص ٣٥٩ ط دار إحياء التراث الإسلامى - بيروت.
- ٢ - هذه الآية عتاب للرسول فى إذنه لبعض المنافقين فى التخلف عن غزوة تبوك بأعذار قبلها على ضعف فيها (وانظر الفكر السامى فى تاريخ الفقه الإسلامى للحجوى ج ١ ص ٥٤).
- ٣ - انظر سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٦٥٦.
- ٤ - أخرجه الإمام مالك فى الموطأ عن أبى هريرة.

العظمة الحمديّة



أ.د / محمد إبراهيم الجيوشي

العظمة الحمديّة تجذب إليها القلوب وتدفع الناس إلى الإعجاب بها والحديث عنها والتمثل بجوانبها في سمو الأخلاق واستقامة السلوك، وطهارة العقيدة والسمة الإنسانية الرحبة التي تنبعث من قلب نقى تقى طاهر، وحسبه فخرا وعزا أن الله جلت قدرته وصف رسالته بأنه رحمة للناس جميعا فقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، وأنه أثنى عليه بعظمة الأخلاق فقال: ﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾ القلم: آية ٤.

هذه العظمة بجوانبها المتعددة شهد بها أعداؤه والذين خالفوه وعارضوه سواء من المكيين الذين عاشروه وعاشوا معه وعرفوا سره وعلايته أو من غيرهم الذين لم يؤمنوا بدينه ولم يتبعوا خطاه معاصرين له أو جاءوا بعده بآلاف السنين، فهذا أبوجهل على شدة عداوته لرسول الله ﷺ يسأله أحد القرشيين قائلا: أتظن أن محمدا يكذب؟ فكان جوابه: كيف يكذب ونحن نسميه الصادق الأمين؟

فعجب الرجل من إجابة أبي جهل، - إذا كان هذا هو ما تتطوى عليه نفسه بالنسبة لرسول الله ﷺ فلم يحاربه وينصب له العداوة - ولذلك سأله: فلم تحاربه إذن؟ ويجيب أبو جهل في صراحة أن الدافع إلى ذلك لم يكن شكا في صدق رسول الله ﷺ، ولا انطلاقا عن اعتقاد يلحق به نقصا، وإنما كان ذلك حسدا وتنافساً بين بنى هاشم رهط النبي ﷺ وبين رهط أبي جهل يعبر عن ذلك قوله: لقد أطعمت بنو هاشم فأطعمنا وسقت فسقينا، ثم قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء، فأنى لنا ذلك؟ وهكذا يفصح أبو جهل عن دخيلة نفسه، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن أحدا من القرشيين لا يظن الكذب برسول الله ولكنهم يجحدون بآيات الله وذلك حين يقول المولى سبحانه: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ الأنعام: آية ٢٣.

نسب. وهكذا الرسل يبعثون في أنساب قومهم، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فقلت: لا. فقلت: لو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يسترد ملك آبائه، وسألتك: هل قال بهذه المقالة أحد قبله، فقلت: لا. ولو قال بهذه المقالة أحد قبله لقلت رجل يتأسى بمن سبقه.

وسألتك: أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل يكذب؟ فقلت: لا. وهكذا الرسل لا يكذبون.

وسألتك: هل يغدر؟ فقلت: لا. وهكذا الرسل لا يغدرون، ثم يعقب قائلا: لئن كان كما قلت فليملكن موضع قدمي هاتين ولوددت أني تجشمت لقاءه. إذن لغسلت عن قدميه.

هذه هي رؤية أكبر حاكم في الدنيا معاصر لرسول الله ﷺ، بحث واستقصى وأراد أن يعرف الحقيقة فعرفها وإن كان قد ضن بملكه فحال بينه وبين الهدى.

ويمضي التاريخ إلى أيامنا هذه ويجيء رجل أمريكي يبحث في حنايا التاريخ منذ بدء الخليقة حتى أيامنا هذه عن عظماء الرجال الذين أثروا في تاريخ البشرية، ويتابع الرجل بحثه وهو ليس عربيا وليس مسلما ولم يتعلم على أيدي المسلمين ولم يختلط ببيئة مسلمة ولكن الرجل باحث عن الحقيقة المجردة في ثايات التاريخ الإنساني ليستخرج منه مائة رجل أثروا في مجريات ذلك التاريخ، فلم يجد غير رسول الله ﷺ ليجعله على رأس المائة الذين اختارهم في كتاب عنوانه «العظماء مائة وأولهم محمد ﷺ» وزاده عظمة وتشريفا - وحسبه عظمة - أن قرن الله اسمه باسمه في الأذان كل يوم خمس مرات.

وهذا هرقل قيصر الروم يحاور أبا سفيان يسأله عن رسول الله ﷺ محاولا التعرف على شخصيته ومكانته وأخلاقه وما يدعو إليه ويجيب أبو سفيان - وكان آنذاك على رأس المعسكر الذي يحارب رسول الله ﷺ ولكن ذلك لم يمنعه من صدق الإجابة - وكان هرقل قد احتاط للأمر وطلب إلى من مع أبي سفيان أن يردوا عليه إن لم يقل بالصدق، وكان مما سأله:

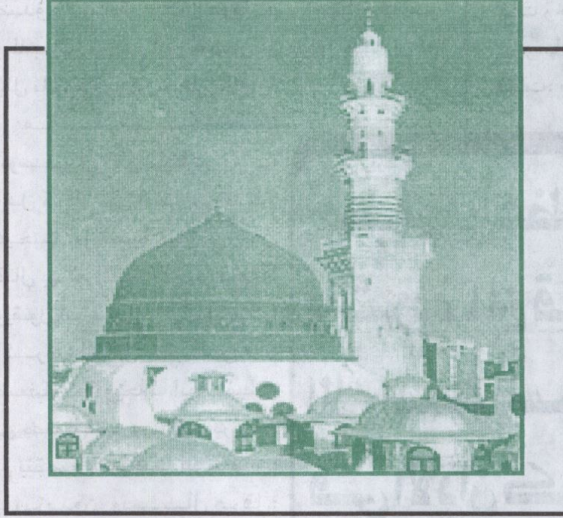
ما نسبه فيكم؟ ويجيب أبوسفيان: هو فينا ذو نسب، وهل كان من آبائه من ملك؟ فيجيب أبو سفيان بالنفي، وهل قال بهذه المقالة أحد قبله؟ ويقول أبو سفيان: لا، ويسأل: أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ ويجيب أبو سفيان: بل ضعفاؤهم، ويسأل: أيزيدون أم ينقصون؟ ويجيب أبو سفيان: بل يزدون، ويسأل هرقل: أيزيدون أم ينقصون؟ ويجيب أبو سفيان: بل يزدون، ويسأل: هل يرتد أحدهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه؟

ويجيب أبو سفيان: بالنفي، ويسأله: هل يكذب؟ فيقول: لا، ويسأله: هل يغدر؟ فينفي أبو سفيان عنه الغدر، ويسأله عما يدعو إليه، فيجيبه أبو سفيان بأنه يدعو إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان ويدعو إلى الصلاة والزكاة والصدق والعفاف وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق.

ويدرك الرجل جوانب العظمة المحمدية من خلال إجابات أبي سفيان الذي عاش معه وواكب حياته منذ الصغر إلى أن قام بدعوته، وبعد أن يشرح لأبي سفيان ومن معه أسرار أسئلته يعقب قائلا: لقد سألتك عن نسبه فقلت: إنه فيكم ذو

حسبه ﷺ عظمة وتشريفًا أن قرن الله اسمه باسمه في الأذان كل يوم خمس مرات

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

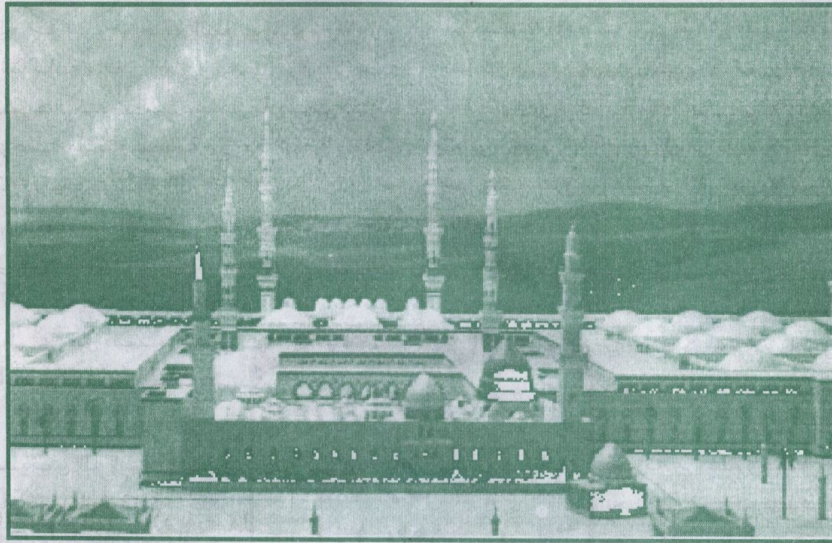


فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

إن الاحتفال بميلاد الرسول -
عليه الصلاة والسلام - هو احتفال
بالإنسان وعزته وكرامته وحرية،
ومن ثم كان الاحتفاء بميلاده
المبارك قبلة للإنسان فى كل مكان
وزمان متخذاً من هذه الذكرى
العطرة دافعا لكل ما يرفع شأن
الإنسان بالتأكيد على وحدة الأصل
الإنسانى ووحدة المصير والعمل
الجماعى فى إطار التعاون الإنسانى
لتشريع العدل والخير والسلام.
كما أن الاحتفاء بميلاده فى هذا
الشهر الذى شهد ميلاده ﷺ من كل
عام هو تذكير لهذه الأمة من أنه ﷺ
أولى بهم من أنفسهم وعليهم
الاقتداء به فى سماحته ورحمته
وعدله وإحسانه وقيامه بواجبه فهو
قدوة للحاكم وقدوة للمحكوم وقدوة
للغنى وقدوة للفقير وقدوة للإنسان
فى كل مجال.

إن جميع الكائنات الساجدة لربها المسبحة بحمده أظهرت
ليلة ميلاده ﷺ أعظم ما عندها من تمجيد الله وتسبيحه، ومع
حلول هذه الذكرى فى هذا العام الذى ازدحمت فيه الأحداث
فى العالم من أمن مهدد وسلام منشود ورخاء مأمول وطمأنينة
مفقودة حيث عاش العالم ولا يزال يعيش حالة من القلق وعدم
الاستقرار نتطلع إلى واقع أممتنا الإسلامية ونسأل: ألم تكن
الرسالة التى جاء بها رسولنا الكريم والصادق الأمين ﷺ شاملة
لكل ما يعين هذه الأمة على بناء المجتمع المثالى؟ ألم يشتمل
كتاب الله الذى نزل على هذا النبى العظيم على كل القواعد
والأسس التى ترفع شأن هذه الأمة؟ ألم يحن الوقت كى تعود
هذه الأمة إلى كتاب ربها فتريح وتستريح؟

نحن نعلم بأن المواجهة بذكر هذه الحقائق موجه وخصوصا
عندما لا نستطيع أن نردها بحقائق أكثر اقناعا لأن الإسلام
دين تسامح وأمان وتقدم وازدهار وعدل وحضارة ومساواة بين



والمكرمات مجتمعة والخير خالصا والحق قويا واضحا اشتهر بما منحه الله من الفضائل من إشراق طلعه وكمال هيئته واتساع عقله ورجاحته وبعد نظره وأصالته ومن كلام الإمام على كرم الله وجهه في وصفه - عليه الصلاة والسلام - : «لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد .. إلى أن قال: من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه .. إلخ» «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» الحديد: آية ٢١.

أما فضائله المكتسبة وصفاته العظيمة وأخلاقه الكاملة فهو فيها جميعها الإمام يقتدى به والأسوة الحسنة تتأسى بخلقه وتتشبه بأدبه فهو النبع الصافي للأخلاق والنور الساطع بالكمال والجلال شهد له رب العالمين بقوله: «وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم» القلم: الآيتان ٣، ٤، وسماء قومه قبل رسالته لما عرفوه: الصادق الأمين. اشتهر نبي الله أيوب عليه السلام بالصبر وعرف لقمان بالحكمة، وكان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام

كل البشر فهو لا يعادى أحدا ويستند دائما إلى منطق الحق والعدل، لذا فإن خير احتفال بذكرى مولده ﷺ ألا نجعل من هذه الذكرى العطرة أقوالا وخطبا وشعرا ونثرا فالله تعالى يقول وقوله الحق: «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله» النساء: آية ٦٤، ويقول: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» الأحزاب: آية ٢١، لأن من كان حظه من رسول الله ﷺ ترديد سيرته بدون اتباعه فقد بدد نصيبه من الميراث النبوي الذي تركه لأمته حيث قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله»، لقد جاء ﷺ فحدد للإنسانية طريق الحق وقادها نحو ربها بنظام شرعه الله تبارك وتعالى، وكان ﷺ في نفسه صورة حية لنظام الإسلام. وقدوة طيبة لأتباعه المؤمنين دعا لعبادة الله وحده وكان أعبد الناس ودعا إلى مكارم الأخلاق وكان أسمى الناس خلقا فهو بعبادته وأخلاقه رد للزمن اعتباره وأعطاه قيمته ودعا إلى الحمية في الحق وكان أشجع الناس. إنه بحق الفضائل مجسمة

المتوكلين آل عمران: آية ١٥٩، ومن الآيات التي تصف حرصه على هداية الخلق وألمه وحزنه لضلالهم ورأفته ورحمته بمن آمن به وأتبعه قوله تعالى: **«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»** التوبة: آية ١٢٨.

ومن الآيات التي تبين أن رسالته كانت رحمة للخلق جميعاً، رحمت المؤمن بالهداية ونعمة الإسلام ورحمت غير المؤمن برفع الانتقام الدنيوي ورحمته أيضاً بما نشرته من علم وحكمة ومبادئ أخذتها ففازت بها في الدنيا وفهمت بها الحياة فهما صحيحاً قوله تعالى: **«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»** الأنبياء: آية ١٠٧، **«يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً»** وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً» الأحزاب: الآيات ٤٥، ٤٦. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على خلقه وأدبه وفضله ونبله.

إنه ﷺ بين وظيفته التي بعثه الله بها وصرح أنها الرقي بالخلق في مدارج الكمال الأخلاقي فقال: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** فتلك هي وظيفته الجليلة وأموريته العظيمة فقد بُعثَ إلى الناس بشيراً ونذيراً وحارب امتياز الألوان والتفاخر بالأجناس وسأوى بين جميع الناس في كل مظاهرهم وأشكالهم وقصر التفاضل بينهم على التقوى والعمل الصالح قال تعالى: **«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»** الحجرات: آية ١٢، وقال - عليه الصلاة والسلام -:

قوى الحجة وعرف حاتم الطائي بالكرم والإمام على بالشجاعة وعمر الفاروق بالعدل وهكذا نجد صفة كريمة خلدت اسم صاحبها وأبقت ذكره عالية وجعلت مكانته عظيمة مع بعد الزمن وتقادم العصور فكيف برسول الله ﷺ الذي حشدت له المكارم وجمعت فيه المحامد فلن تذكر صفة فاضلة ألا وهي في رسولنا العظيم ظاهرة ولن يكون خلق كريم إلا عرف عن نفسه الطاهرة

ولذا قال ﷺ عن نفسه: **«أدبني ربي فأحسن تأديبي ونشأت على أحسن الكمالات»**.

لقد بغض الله إليه أعمال الجاهلية وعقائد الوثنية ليكون جديراً بالرسالة العظمى **«الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس»** الحج: آية ٧٥، **«الله أعلم حيث يجعل رسالته»** الأنعام: آية ١٢٤.

لقد نطقت الآثار الصحيحة بسمو أخلاقه ودلت أفعاله الكثيرة على نبل صفاته وبرهنت

أعماله العظيمة على صفاء نفسه الشريفة وطهارة صدره وسلامة قلبه، لقد صارت أخلاقه العالية طبعاً راسخاً وصفة لازمة له بل إنه ﷺ هو الذي حدد صفات الخير ووضع ميزان الفضائل وبين الحدود ورسم الصراط المستقيم قال تعالى: **«وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»** الأنعام: آية ١٥٣، تصف آيات القرآن الكريم شمائله الطاهرة وشيمه العالية ولين جانبه وسماحة نفسه ورقة قلبه وشدة عطفه على أمته ومن هذه الآيات قوله تعالى: **«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب**

أعظم احتفال بذكرى ميلاد رسول الإنسانية الاقتداء به في سماحته وإحسانه

«لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، وقال: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»، ولقد بلغ بلال الحبشي في الإسلام منزلة عظيمة فصار مؤذن الرسول يدعو المسلمين إلى الصلاة، فرسلنا بهذا يوجهنا للمقاصد والغايات وهو جمع الكلمة وتوحيد الرأي بدون نظر إلى المظاهر والشكليات مبينا لنا أن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق.

لقد جذبت أخلاقه ﷺ العباد للإيمان وهدت صفاته الخلق للإسلام.

إننا نتطلع أن يكون هذا الشهر الذي شهد ميلاد رسول الله ﷺ حافزا لنا ودافعا لأمتنا لأن تعود إلى دين الله وسنة رسوله الأمين ﷺ تبتغي فيهما الهدى والصالح والإصلاح فالكثير من شبابها في حاجة ماسة إلى من يأخذ بأيديهم ويزيل الشبهات التي تسيطر على

أفكارهم وتخيم على عقولهم ولو كانت اتجاهاتهم العصرية قد التزمت بربط أصولها بالقيم الدينية الصحيحة لما تفرقت بهم السبل وما تاهوا في ظلمات المعلومات المشوهة.

فتربية هؤلاء الشباب دينيا وفكريا وعلميا وثقافيا مسئولية كبيرة لا بد فيها من أن ينسجم دور الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ويألف كل ذلك ويتكامل وهو ما يسمى بائتلاف النغمة التي تنشئ التوازن حتى لا تضطرب مقاييس الفضيلة في حياة هؤلاء الشباب وحتى لا تهتز القدوة في نفوسهم. كما أنه لا بد من غرس قيم الإسلام في

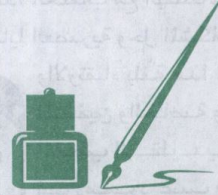
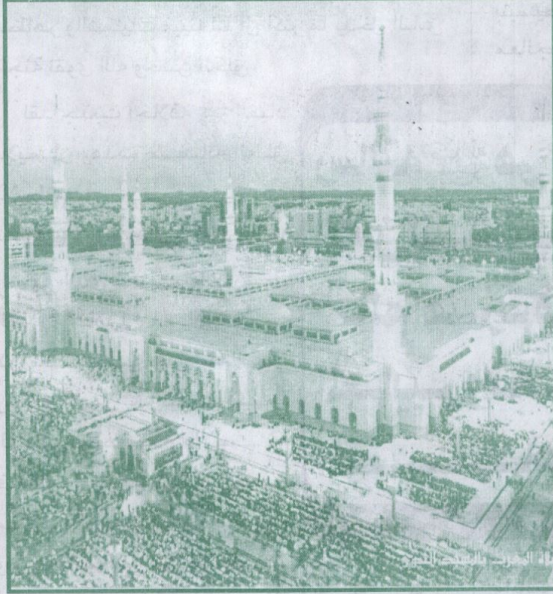
نفوس الشباب بتنوع أساليب الوعظ والإرشاد وهذا يقتدر إلى ثقافة الداعية التي تمكنه من ترسيخ القيم الدافعة للتقدم بمنطق الحكمة والموعظة الحسنة ومعالجة القضايا المهمة ومشاكل المجتمع بتشخيص الداء ثم وصف الدواء بأسلوب متطور سهل محرك للمشاعر وذلك بتبسيط لغة هذا الخطاب مع البساطة والعامية في معالجة القضايا العصرية وحل المشكلات اليومية والارتقاء بلغة هذا الخطاب مع المثقفين والخاصة والتخلي عن الخطب التقليدية لأن الدين ليس مجرد غيب ولكنه غيب وشهادة وضمير ومعاملة.

على الدعاة أن يوظفوا الإسلام وحضارته في النهوض بهذه الأمة وفي إزالة ما ران على العقول والقلوب من صدأ عليهم أن يذكروا بأخلاقه ﷺ وبأدبه الراقي وأن يتحدثوا عن شجاعته وبره وكرمه وعن صلابته في الحق وسهولته في المعاملة وأناقته بكل ما فيها من مثاليات أنيقة النفس وأناقته الجسم وأناقته السلوك وأناقته الكلمة التي ينطقها وأناقته الحكمة التي يطلقها وأناقته النوايا التي يضمهرها وبعبارة واحدة أنيقة حياته كلها.

حقا إن العالم اليوم أحوج ما يكون إلى رسالتك الرحيمة السمحة يا سيدى يارسول الله ﷺ هذه الرسالة التي تجنى عليها الجاهلون وعمل على تشويه صورتها من لا يرقبون في أحد عهدا ولا ذمة، فمعذرة يا سيدى يا صاحب هذه الذكرى العطرة فنحن في عصر قد تقزمت فيه القيم واهتزت فيه المعايير واختلطت الأوراق وانحرفت فيه المفاهيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

رسالته ﷺ هي الملاذ الآمن للبشرية في عالم اهتزت فيه المعايير وانحرفت المفاهيم

مع الإمام البوصيري في قصيدة البردة (١)



قراءات في تراثنا الأدبي والنقدي

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

الشعر الصادق هو وليد العاطفة الصادقة الجياشة، التي تملأ أقطار النفس وتخالط شغاف القلب وتملك جنابات الروح. هنا تخرج الكلمات فياضة بالتور، مشعة بالضياء، أسرة للأفئدة، مالكة للمشاعر، لا يملك سامعها إلا أن يعيش معها طريا لها منتشيا بها مستقبلا لرسائلها التي تنقله من عالمه المحدود إلى عالم آخر من غير حدود، هو عالم الروح، عالم الخيال، عالم الوجدان، عالم المعاني، عالم الإشراق.. والشعر الصادق لا يكون وليد العاطفة الصادقة، إلا إذا كان موضوعه ذا صلة وثيقة بقائله، والصلة الوثيقة هي ثمرة الانفعال الصادق بالموضوع الذي يصوغ فيه الشاعر قصيدته.. ومثل هذا الشعر هو الذي يكتب له البقاء، ويحظى بالرواية والترداد، وهنا لا يكون ملكا لصاحبه وحده، ولا معبرا عنه وحده، وإنما يصبح ملكا مشاعا، ويصبح لسانا معبرا عن كل الألسنة التي تشارك صاحبه في الخواطر والمشاعر التي كانت وراء الكلمات والأفكار.

وقصيدة (البردة) التي صاغها الإمام البوصيري في مدح النبي ﷺ هي من هذا اللون من الشعر الصادق، الذي حظى بالبقاء والجدة والاستمرار، كما حظى بالتنقل من دار إلى دار، ومن موطن إلى موطن، ومن لغة إلى لغة، لأن القصيدة كانت عن موضوع حبيب إلى قلوب المؤمنين، وصدرت عن قلب محب عاشق، فكانت خير بيان للقلب المحب عن الموضوع الحبيب. وفي رحاب الذكرى لمولد خير الخلق سيدنا محمد ﷺ، نعيش مع الإمام البوصيري في برده، نستجلي معه إشراقات حبه وعشقه التي كتبت لقصيدته ما حظيت به من التفرد، وما حظيت به من ذلك المكان العالي في كل القلوب. يبدأ الإمام البوصيري قصيدته بمقدمة عرفت في نظام

القصيدة العربية بمقدمة (النسيب) وهي مقدمة تقليدية، يمهّد فيها الشاعر لموضوع قصيدته، وقد لازمت قصيدة المدح، إيناساً واستدعاءً لقلب الممدوح الذي يطلب منه العطاء والمكافأة، ثم أصبح ذلك تقليداً في كل مديح، وإن لم يكن من ورائه هذه الغاية المادية، وهذا ما سارت عليه مقدمة قصيدة البردة.

ومما يلفت النظر في هذه المقدمة أنها مقدمة طويلة طالعت عن المؤلف في مقدمات القصائد، وقد يكون هذا الطول أمراً معيباً في ميزان النقد الأدبي، لكن طول المقدمة في قصيدة البردة خارج عن هذا المأخذ النقدي، وأحسب أن الإمام البوصيري أقبل على نظم قصيدته وهو متهيّب وجل، يستشعر في قرارة نفسه أن موضوع القصيدة أكبر منه، فهو مدح لخير البرية ﷺ، وأين هو من ذاك حتى يعطى المدح حقه، وحتى يعطى الموضوع ما يليق به؟ ومن هنا فإنه شغل نفسه بهذا التمهيد الطويل، حتى يستجمع قواه العاطفية والوجدانية التي تمكنه من المثول في الحضرة النبوية الشريفة.

إن المقدمة شغلت تسعة وعشرين بيتاً ثم جاء التخلّص منها إلى الموضوع في خمسة أبيات أعقبها البدء الحقيقي في مدح النبي ﷺ، أي بعد أربعة وثلاثين بيتاً من جملة القصيدة التي بلغت مائة وواحد وستين بيتاً في الرواية المتفق عليها، وقد جاءت رواية أخرى تزيد على هذا العدد بسبعة أبيات. تبدأ المقدمة بقول الإمام البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قُلْتَ أَكْفُفَا هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَقِقْ يَهُمٍ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكَتَمٍ
مَا بَيْنَ مُنْسَجَمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ

لولا الهوى لم تُرَقِّ دمعاً على طَلَلٍ

ولا أَرَقَّتْ لذكرِ البانِ والعلمِ

وعند التأمل في هذه الأبيات التي جاءت في صدر التمهيد الطويل، فإننا نرى فيها دلائل العاطفة التي سوف تصحب الشاعر عند الانتقال إلى الموضوع، ففي الأبيات ذكرى وتذكر، وفيها نور يبدد الظلمات، وفيها القلب الهائم، والعين التي تفيض بالدموع، وفيها الصب العاشق، والحب المكتوم، وفيها الهوى الذي يبعث الدموع والأرق في العيون.

ومن هذا القبيل ما جاء في هذه الأبيات:

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعَذْرَى مُعَذَّرَةً
مَنْنِي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمَّ
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَرٍ
عَنِ الْوِشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُتَحَسِّمٍ
مَحْضُنْتِي النَّصَحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمَحَبَّ عَنْ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ

وإذا انتقلنا من المقدمة الطويلة إلى ما تلاها من الأبيات التي تكون بمثابة همزة الوصل بين المقدمة والموضوع، فإننا نجد فيها الإشارات التي تأخذ بيد القارئ أو السامع نحو الموضوع الذي ينظم فيه المدح، وهذا أمر يعرف لدى علماء النقد الأدبي من خلال مصطلح (حسن التخلّص) ويحكمون بجودته إذا جاء غير متكلف، وإذا لم يكن أمراً مفاجئاً.

ونذكر من هذه الأبيات قول الإمام البوصيري وهو يتحدث عن النفس البشرية في صورة حديث عن نفسه:

وخالف النفس والشيطان واعصهما..
وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهم خصماً ولا حكماً
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ثم يقول عن نفسه التي قصرت في تعبدها لله - عز وجل -:

استغفر الله من قول بلا عمل

لقد نسيت به نسلا لذى عقم
أمرتك الخير لكن ما اتئمرت به
وما استقمتم فما قولي لك استقم
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى

أن اشتكت قدماء الضر من ورم
إن قول الإمام البوصيري (ظلمت سنة من أحيا
الظلام...) هو بداية التخلص من المقدمة إلى
الموضوع، فالسنة هنا هي سنة النبي ﷺ، والذي
أحيا الليل بالعبادة والصلاة والقيام حتى تورمت
قدماء هو الرسول ﷺ، ثم تتوالى الأبيات الخمسة
حتى تختتم بقوله:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تُخرج الدنيا من العدم
وهنا تكون الإطالة الكبرى في القصيدة، ويكون
الإشراق الوضاء، ويكون الإفصاح المنير، ويكون
الإعلان عن البشير النذير ﷺ بصوت يملأ الكون:
محمد سيد الكونين والثقل

بين والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر الناهي فلا أحد

أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم
تلك هي بداية المديح التي تعلن على الملأ كافة
أن النبي ﷺ هو وحده سيد الكونين، الكون
الديني، والكون الأخروي، وسيد الثقلين من الجن
والإنس، وسيد الفريقين من العرب والعجم، وهو
ﷺ الذي كان الخير والبر في أمره ونهيه، فالأمر
بالخير خير، والنهي عن الشر خير، وكذلك فإنه
ﷺ وحده الذي ترجى شفاعته لكل الخلق عند كل
شدة من الشدائد، حتى تزول الشدة، ويتحول

العسير إلى اليسير من الأمور.

ثم ينتقل الإمام البوصيري إلى بيان جوهر
دعوته ﷺ، وإلى بيان مكانه ومكانته بين إخوانه
من المرسلين والنبیین - صلوات الله عليهم أجمعين
- فيقول:

دعا إلى الله فالمستمسكون به

مستمسكون بحبل غير منقصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق

ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتسم

غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدتهم

من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
ففي الأبيات بيان وإيضاح عن الدعوة التي جاء

بها النبي ﷺ إنها الدعوة إلى عبادة الله تعالى
وحده لا شريك له (دعا إلى الله) وهذه الدعوة
بهذا المفهوم هي اعتصام بحبل الله المتين،
واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها،
ومن ثم فإن من يجيب دعوة الله فإنه يكون في
الحصن الآمن الحصين، الذي لا خوف فيه، ولا
خوف معه.

ثم يلتفت الإمام البوصيري إلى تفضيل الله
تعالى لسيدنا محمد خاتم الأنبياء على غيره من
إخوانه المرسلين، ويوضح أن هذا التفضيل ظهر
في محاسنه الجسدية، ومحاسنه الأخلاقية
والنفسية والروحية (فاق النبيين في خلق وفي
خلق) فضلا عن تفوقه في العلم وفي الكرم، الذي
وصل فيه إلى حد لا يدانيه أحد، فالكل في حاجة
إلى الاستمداد من البحر غرفا، أو من ماء الديم
رشفا، وفي ذلك ما فيه من الإيحاء بطلب الغوث
الذي ينقذ الحياة ثم يأخذ الإمام البوصيري في
ذكر تفاصيل هذا الفضل فيقول:

فهو الذي تَمَّ معناه وصورته

ثم اصطفاه حبیباً بارئاً النَّسم

منزّه عن شريك في محاسنه

فَجَوْهَرُ الْحَسَنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ

دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ

واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرف

وانسب إلى قدره ما شئتَ من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له

حدٌ فيَعْرِبُ عنه ناطقٌ بقم

فالنبي ﷺ له الكمال في صورته الجسدية، وله

التمام في صفاته المعنوية (تم معناه وصورته)

والكمال والتمام كانا مؤهلين لأن يختاره رب العالمين

رسولاً نبياً (ثم اصطفاه حبیباً بارئاً النَّسم).

وإذا كان ﷺ قد تفرد بالكمال والتمام في صورته

وفي معناه، فإن ذلك يعني أنه لم يشاركه أحد في

جوهر ما تفرد به (منزه عن شريك في محاسنه)

وأيضاً (فجواهر الحسن فيه غير منقسم).

ومن هنا فإن من يريد أن يمدح النبي ﷺ

بصفة من صفاته، فليذهب في هذا الوصف ما

يشاء في إطار الصفات التي لا تختلط بصفات الله

- عز وجل - (دع ما ادعته النصارى في نبيهم)

(وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرف) ومع ذلك

فإنه مهما وصف الواصفون، فإنهم لن يصلوا في

وصفهم ومدحهم للنبي ﷺ إلى الحد الذي لا حد

بعده (إن فضل رسول الله ليس له حد).

ثم يتابع الإمام البوصيري مديحه محاولاً

تفسير ما تفرد به النبي ﷺ فيقول:

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عَظُمًا

أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعَيَّا الْعُقُولُ بِهِ

حَرَصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَم

أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحَمٍ

كالشمسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مَنْ بَعْدَ

صَغِيرَةً وَتُكَلِّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامُ تَسْلَوًا عَنْهُ بِالْحُلُمِ

فَمُبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

إن النبي ﷺ له القدر العظيم عند رب العالمين، ولو

كانت معجزاته مناسبة لهذا القدر العظيم، لكان النطق

باسمه كافياً لإحياء الموتى بأمر الله - عز وجل - لكن

هذه المعجزات كانت على قدر ما تتحملة عقول البشر

(لم يمتحن بما تعيا العقول به حرصاً علينا).

ولو أراد أحد أن يعرف مقدار هذا القدر، فإنه

سوف يعيا ويفهم فيما يحاوله سواء أكان ما يحاوله

قليلاً أو كثيراً، ويكون شأنه شأن من يكون ناثماً ويريد

أن يقف على حقائق الحياة من خلال الرؤى والأحلام،

ومن هنا فلا مناص من إعلان العجز عن كل البيان،

اكتفاء بالعلم بأنه ﷺ بشر، وأنه خير كل البشر.

وإذا كان ﷺ خير البشر وأفضل الرسل

والأنبياء، فإن كل معجزاتهم تعود إلى معجزاته،

فهو - عليه الصلاة والسلام - النور الذي يستمد

منه الأنبياء النور، وما أشبهه ﷺ بالشمس التي

تستمد منها الكواكب أضواءها التي تبدد بها

ظلمات الليل، وفي هذا يقول البوصيري:

وَكُلُّ أَيِّ أَتَى الرُّسُلُ الْكَرَامُ بِهَا

فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ

فإنه شمسٌ فضلُهم كواكبها

يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ

إن الضوء اللامع الذي يرى للكواكب بالليل هو

في حقيقته نور الشمس المنعكس عليها، فهي

واسطة التوصيل، وهي التي تظهر استمرار ضوئها

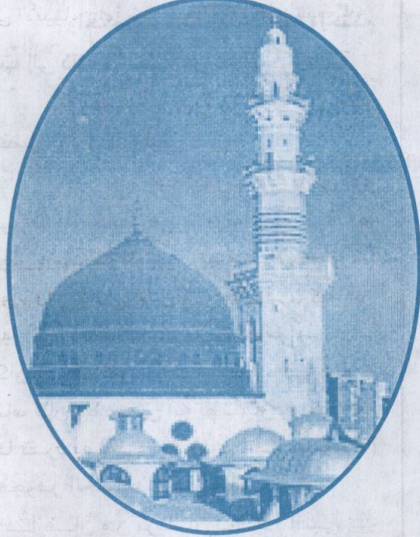
ونورها. وكذلك كان الأمر بالنسبة للنبي ﷺ مع

إخوانه من الأنبياء المرسلين.

والحديث موصول إن شاء الله تعالى في صحة

الإمام البوصيري وبردته.

رسول البشرية ﷺ



فضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

رسول البشرية بأسرها، ومثال الإنسانية في أتم صورها، هو رحمة الله للعالمين، وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ذو النسب الزاكي، والأدب الجامع لما تفرق في الناس من محامد، منذ كان الناس، أثنى بها عليه الله - وهو يعلم من خلق - في حشد من المؤكدات اللفظية والمعنوية التي لا تعرف اللغة العربية وراءها وراء، فقال تعالى: «وانك لعلی خلق عظیم» القلم: آية ٥.

والنبي ﷺ يذكر من عناية الله به ورعايته له ما أخرجه الإمام مسلم بسنده.

«إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار».

وجلَّ الله الذي يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ليبغوا عباد الله ما أنزل إليهم من ربه.

وكان اصطفاء سيدنا محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة على مستوى صدق العقيدة، وعمق الإيمان وحق العبادة، وجلال السلوك، وتودده وإيناسه للناس، من عرف منهم ومن لم يعرف، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويسلس زمام الإنصاف للحق بعدما تبين آخرون ممن بقى في أعطافهم شيء من فطرة الله التي فطر الناس عليها، «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» الأنفال: آية ٤٢.

ورحم الله القاضي عياض فهو يذكر في كتابه «الشفاء...» قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد، فاختر قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته...».

وجاء النبي ﷺ كفلق الصبح فمحا الله به عشى الوثنية، ودمدم به رويدا رويدا على ما حيَّت فيه الجاهلية إلى الأذقان من شرور كادت تأتي عليها من القواعد «وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها» آل عمران: آية ١٠٣. «وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين» الجمعة: آية ٢.

وأمل لعقلك وأنت تنفيأ رياض القرآن كله باعتباره قبل كل شيء خطاب الله لنبيه ﴿ليبشر به المتقين وينذر به قوماً لداً﴾ مريم: آية ٩٧.

وتأمل سورتي الضحى والشرح بخاصة لترى أن الله تعالى تعاهد رسوله منذ نهض لأداء رسالة التوحيد بأضعاف ما تعاهده وآدم منجدل في طينته، وعهد إلى الأنبياء على سواء بما أكده قوله سبحانه: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ آل عمران: آية ٨١، وليعرف من أعرض عن اتباع هؤلاء الأنبياء عن هذا العهد مكانهم في قوله تعالى: ﴿فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ آل عمران: آية ٨٢.

إن محمداً ﷺ نبي الأزل وإلى الأبد منذ كان آدم في طينته، حتى ذلك العهد، وحتى دعا إبراهيم فيما دعا وهو يرفع القواعد من البيت، وإسماعيل ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ البقرة: آية ١٢٩.

وحتى كانت ليلة الإسراء والمعراج، وقد جمع الله الأنبياء لنبيه، وأثوا من حوله على الله بما هو أهله، وأثنى هو على الله بمقدار معرفته بربه، فاستوجب بذلك قول إبراهيم للأنبياء «بهذا فضلكم محمد»!

إن تأمل سورتي الضحى والشرح التي تليها في المصاحف ويقرر العلماء أنها نزلت بعد سورة الضحى كما ذكر الشوكاني عن ابن عباس يزيدنا يقينا من حفاوة الله وإعزازة لمصطفاه ورده قالة السوء عنه، فما قلا الله مصطفاه حين تراخى الوحي عنه، ولكن الله تعالى أراد ببعض هذا التراخي أن يضاعف من شوق رسوله إلى نزول الوحي عليه بكلمات الله الحانية الهادية، وأن يكشف الحجب والأستار عن أغرار يلتمسون المفتريات للأبرار فرجم الله هؤلاء ببعض ما أقسم عليه فقال: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ الضحى: آية ٤.

ووعده سبحانه - ووعده الحق - فأعطاه في نفسه النبوة وسيادة ولد آدم وأعطاه معها شكره لربه،

وتواضعه للضعفاء، وترفعه عن كل ما يشوب إيمانه، أو يقال في تصرف من تصرفاته، فيم؟ أو لم؟ وما كان يتمه ﷺ هزيمة عليه في دين أو دنيا ولكنه كان أمرا من أمور امتن الله بها عليه، وهو تعالى يقول: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث الضحى: الآيات ٦ - ١١.

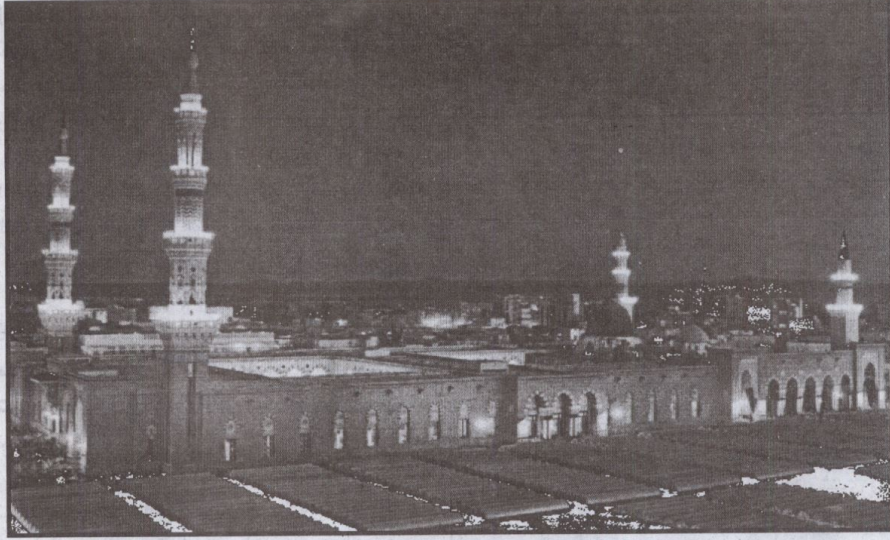
وامتن الله على رسوله بحقيقة أنه شرح على الإيمان صدره وهو يزيد هذه الحقيقة تقريرا حين يدخل الاستفهام عليها، وأنه يسر أمره فلم تشق عليه تكاليف الدعوة وأنه سير في السماوات والأرض ذكره، ولا تزال إلى اليوم أنباء البحث والنظر والإحصاء تتردد من وراء الحدود بفضلته في ذاته، وفي رسالته المهمة المستوعبة للصالح في كل ما يعرض للناس من مشكلات وقضايا أذكر معها قول رجل من وراء الحدود «لو بعث محمد بن عبدالله لاستطاع أن يحل مشكلات الحياة بينما هو يشرب فتجانا من القهوة»! فأين إنصاف رجال بيتنا ونساء لا ينصفون الحق من أنفسهم وهم يقولون في الرسول وأهل بيته وفي صحابته ورسالته بغير الحق، ويظاهرون بغير استخفاء ولا حياء الأتاتورية وسلمان رشدى ومن لا أسميهم بين ظهرانيها؟

وماذا ينقم هؤلاء وأولئك من إنسان الإنسانية الغامرة ومن رسالة كتب الله لها الخلود، واستحفظ نفسه كتابها وسنة نبيه التي هي شرح للقرآن وتفصيل، وجعلهما جل شأنه عصمة من الضلال، وأمان مما يتهدد الطفافة من ابتذال وزوال، وقد قال النبي في خطبة الوداع التي هي دستور جامع ومنهج ريانى للحياة والأحياء «تركت فيكم ما إن تمسكتم به، فأن تضلوا بعدى أبدا، كتاب الله وسنتي».

صلى الله وسلم على رسول الله، أثمارا بأمر الله واقتداء بملائكته، ورجاء أن نكون ممن يصلى عليهم مولاهم بصلاتهم على رسوله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب: آية ٥٦، وقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه: «من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا».

فى ذكرى المولد النبوى الشريف:

أُرسى السلام خَيْدُ الأَنامِ..



شعر / عبدالغنى أحمد ناجى

بالنور يشـرق باهر الهـالات
عاشت تتوق لمبعث الرحـمات
والشرك أسوأ فى لظى الآفات
تخذت من الأحجار معبودات
لم يخضعوا إلا لزيـف (قناة)
كان الهجوم على حمى الحرمات
جعلت حياة الناس مثل ممات
بشرى الأنام بمولد الرحـمات
لبزوغها، أو بعد طول سبات
تهدى حيارى الخلق فى الفلوات
يسرى بجسم الكون بعث حياة

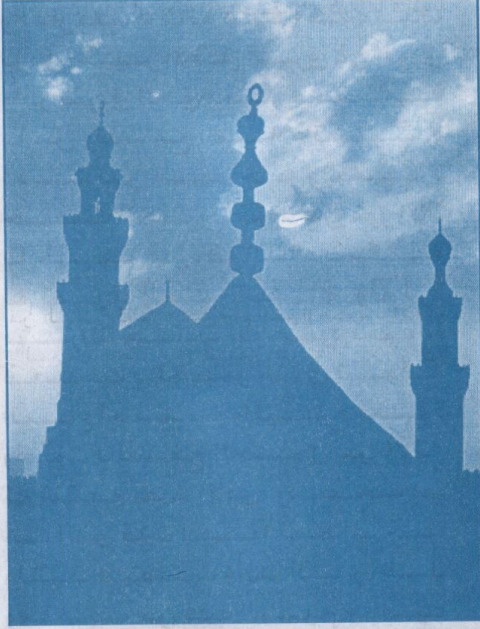
الكون يصحو بعد طول سبات
نور الهدى ينداح فوق مـرابـع
عاش الوجود تنوشه آفاته
ضلت عقول فى متاهة شركها
حجر أصم إلههم وملاذهم
وإذا البصائر رآته فوق ضيائها
بات الوجود يئن تحت مفسد
فأتى الضياء: ضياء مولد أحمد
كالشمس تشرق بعد طول تطلع
أو كالنجوم تـلألأت بمدارها
فاستيقظت كل الخلائق للسنا

جاء الوجود كصيب بعد الظما
أحيا النفوس مجيئه بشريعة
فاستقبل الكون الجريح ضيائه
وتصدعت سبل الرذيلة جمّة
أيوان كسرى قد تصدع بعدما
والنار بعد تأله قد أتمدت
يا نور خير الخلق أشرق في الوري
وأثر طريق الحق بعد قتامة
يا من ولدت مع السلام تعيده
أخيت بين مهاجر ونصيره
خضت الحروب تزود عن نور الإله
يا خير من رفع اللواء بحكمة
لم تعرف الغدر اللئيم، ولم ترد
بشراك جاءت للوجود نبوءة
فنصحت بالخير الندى نسوقه
أتباع أحمد والمسيح أخوة
وأمرت بالصفح الجميل عن الألي
لم تنتقم بعد الأذى، وصفح بعد
أنت الذي قلت اذهبوا لعداك جيد
ولقد عفوت وأنت أقدر أخذ
ومسحت من قلب اليتيم مأسيا
الطفل عندك في رحابك لا يرى
والأهل عندك في رعاية خير
أسرى الحروب شملتهم برعاية
فنصحت بالخير الندى يحوطهم
وجد الأسير بظل عطفك رحمة
فنزعت من كل القلوب ضغائننا
ذكرى الرسول تحفنا أنوارها
تكريم ذكرى الأنبياء تعهد
لا هم نرجو أن تعيد لصفنا
يارب خير الخلق وحد صفنا
واغفر لنا هفواتنا، وذنوبنا
صلى عليك الله يا خير الوري

يروى الظماء بعذبه وفترات
سمحاء فيها العدل كالنسمات
بمباهج أحيت نفوس عصاة
وتضاءل الإلحاد عند بغاة
كان الملاذ لمشرك وطغاة
سقط القناع للمحد وعتاة
وامح الظلام، وبدد الحيات
وأقل نفوس الخلق من عثرات
ليعم خير الله كل جهات
لتضم شمل الناس بعد شتات
له وشرعه غدرا طغى من عات
تبغى السلام بقوة وثبات
إلا السلام مظلا هامات
فى آى إنجيل، وفى التوراة
لذوى الكتاب تسامحا وصلات
تنأى عن الشحناء والشبهات
من بعد غدر أعلنوا التوبات
مد ملاكك الأجناد والقوات
ش أتوك بالإشفاق والعبرات
للثأر ممن عقى بالهجمات
ممن ذاق يتما كان خير أساة
إلا انفتاح القلب والبسمات
بلغ المدى فى العطف والرحمات
فيحاء تمحو الحقد والعبرات
بدوافع الإنسان فى الكريات
أنسته غل الصدر والثورات
بتسامح لا يعرف الغدرات
فاستقبلوا الأنوار بالتوبات
بالسير فى طرق الهدى وهداة
رأب الصدوع، ونبت كل شتات
صف السلام على خطا لأباة
لنفوس يوم العرض بالجنات
وعليك منا أطهر الصلوات

حسن العطار . الأزهرى المتنور

من أعلام
المصلحين



«الإنسان» أم «التاريخ».. أيهما يؤثر في الآخر، ومن ثم يصير نتاجا له؟
بمعنى.. هل التاريخ الذى يصنع الإنسان، أم الإنسان هو الذى يصنع التاريخ؟
سؤال محير اختلفت من حوله إجابات المحللين وتباينت رؤاهم:
• فريق يرى أن التاريخ أشبه بنهر متدفق فياض تجرى فى مجراه وتتلطم أحداث متلاحقة وحوادث، قد تدفع إنسانا إلى اعتلاء موجة الصاخب، وقد تطوى - فى صمت - آخرين!..

ومن هنا تبنى هذا الفريق وجهة النظر التى تؤيد أن التاريخ هو الذى يقفز بإنسان إلى أعلى.. يظهره ويبرزه!
• وفريق ثان يرى أن الإنسان مثل ملاح قادر على أن يغير خط سيره فى عرض البحر، متى أحكم قبضته على الدفة وحركها بقوة فى الاتجاه الذى يعزم الإبحار فيه، على الرغم من الأمواج الرعناء، والعواصف الهوجاء!..

كمال عبد الوهاب

فقد أدرك صاحب هذه الشخصية المتفتحة ضرورة العلوم العقلية والطبيعية فى نهوض البلاد، ولذلك كان له فضل فى التنبيه إلى قيمة هذه العلوم، وإلى ضرورة إدخال العلوم العصرية، فهو صاحب العبارة الماثورة التى يقول فيها: «إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيه».

• ترى من هو هذا الأزهرى المتنور^(١)؟

إنه الشيخ «حسن العطار»^(٢). ولد سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م بالقاهرة، وكان أهله من المغرب ثم انتقلوا إلى مصر. اسم والده هو الشيخ محمد كتن، وكانت لهذا الوالد مشاركة فى بعض العلوم، وقد استخدم الوالد ولده فى شئونه، ولما رأى منه إقبالا

أى أن هذا الفريق ينحاز إلى وجهة النظر التى تشير إلى أن الإنسان الموهوب هو الذى يتمكن من التدخل فى مسار التاريخ.. قاطعا ومحولا!
• وهناك فريق ثالث - ونحن معه - له رأى مختلف، سنعرض له فى نهاية المقال!

معنا الآن شخصية أزهرية مستتيرة، أدت دورا تاريخيا رائدا،

على العلم ساعده على تحصيله، فكان يتردد على الأزهر ويحضر حلقات كبار مشايخه في ذلك العصر، ومنهم شيخاه محمد الأمير ومحمد الصبان. ولقد ذكر العطار نفسه أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم، ففي إجازته العلمية التي كتبها للشيخ حسن البطار الدمشقي يذكر لنا قائمة الشيوخ الذين «اقتبس أنوارهم، واغتنم أسرارهم»، يقول بعبارة: «منهم ولله الحمد عدد كثير، كل له قدر خطير. فمنهم العلامة الشيخ محمد الصبان، والفهامة الشيخ أحمد بن يونس، والشيخ عبد الرحمن المغربي، والشيخ أحمد السجاعي، والشيخ أحمد العروسي، والشيخ عبد الله الشرقاوي، وغير هؤلاء من السادة الشافعية. وأما من السادة المالكية فالإمام الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد عرفة الدسوقي، والشيخ الببلي، وغيرهم»^(٣).

هؤلاء هم شيوخ الشيخ حسن العطار وأساتذته، وهم - كما نرى - يمثلون ثقافة الأزهر واتجاهاته العلمية والفكرية في ذلك العصر.

وإذا كان حسن العطار قد تتلمذ على يد طائفة كريمة من علماء وقته ومشهوري عصره، فاقبس منهم ألوان المعارف التي كانت سائدة في زمانه، فإن الله قد جعل منه شيخاً مباركاً وأستاذاً جليلاً تخرج بعلمه وأدبه جماعة من كبار الرجال في عصره. ويكفيه فخراً أن يكون الشيخ رفاعة الطهطاوي رائد الفكر وإمام النهضة الحديثة في القرن ١٩ أحد تلاميذه النجباء.

ولما كان العطار ميالاً بطبعه إلى العلوم العصرية، ولا يرى الانحصار في دائرة كتب الشرع فحسب، فقد أودع هذا الميل في نفس تلميذه رفاعة - مما أهله بعد ذلك ليكون إماماً للبعثة العلمية في باريس، ومما فتح ذهنه إلى البحث وسلامة التفكير والإسهام في نقل العلوم عن الغربيين حتى يفيد منها أهل وطنه.

وثاني تلاميذ الشيخ حسن العطار هو الشيخ حسن قويدر، وهو مغربي الأصل كأستاذة، وولد بالقاهرة. وثالث تلاميذه هو الشيخ محمد عياد الطنطاوي. ورابعهم هو الشاعر المصري الشيخ محمد شهاب الدين، من مواليد مكة المكرمة، ومن المقيمين بمصر.

وفي سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م تولى الشيخ حسن العطار مشيخة الأزهر بعد الشيخ أحمد الدهوجي، فأداره على أحسن وجوه التدبير، وظل في منصبه إلى أن توفي سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٥م، وهو شيخ للأزهر.

● إطلالة على العصر الذي عاشه «حسن العطار»^(٤)

إذا أردنا أن نلقى نظرة شاملة من مكان مرتفع على هذا العصر لأمكننا أن نلمح ما يلي:

(الحياة السياسية): ولد الشيخ حسن العطار - كما أشرنا - في أول الثلث الأخير من القرن ١٨م، أي قبل الحملة الفرنسية على مصر باثنين وثلاثين عاماً، وهي الفترة التي كانت نهاية لحكم الولاة العثمانيين في مصر.

والحق أن مصر في القرن ١٨ كانت تختتم القرون الثلاثة من الحكم العثماني الذي ساقه القدر إليها على يد السلطان سليم العثماني الذي فتح مصر سنة ١٥١٧م. وهي قرون شهدت البلاد فيها من الظلام والجهل والضعف والتأخر في كل الميادين ما لا يمكن أن يصل إلى ما هو أسوأ منه... وما الظن بفاتح تركي غاشم دهم البلاد بخيله ورجله. ثم رأى وهو خارج منها أن يسلبها خير ما فيها. فقد روى ابن إياس مؤرخ الحملة العثمانية على مصر أن ابن عثمان (السلطان سليم) خرج من مصر وبصحبته ألف جمل محملة ما بين ذهب وفضة، عدا ما غنمه من التحف والسلاح والصيني والنحاس المكفت والخيول والبغال والجمال

وغيرها. ولم يكتف بذلك بل نقل حتى الرخام الفاخر من مساجدها ودورها. ولم تشبع هذه النفائس المصرية نهم الفاتح الناهب، فنقل معه من مصر إلى استنبول طوائف كثير من أرباب الصناعات وأهل الفنون من البنائين والنجارين والحدادين والمرخمين والمبلطين والخراطين والمهندسين والحجارين والفعلة.. لم يترك شيئا للأسف إلا وسلبه!

كانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت مشغولة بضعفها وتقهقر الأمور فيها عن أن توجه عنايتها إلى مصر أو أي بلد آخر تابعة لها، فقد كان عندها من المشاغل والمشاكل ما يصرفها عن إصلاح البلاد، فضلا عن أن الحروب والمنازعات التي قامت بينها وبين النمسا وروسيا في ذلك العهد كان أكبر باعث للممالك في مصر على أن يحاولوا التخلص من سيادة تركيا والاستقلال بمصر.

ومن سوء الحظ أن الشيخ حسن العطار لم يدرك في طفولته قيمة فترة الاستقلال القصيرة التي تمتعت بها مصر في عهد علي بك الكبير، وأنه قد شاهد بعينه قصة الصراع بين البكوات المماليك وضعف الولاة الأتراك، وأن قوة الحكم كانت بيد المماليك، وهي قوة لم يكن للشعب المصري فيها أي نصيب!

(الحياة الاجتماعية): كان الشيخ حسن العطار من أسرة اشتغل عائلها بالتجارة والبطارة في أسواق القاهرة ولم تكن تعرف الأرض الزراعية ولا الفلاحة، إلا أن العطار قد أدرك - بوعيه - نظام ملكية الأرض التي كان قدر قليل منها في يد الفلاحين الذين كانوا مثقلين بالضرائب والأتاوات المفروضة يدفعونها إلى «الملتزم» الذي كان يأخذ القرى التزاما. ولاشك أن حسن العطار قد شاهد وسمع عن مساوئ هذا النظام الذي كان يعطى الملتزم حق نزع الأرض من يد الفلاح - بحجة تقصيره في دفع

الضرائب - وإعطائها إلى فلاح آخر. وكانت هذه الضرائب بأنواعها تثقل كاهل الفلاح.

وقد اشتغلت أسرة حسن العطار بالتجارة، وعلى الرغم من أن التجار - آنذاك - كانوا أقل تعرضا للمظالم من الفلاحين وأصحاب الأرض الزراعية، إلا أنهم لم يسلموا من مصادرة أموالهم لأسباب يتخذها الحكام.

أما أرباب الصناعة في المجتمع المصري، فكانوا - على مهارتهم في بعض الصناعات - على حال من الضنك بما يفرضه الحكام عليهم من الإتاوات والغرامات. أما الصناعات الدقيقة فقد كانت متأخرة!

ولعل هذا التخلف في هذا الميدان هو الذي دعا الشيخ حسن العطار - حين صار له رأى مسموع - إلى المناداة بضرورة الأخذ بالعلوم الطبيعية والأصول الهندسية، بجانب الرسوخ في العلوم الشرعية والأصول الفقهية، فإن الدين لا يتعارض مع التفكير في ملكوت السموات والأرض ومحاولة تسخير الطبيعة وقوى الكون للقوى العاقلة في الإنسان..

ولقد حدث في عصر حسن العطار وباءان عظيمان للطاعون، أولهما في عهد الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠م، وثانيهما في عهد محمد علي سنة ١٨٢٢م، فضلا عن انتشار الخرافات والخزعبلات!

(الحياة العقلية): كان القرن ١٨م الذي ولد فيه حسن العطار على غرار القرنين السابقين له من حيث التخلف العقلي والتأخر الفكري. فلقد ضاعت تلك البقية الباقية من الحركة الفكرية والعلمية والأدبية التي كانت سائدة في عصر دولتي المماليك البحرية والشراسكة. وبلغ من سوء حال الأدب في ذلك العصر أنه لم ينبغ في البلاد شاعر واحد يستحق أن يذكر. واقتصرت الحركة

العلمية على وجود طائفة من العلماء والشيخوخ الذين اهتموا بتأليف الشروح والحواشى والتعليقات، بدلا من الاهتمام بالابتكارات الأصلية فى العلوم.

ومن عجائب ما حدث فى هذا العصر أن اللغة التركية لم تستطع أن تنافس اللغة العربية أو تطردها فى أوطانها، ولكنها استطاعت أن تقسّد ملكة اللسان العربى عند أصحابه، فقد هبطت ملكة التعبير عند كثير من الأدباء والمؤلفين، كما استحالّت الأصالة الفكرية إلى ضحالة، كما جمدت القرائح العربية ولم يعد لها ذلك الخصب المعهود فى عصور سبقت، وهبط مستوى التأليف المبتكر إلى درك من الجدل العقيم، والتعليق السقيم، والحواشى المزدولة!

والواقع أنه لولا وجود الأزهر لقضى على الحياة الفكرية بمصر قضاء مبرما. فقد كان الشيخوخ الذين يتخرجون فيه - على قلتهم - مبعث ذلك البصيص من النور فى البلاد. وكان الشيخ حسن العطار من هذه القلة الأزهرية!

● جهاده^(٥)

عندما جاء الفرنسيون إلى مصر سنة ١٧٩٨م اتجه العطار إلى الصعيد تقيّة من أذاهم ثم عاد إلى القاهرة بعد قليل فاتصل ببعض رجال الحملة من العلماء، فأفاد منهم واطلع على كتبهم وآلاتهم وتجاربهم، فكان ذلك بداية اتجاهه إلى تقدير العلوم الطبيعية والمناداة بضرورتها. وقد اشتغل فى الوقت نفسه بتعليم اللغة العربية لبعض هؤلاء العلماء الفرنسيين.

وقد اشتغل فى أثناء الحملة الفرنسية بالتدريس فى الأزهر، فكان يقرأ على طلبته شرح الأزهرية للشيخ خالد فى علم النحو^(٦). ونراه بعد هذا - ولغير سبب معروف - يخرج من مصر قارًّا إلى البلاد الرومية سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م

مستصحبا بعض كتبه، ويشير هنا إلى ما دهم مصر (من حادثة الكفرة الفرنسيين). ولعل الحوادث التى أعقبت خروج الفرنسيين من مصر قد أرغمته على الفرار من البلاد. وفى سنة ١٨١٠م دخل الشام قادما من بلاد الروم، فيلتبس منه أهل العلم فى دمشق قراءة شرح الأزهرية، فيفعل رجاء نفعهم، ويكون من تلاميذه هناك الشيخ حسن البيطار الذى استجازه فأجازه، وأقام العطار بالشام خمس سنين، ثم عاد إلى مصر سنة ١٨١٥م بعد أن غاب عنها ثلاثة عشر عاما قضاه فى الترحال. وكانت الأمور فى مصر قد استقرت وصارت ولاية البلاد لمحمد على، فعاد صاحبنا إلى التدريس بالأزهر.

كانت حلقة الشيخ العطار بالأزهر تفص بالطلاب، فقد كان العلماء يتركون حلقات غيره، ويتكاثرون على حلقاته يستمعون^(٧). ولاشك أن تحرر الشيخ حسن العطار الفكرى وبعده عن الجمود ودعوته الجديدة إلى الأخذ بالعلوم الحديثة مع الاهتمام بالعلوم القديمة قد جذب إليه الطلاب من كل فج، وهداهم إلى مجلسه فى أثناء تدريسه بالأزهر، ويستوى فى ذلك مقامه فى مصر أم بالخارج.

جمع الشيخ حسن العطار فى حياته المباركة بين التدريس فى الأزهر أول عمره، ومشىخة الجامع الأزهر فى ختام حياته^(٨). وقد تولى العطار مشىخة الأزهر بعد أن أوفت سنه على الخامسة والستين فجاء بعد الشيخ أحمد بن على الدهوجى الشافعى.

كان حسن العطار موسوعيا فى المعارف البشرية، فلم يعطه شيوخه وأساتذته فى الأزهر من المعلومات وثراء الفكر قدر ما أعطته الكتب الكثيرة التى قرأها وعلق عليها. فقد كان قارئاً ممتازاً.

للكتب العربية والمعرية في زمانه. ولم يختص بعلم معين، أو بفن بعينه من الفنون، ولكنه كان حريصا على الإفادة من كل علم.



عودٌ على بدء... فلقد ألمحنا في بداية المقال إلى تساؤل يضع علامة استفهام أمام المشتغلين أو المهتمين بالفكر الإنساني، وهو - بإيجاز -: من يصنع الآخر.. الإنسان أم التاريخ؟ وجاءت الإجابة تعكس انقساماً في الرأي، عرضنا لرأين، وبقي ثالثٌ وأخير!..

بقي فريقٌ يشير إلى أن التاريخ وحده لا يصنع إنساناً بطلاً، كما أن الإنسان وحده لا يصنع تاريخاً مجيداً، بل لابد من التقاء الاثنين معا (الإنسان والتاريخ)!

● التاريخ بما يهيئُه من مناخ مناسب وأسباب!..

● والإنسان بما حياه الله من موهبة فطرية وإمكانات!

بهما معا يولد الإنسان البطل، وبهما معا يولد التاريخ العظيم!

الهوامش:

- ١ - حسن العطار، محمد عبد الغنى حسن، نوابغ الفكر العربى (٤٠)، دار المعارف، ١٦٩٣م.
- ٢ - أطلق عليه هذا اللقب، لأن أبوه كان عطارا.
- ٣ - حلية البشر، ج١ ص ٤٩١.
- ٤ - حسن العطار، محمد عبد الغنى حسن، نوابغ الفكر العربى (٤٠)، دار المعارف ١٩٩٣م.
- ٥ - المصدر السابق.
- ٦ - أشار إلى ذلك في مقدمة حاشيته عن الأزهرية.
- ٧ - محمود الشرقاوى، مصر في القرن الثامن عشر، ج١، ص ٥٠.
- ٨ - كثير من علماء الأزهر المشهورين لم يجمعوا بين الاثنين، كالشيخ الأمير، والصبان، وعلى الصغيدى، وأحمد السجاعى.
- ٩ - من شعر حسن العطار في رثاء شيخه محمد عرفه الدسوقي.



وما كان العطار ليسافر دون أن يستصحب الكتب في أسفاره ورحلاته. ولم يكن العطار يكتفى بقراءة الكتب التى تقع فى يده، بل كثيرا ما كان يطرز هوامشها بتعليقاته وكتاباتة، كما تدلنا الرسالة التى بعث بها حسن العطار إلى الشيخ مصطفى بكرى الساعاتى من أدباء عصره على مبلغ اتساع دائرة قراءة الرجل وكثرة محفوظه من كتب الأدب والتاريخ والأخبار.

ولم يكتف العطار بالكتب العربية، بل اتجه إلى الكتب التى ترجمت فى أوائل عصر النهضة فى القرن ١٩، فقرأها، وأفاد منها، وجمع بها بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب.

وقد عرف الشيخ حسن العطار بمؤلفاته، وخاصة حواشيه على كتب النحو والتوحيد والأصول والبلاغة، كما عرف بأسلوبه الأدبى وعبارته الإنشائية الأنيقة التى كانت تجرى على طريقة الزخرف والمحسنات وله أشعار رقيقة. وقد بلغ من اهتمامه بالشعر أنه جمع ديوان ابن سهل الأندلسى وبؤيه.



أحاديثُ دهرٍ قدَّ ألمٌ فأوجعنا

وحلَّ بنادى جَمَعنا فتصدعا

لقد صالَ فينا البينَ أعظمَ صولة

فلم يَخِلْ من وَقَع المصيبة مَوْضِعاً^(٩)



أما ميله إلى العلوم الطبيعية والرياضية والفلك والطب فيدل عليه كتبه ورسائله فى كيفية العمل بالأسطرلاب، والربعين المقنطر والمجيب، والطب والتشريح، وأشكال التأسيس فى علم الهندسة، هذا إلى ما كان من إتقانه رسم المزاوِل الليلية والنهارية بيديه.

وامتاز حسن العطار بقراءته الواسعة العميقة

الأسرة فى التشريع الإسلامى



- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١٢)
- اهتمام الإسلام بالطفولة
- حرمان المجالس وأسرار العلاقات الزوجية
- بحوث الأئمة.. عرض وتحليل) حقوق المرأة فى الإسلام
- زينة المرأة فى ميزان الإسلام

محاسن الإسلام ومزاياه في تشريعات المرأة (١٢)

أ.د. عبد العظيم المطعنى

- الصورة الأولى خاصة ببيان أنصباء الأزواج الرجال من زوجاتهم إذا توفين قبلهم.
 - الصورة الثانية مقصورة على بيان أنصباء الزوجات من أزواجهن إذا توفوا قبلهن.
 - أما الصورة الثالثة فهي واردة في بيان أنصباء الأخ والأخت مفردين أو جمعا من تركة أخيهما إذا لم يكن له عند وفاته أصل وارث ولا فرع وارث.
- أى ليس له أب أو جد، وليس له أم أو جدة وهذه الحالة تعرف شرعا بـ«الكلالة».

وفي هذه الصور الثلاث مع تفصيلاتها الفرعية تتجلى عدالة التشريع الإسلامى وحكمته كما سيتضح من العرض الآتى:

الصورة الأولى

وقائع هذه الصورة تكفلت ببيان أنصباء الأزواج من تركات زوجاتهم إذا توفين قبلهم. وتلك الأنصباء محصورة في أمرين:
الأول: يرث الزوج من تركة زوجته نصف مالها إذا توفيت ولم يكن لها فرع وارث (ذكر أو

«ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حلِيم» النساء: آية ١٢.

في هذه الآية الكريمة ثلاث صور رئيسية من صور التوريث مع تفصيلات فرعية في كل صورة منها:

أنثى) سواء كان هذا الولد أو الأنثى من الزوج الوارث نفسه، أو من زوج سابق عليه فَرَّقَ بينه وبين الزوجة طلاق أو موت.

الثاني: يرث الزوج ربع تركته زوجته إذا كان لها فرع وارث ذكرا كان أو أنثى، سواء كانوا من الزوج الوارث أو من زوج سابق عليه كما تقدم.

ولا يتم هذا التوزيع إلا بعد الوفاء بحقوق:

الأول: الوصية التي أوصت بها الزوجة قبل وفاتها.

ويشترط في انفاذ الوصية شرطان:

الأول: أن تكون في حدود ثلث التركة بعد أعلى أو أقل، فإن تجاوزت الثلث أنفذت في الثلث فحسب، ورد الزائد عليه إلى أصل التركة.

الثاني: ألا تكون الوصية لأحد الورثة شرعا لأن الوارث لا وصية له كما جاء في الحديث الشريف إلا إذا أقرها بقية الورثة ولم يعترضوا عليها.

الحق الثاني: الذي يجب الوفاء به قبل توزيع التركة بين ورثة المتوفى هو الدين الذي في ذمة المتوفى لآخرين.

وفي تقديم الوصية على الدين، والدين أشد من الوصية وفاء، إضفاء قدر من الاهتمام على الوصية خشية أن يستهين الورثة بها.

الصورة الثانية: وهي الموقوفة على بيان أنصباة الزوجات من أزواجهن إذا توفوا قبلهن.

وهذه الأنصباة على درجتين:

الدرجة الأولى: لهن الربع من تركات الأزواج إذا لم يكن للأزواج ولد، أي فرع وارث سواء كان من الزوجات اللاتي توفى أزواجهن وهن في عصمتهم، أو كانوا من زوجات أخرى توفين من قبل، أو هن على قيد الحياة، كأن يكون للزوج أكثر من زوجة، انجب من احدهن بنينا ولم ينجب من الأخرى أو الأخريات.

في هذه الحالة (حالة عدم وجود الولد) يكون

للزوجة ربع ما ترك زوجها.

الدرجة الثانية: وهي إذا كان للزوج المتوفى ولد إما من زوجته الوارثة، أو من زوجة أخرى توفيت أو طَلقت، فتأخذ الزوجة ثمن ما ترك زوجها وهذا - كذلك - مشروط بشرطين:

الأول: انفاذ الوصية بشروطها المتقدمة.

الثاني: سداد الدين الذي على المتوفى، مع وجوب الإسراع بأدائه لأصحابه.

وهذا التوزيع - كما ترى - قائم على أحد الأساسين اللذين اعتبرهما الشرع في توزيع التركات، وهي مراعاة الأعباء المالية، وهي عند الرجال أثقل منها عند النساء.

لأن الرجل مكلف شرعا بالإنفاق على نفسه، وعلى زوجته، وعلى أولاده منها، أو من غيرها.

أما المرأة، فغير مكلفة بالإنفاق حتى على نفسها إلا في بعض الحالات الاستثنائية.

على هذا الأساس العادل كان نصيب الزوج من تركته زوجته ضعفى نصيب الزوجة في الصورتين المذكورتين.

فهو يستحق النصف في الصورة التي تستحق هي فيه الربع.

وهو يستحق الربع في الحالة التي تستحق هي فيها الثمن.

والربع نصف النصف، والثمن نصف الربع وهذا جار على أساس: **«لذكر مثل حظ الأنثيين»**.

وقد تقدم مرات توجيه هذا التفاوت وأنه مبني على أسس عادلة لا ظالم فيها ولا مظلوم أما فيما عدا ذلك فترى الإسلام يسوى مساواة مطلقة بين الرجل والمرأة، ومن سمات هذه المساواة أن القرآن احترم إرادة المرأة كما احترم إرادة الرجل سواء بسواء، دون تفرقة تذكر بين الإرادتين.

وذلك في وجوب انفاذ الوصية حيث نص القرآن نصا صريحا على وجوب إنفاذ وصية

الزوجة قبل توزيع التركة، على مستحقيها كما شرع ذلك في حق وصية الرجل.

كذلك حرص الإسلام على وجوب إبراء ذمة المرأة كما حرص على وجوب إبراء ذمة الرجل سواء بسواء فلم يحاب الرجل لأنه رجل، ولم يظلم المرأة لأنها امرأة. فليس هذا من سلوك الإسلام تبدو هذه العدالة والمساواة بين المرأة والرجل في الوفاء بما عليها من ديون.

فنفى الحديث عن كل من الرجل والمرأة نص القرآن على وقف توزيع التركة حتى يسد الورثة الديون على الزوج وعلى الزوجة فقال في كل منهما: «من بعد وصية يوصون بها أو دين»، هذا في شأن الرجل. ثم قال: «من بعد وصية يوصون بها أو دين»، وهذا في شأن النساء، متمثلات في الزوجات وكذلك سوى الإسلام بين المرأة والرجل مساواة عادلة في حجب النقصان الحاصل بوجود الفرع الوارث لأنه في إرث الزوج من الزوجة حرمة من نقص نصيبه الذي كان يستحقه في حالة عدم الفرع الوارث على ما تقدم تفصيله «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن».

فإذا قدرنا نصيب الزوج من تركته زوجته بثمانية أسهم، فإن وجود الولد يحرمه من نصف هذا المقدار، وهو أربعة أسهم بالغة ما بلغت قيمته في الواقع.

وكذلك في شأن الزوجة: «ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم».

وإذا قدرنا نصيب الزوجة في عدم وجود الفرع الوارث بأربعة أسهم، فإن وجود الفرع الوارث يحرمها من نصف ذلك المقدار. وهو سهمان إذن، فنسبة الحرمان في حق كل منهما متساوية فالأربعة نصف الثمانية في جانب الزوج. والاثنان نصف الأربعة في جانب الزوجة، هذه الدقة والعدالة

اللافتة للنظر في أصول وفروع مسائل الميراث، لأن القرآن نزل بعلم الله والله بكل شيء عليم.

الصورة الثالثة: وهي الخاصة بتركة.. الكلاله أى الميت الذى ليس له أصل وارث (أب أو أم أو هما معا).

وليس له فرع وارث (ابن أو بنت) وما تناسل منهما قبل وفاتهما.

وإذا نظرنا فى هذه المسألة نجدها تختلف عما قبلها من صورتين اللتين مضيئا:

فالصورة الأولى والثانية كانتا خاصتين بالتوارث بين الأزواج.

أما هذه الصورة فخاصة بالتوارث بين الأخوة كما يدل ظاهر الآية بكل وضوح.

فالكلاله هى خلو الميت عن الوالد والولد على الراجح من الأقوال فى تفسير الكلاله^(١).

وفقه هذا الجزء من الآية فى إيجاز: أن الميت الذى لم يكن له أب ولا أم ولا ولد يرثه، سواء كان الميت رجلا أو امرأة، وله أولها أخ أو أخت فإن لكل واحد منهما السدس مما ترك الميت رجلا كان أو امرأة.

فإن كانوا أكثر من أخ واحد، أو أخت واحدة، فإنهم جميعا يشتركون فى الثلث من تركه المتوفى أو المتوفية كلاله.

وقد تقدم أن توزيع التركة لا يكون إلا بعد إخراج الوصية والدين من جملة المال الذى تركه الميت سواء كان رجلا أو امرأة.

وقد ذكر هذا هنا كذلك فقال: «من بعد وصية يوصى بها أو دين» مع زيادة «غير مضار» هنا، وخلو الموضعين السابقين منها حيث لم تذكر فيهما. وكذلك كان الفعل المضارع «يوصين» فى الموضع الأول. مبني للمعلوم؛ لأنه يعود على الزوجات وجاء فى الموضع الثانى «توصون» مبني كذلك للمعلوم، لأنه يعود على الأزواج المخاطبين فى قوله تعالى:

﴿من بعد وصية يوصى بها﴾.

أما في الموضع الثالث فجاء الفعل مبنيًا للمجهول هكذا: ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾.

والمطلوب - الآن - توضيح هذين الفرقين وهما:
الأول: زيادة «غير مضار» في الموضع الثالث.
الثاني: بناء الفعل للمجهول في الموضع الثالث دون الموضعين الأول، والثاني.

ولنبداً بالإجابة على الفرق الثاني، وهو بناء الفعل للمعلوم مرتين، وللمجهول مرة، فنقول وبالله التوفيق:

إن بناء الفعل للمعلوم في الموضع الأول والثاني لأن عود الضمير فيه شيء واحد، هو الزوجات في الأول، والأزواج في الثاني.

أما بناؤه للمجهول في الموضع الثالث فلأن مرجع الضمير فيه أمران مختلفان تذكيراً وتأنيثاً وهما:

﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾، ومجىء الفعل فيه مبنيًا للمجهول في جملة واحدة غير مستساغ ولا هو ممكن، لأنه لو قيل «يوصى» بالبناء للمعلوم لم ينطبق إلا على «الرجل» دون المرأة.

ولو قيل: «توصى» لانطبق على المرأة دون الرجل لاستحالة جمعها في جملة واحدة تشمل المذكر والمؤنث معاً.

لذلك عدل النظم القرآني المعجز عن بناء الفعل للمعلوم، إلى بنائه للمجهول فقال: ﴿من بعد وصية يوصى بها﴾ لتصلح العبارة لكل من الرجل الذي يورث كلالة، والمرأة التي تورث كلالة.

وهذا النظم البديع لاتصلح له إلا لغة التزليل المعجز، اللغة العربية التي اختارها الحكيم الخبير لتكون وعاء لكتابه الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وأصل هذا التعبير هو أن يكون: من بعد وصية

يوصى بها الرجل الذي يورث كلالة وتوصى بها المرأة التي تورث كلالة.

هذا الكلام الطويل أغنى عنه بناء الفعل المضارع للمجهول: «يوصى».

فتأمل ما في هذه العبارة «يوصى» من معان وهي لاتزيد على أربعة أحرف في الرسم الخطي أو ثلاثة أحرف في «النطق».

وضم إلى هذا الإيجاز المعجز الحكيم ما دلت عليه أداة العطف في قوله تعالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾ فإن «أو» العاطفة أغنت عن أن يقال: أو إن كانت امرأة تورث كلالة.

وأداة العطف هنا «أو» مكونة من حرفين هما: الألف، والواو.

هذان الحرفان أدبا معاني كان ينبغي أن تؤدي بكلمات تتكون من عشرين حرفاً.

فقد اختزلت «أو» هذه الحروف والكلمات المكونة، كما اختزلت زمان النطق، والمساحة المكانية، التي كان ينبغي أن يستغرقهما النطق باللسان. والرسم على الورق.

هذا جواب الشق الثاني مما أردنا توضيحه، وهو اختلاف الفعل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول.

أما الشق الأول، وهو زيادة عبارة: «غير مضار» في الموضع الثالث، وخلو كل من الموضعين الأول والثاني منها، فجوابه نلخصه في الآتي (٢):

إن الذي يظهر أمام النظر بسرعة أن هذه العبارة «غير مضار» وصف للدين، لأنها جاءت عقبه مباشرة في الآية هكذا ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار﴾ هذه واحدة.

والثانية أن مجيئه على لفظ التذكير دون التأنيث يقوى ذلك الفهم، أي أن «غير مضار» عائد على «دين» على أنه حال منه، والحال وصف في المعنى وإن لم يكن وصفاً في الإعراب. وأن المعنى على هذا الفهم أن الدين يشترط فيه أن يكون غير مضار.

وليس الأمر كذلك، لأن الدين يجب وفاؤه بالغا ما بلغت قيمته، ولو استغرق التركة كلها.

وإذا تعدد الدائتون وبلغت استحقاقاتهم أكثر من تركة الميت وزع عليهم المال المتروك حسب رؤوس أموالهم التي لهم على الميت، فإن كان نقص تحمل كل منهم من النقص نسباً متناسباً مع مقادير كل منهم على الميت المدين لهم. إذن فعبرة «غير مضار» لا صلة لها بالديون أبداً وإنما هي شرط في انفاذ الوصية وحدها فهي التي تكون ذات ضرر على الورثة، إذا زادت على الثلث.

وعبرة «غير مضار» الصواب فيها أنها حال من الموصى، يعنى أن الوصية التي يجب انفاذها قبل توزيع التركة يشترط فيها ألا يكون الموصى بها قاصداً الإضرار بورثته لأن الوصية هبة وليست حقا على الميت قد عمرت به ذمته في نظير شيء ما للموصى له على الموصى. بل هي إحسان من الموصى إلى الموصى له وكما قال الله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْحَسَنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ التوبة: آية ٩١.

وبقى سؤال مهم، مؤداه: ولماذا ذكر هذا الشرط في وصية الذي يورث كلاله من رجل أو امرأة؟ ولم يذكر في وصية الزوجات ولا في وصية الأزواج في الصورتين الأولى والثانية؟ فهل عدم المضارة خاص بوصية من يورث كلاله دون وصية الزوجات والأزواج.

والجواب على كل ما تقدم: عدم الضرر عام في كل وصية يوصى بها الميت قبل وفاته.

هي شرط في وصية الزوجات، وشرط في وصية الأزواج. وشرط في وصية كل موروث، وقد جعل لها الشرع حداً أعلى هو «الثلث».

ويكفي ذكر عدم الضرر في موضع واحد، وحين تخلو منه مواضع أخرى، فإنه يعمها جميعاً عملاً بالقاعدة الأصولية التي اتفق عليها أهل العلم من أصوليين وفقهاء، وهي:

«أن المطلق يحمل على المقيد الذي من نوعه».

والمطلق في هذه الآية الكريمة هو:

● وصية الزوجات.

● وصية الأزواج.

والمقيد هو: وصية الذي يورث كلاله.

فالوصيتان الأولى والثانية، وهما مطلقتان من قيد نفى الضرر، وهما عملاً بالقاعدة المذكورة تحملان على المقيد، وهي وصية الذي يورث كلاله. ثم يختم الله الآية بقوله تعالى: ﴿وصية من الله والله عليم حلِيم﴾، فهنا جملتان:

الأولى: ﴿وصية من الله﴾.

والثانية: ﴿والله عليم حلِيم﴾.

الجملة الأولى تشير إلى ما تقدم من أحكام الميراث بين الأزواج والزوجات، والزوجات والأزواج وأحكام الميراث بين الأخوة.

وفي هذه الإشارة إضفاء وهالة من المهابة والاهتمام بالتشريعات التي صدرت عن الله - عز وجل - لئلا يتهاون فيها الناس، فهي واجبة النفاذ وكل من يخالفها فهو حائد عن الحق، مسئول عما فعل يوم يقوم الناس لرب العالمين.

والجملة الثانية ﴿والله عليم حلِيم﴾ تشير إلى أن ذلك التشريع من صنع علم الله، فهو سام مقدس لا يتسرب إليه الخطأ ولا نسيان ولا سهو. وتتضمن صفة الله بالعلم هنا جانباً بشاراً ونذاراً بشاراً لمن يتمثل ما شرعه الله، ونذاراً لمن خالف ما شرعه الله.

ووصف الله تعالى بالعلم صفة كمال وتزنيه. ووصفه بالحلم، صفة «جمال» وأن رضاه يسبق غضبه، ورحمته تسبق عذابه، ولكن ما عند الله من رضوان ورحمة، لا ينال إلا بطاعته.

الهوامش:

١ - تفسير الإمام ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢ ص ٤٠) وما بعدها.

٢ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام السمين الحلبي (ج٣ ص ٦٠٦) وما بعدها.

اهتمام الإسلام بالطفولة



فضيلة الشيخ / شوقي عبد اللطيف

الزواج في الإسلام له عدة مقاصد وأهداف من أهمها المحافظة على النوع الإنساني لأن الإنسان مطبوع على حب البقاء وحيث لا سبيل إلى بقائه بذاته لما رآه من فناء أجداده وأبائه والسابقين فإنه يرى أن سبيله إلى البقاء هو النسل المعروف نسبته إليه عن طريق الزواج الشرعي والذي يعد من آيات الله ونعمه قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم: آية ٢١.

من أجل ذلك تمنى الأنبياء والمرسلون - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - الذرية الصالحة التي يمتد بها وجودهم ويطول بها ذكرهم. فهذا خليل الله تعالى يمد يده ضارعا إلى ربه أن يهبه الذرية الصالحة فيقول: ﴿رب هب لي من الصالحين﴾ فبشرناه بغلام حلیم ﴿الصافات: الآيتان ١٠٠، ١٠١. وعباد الرحمن يضرعون إلى ربهم ويتمنون عليه أن يجعل لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين.

يقول تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ الفرقان: آية: ٧٤.

إن شرائع السماء كلها اتفقت على ما يسمى بالضرورات الخمس وهي: النفس والعقل والدين والمال والنسل لأن حياة الإنسان في هذه الدنيا تقوم على هذه الأمور الخمسة التي تعد ضروريات لازمة للإنسان من حيث هو إنسان كما تعد أصولا راسخة لحقوق الإنسان العامة التي ينادى بها المجتمع الإنساني في العصر الحديث والتي لا تتوفر الحياة الإنسانية الرفيعة إلا بها.

* ولا شك في أن تحقيق هذه المطالب الخمسة تحقق للإنسان مصلحة حقيقية في دينه ودنياه .

* وإذا كان الإنسان يرغب في الولد فإن تلك الرغبة مبعثها السعادة التي يدخلها الولد أو البنت على أبيههما . لأن الولد يكون قرة عين لوالديه إذا عاش سعيدا في حياته معافى في بدنه مستقيما في سلوكه بصيرا بشئون دينه ودنياه . لكنه إذا عاش تغيسا في حياته منحرفا في سلوكه وتفكيره سقيما في بدنه فإنه يكون مبعث ألم وتعب لوالديه ولأسرته ولأُمته .

* ولقد سبق الإسلام كل النظريات والقوانين الوضعية وكذلك المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على حماية الطفل

وتوفر له الضمانات التي تحفظ عليه كيانه وتوفر له السعادة.

* إن شريعة الإسلام لم تترك ثغرة تؤثر على سعادة الطفل أو تؤرق حياته إلا وأغلقتها واهتمامها بالطفل لم يقتصر على مرحلة الطفولة التي تبدأ بالميلاد بل تولته بالرعاية وهو جنين في بطن أمه لأن شريعة الإسلام تنظر إلى طفل اليوم بأنه رجل الغد.

* وبما أن مرحلة الطفولة هي من أخطر مراحل العمر وأطولها فقد وفرت تعاليم الإسلام للطفل عناية خاصة من خلال ما يلي:

رعاية الطفل وحقوقه:

- عنى الإسلام بالطفل وأولته تعاليم الإسلام عناية خاصة لم تقتصر على مرحلة الطفولة فقط بل شملته جنينا في بطن أمه ولاشك أن الاستهانة بهذه التعاليم إهدار لأهم دعائم المستقبل التي تعتمد عليها الأمم ويقام عليها بنيانها فطفل اليوم هو رجل الغد.

- لذا... فإن عناية الإسلام بالطفل تتلخص في:

أولا: رعاية الطفولة قبل الولادة: فقد كفل الإسلام للجنين في بطن أمه عدة حقوق:

١ - حسن اختيار كلا الزوجين للآخر فعلى الأب أن يحسن اختيار أم ولده، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري.

* وعن أبي سعيد الخدري مرفوعا: «إياكم وخضراء الدمن» قالوا: وما خضراء الدمن يارسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء» تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني - وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء» الحاكم في المستدرک.

وعلى المرأة أيضا أن تحسن اختيار زوجها، فعن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه

تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» رواه الترمذي. * وقد بين القرآن الكريم هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿وَلَا مَؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أُعْجِبْتُمْ﴾ البقرة: آية ٢٢١.

* وما أجمل ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأب الذي جاء يشكو عقوق ابنه له فحين ذكر الابن له تفريط الأب في حقه بأن اختار له أما زنجية كانت لمجوسى وسماه جعلها «خنفساء» ولم يعلمه من القرآن شيئا فقال عمر للأب: أجيئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيئ إليك؟ تربية الأولاد في الإسلام - د/عبد الله علوان.

رعاية الأم الحامل:

- حمل الإسلام الأب مسئولية توفير الغذاء الضروري لأسرته وزوجته - الحامل خاصة - لأن غذاء الجنين مصدره الأم خاصة وأن نقص غذاء الأم وعدم توفره يؤدي إلى هزالها وتعرضها لكثير من الأمراض. كما أمر الإسلام رب الأسرة أيضا أن يكون مصدر هذا الغذاء عن طريق حلال ومن مادة أباح الشرع أكلها وشربها حتى لا يعود أثر ذلك وبالا على الأم والجنين بل على الأسرة كلها.

- فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل جسد ثبت من سحت فالتار أولى به» رواه الطبراني.

- كما أباح للأم الحامل والمرضع القطر في شهر رمضان حفاظا عليها وعلى جنينها قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾ البقرة: آية ١٨٤. على أن تقضى الأيام التي أفطرتها فيما بعد أو إخراج الفدية إن عجزت عن القضاء.

ثانيا: رعاية الطفولة بعد الولادة:

- لقد كفل الإسلام للطفل بعد ولادته حقوقا كثيرة وأكد الحفاظ عليها وعدم التفريط فيها ومن هذه الحقوق:

١ - حق النسب:

كفل الإسلام للطفل حق النسب عندما شرع الزواج ورغب فيه ودعا إلى صيانة نتاجه وهم الذرية الذين يخرجون إلى الحياة يجب أن يعرفوا أن لهم أبا ينتسبون إليه وأسرة يرتبطون بها برباط الرحم والقرباة فمن حق الولد على أبيه ثبوت نسبه منه لأنه ثمرة الزواج المقدس بين أبويه وقد أشار الله تعالى إلى هذا الحق فقال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: آية ٢٣٣. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الولد للفراش وللعاهر الحجر» رواه الترمذي أي: إثبات نسبه لصاحب الفراش وهو الرجل.

ولنا أن نتصور أهمية النسب ونحن نرى حال الآلاف من اللقطاء الذين أثمرتهم الإباحية والعلاقات الجنسية غير المشروعة التي تعيشها المجتمعات المنحلة.

٢ - حق التسمية بأسماء حسنة:

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله - عز وجل - عبد الله وعبد الرحمن» رواه مسلم.

ولقد نهى الرسول ﷺ عن تسمية الأبناء بأسماء غير مستحبة، كما جاء في الحديث الشريف عن هانئ بن يزيد قال: «وفد على النبي ﷺ قوم فسمعهم يسمون رجلاً: عبد الحجر فقال له: ما اسمك؟ قال: عبد الحجر فقال له رسول الله ﷺ: «إنما أنت عبد الله» رواه البخاري. قال أبو محمد بن حزم: اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة إلى الله كعبد الله وعبد الرحمن وما أشبه ذلك.

ولا شك أن تسمية الولد باسم قبيح يخجل منه عند الكبر يكون سبباً في عقد نفسية خطيرة على حياة ومستقبل هذا الطفل وهذا ما يؤكد علماء التربية والنفس اليوم.

٣ - دعم الفطرة الإيمانية للطفل:

أعنى بذلك المقدمات الشرعية التي أشار إليها

الإسلام والخاصة بالطفل بعد ولادته وذلك كالتأذين والإقامة في أذنيه والعقيقة عنه... وغير ذلك من الأمور التي أشارت إليها أحاديث النبي ﷺ فعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» رواه أبو يعلى.

وسر التأذين - كما قال ابن القيم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك التلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها «تحفة المودود بأحكام المولود».

أما بالنسبة للعقيقة فقد بين الرسول ﷺ فضلها وحث على فعلها فعن سمرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويدي» وكان قتادة إذا سئل عن الدم كيف يصنع به قال: إذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت به أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق» رواه أبو داود.

وقد قال الإمام مالك: «ليست العقيقة واجبة ولكنه يستحب العمل بها وهي من الأمر الذي لم يزل عليه الناس عندنا» موطأ الإمام مالك.

ولا شك أن الالتزام بهذه الأمور يمهد الطريق أمام الطفل إلى الخير ويمثل بداية طيبة في توجيه فطرته إلى الإيمان والاستقامة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟.. ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» متفق عليه.

فالأب الذي يلتزم آداب الإسلام مع طفله من يوم مولده هو ولا شك أقرب إلى تربيته وتنشئته

على مبادئ الإسلام وهو كذلك الأقرب إلى تحمل أمانة هذه التربية والخوف من تبعات التفريط فيها أمام الله عز وجل.

٤ - الرحمة بالأطفال والعدل بينهم:

- إحساس الطفل بحنان وعطف والديه له أثر كبير في استقامة سلوك هذا الطفل لأن الطفل الذي يحرم من عطف وحنان والديه يخرج إلى المجتمع بعقد نفسية قد تؤثر على مستقبل حياته وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ عندما قبل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «من لا يرحم لا يرحم» رواه البخاري.

- وقد ورد في الصحيحين عن حديث عائشة - رضی الله عنها - قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: تقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: والله لكنا ما نقبل، فقال ﷺ: «أو أملك لكم إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة» رواه البخاري ومسلم.

والعدل بين الأبناء من المهم بمكان لأن أكثر المشكلات التي يعاني منها الأبناء إنما تكون بسبب التفريق في معاملة الأب لهم وعدم العدل فيما بينهم سواء كان ذلك في الأشياء المادية مثل شراء الملابس ومصروف الجيب وكذلك في الأشياء المعنوية مثل الحب والعطف والابتسام وغير ذلك. - وقد حث الإسلام على العدل بين الأبناء وشدد عليه وأولاه عناية كبيرة ففي الحديث: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم» رواه أحمد والنسائي.

- كما يروى أيضا النعمان بن بشير أن أباه أتى النبي ﷺ فقال: إني نحلتي ابني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله ﷺ: «أكل ولدك نحلتي مثل هذا؟» فقال: لا فقال: «أرجعه» وفي رواية لمسلم فقال: «أفعلت هذا بولدك كله؟ قال: لا، قال: «اتقوا الله

واعدلوا في أولادكم» رواه البخاري ومسلم.

٥ - تأديب الطفل وتعليمه:

- إن الأب مسئول مسئولية تامة عن رعاية أبنائه وعلى رأس هذه الرعاية تأديبهم وتهذيبهم وتعليمهم العلم النافع فيما يتعلق بأمور الدنيا والدين معا والعمل على حفظهم من كل ما يضر بهم قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» التحريم: آية ٦.

- يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية: «قال مجاهد: «قوا أنفسكم وأهليكم نارا» قال: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنهائهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها» (تفسير القرآن العظيم لابن كثير).

- كما حث الرسول ﷺ على تأديب الأطفال وتعليمهم والأخذ بأيديهم نحو الطريق الصحيح فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أحمد وأبو داود.

- وعن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مانحل والد ولده أفضل من أدب حسن» رواه الترمذي والحاكم، فيض القدير.

- وقد ورد في الأثر عن سعيد بن منصور قال: حدثنا حزم قال: سمعت الحسن وسأله كثير بن زياد عن قوله تعالى: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين» الفرقان: آية ٧٤، فقال: يا أبا سعيد ما هذه القرة الأعين أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال ﷺ: لا بل والله في الدنيا، قال: وما هي؟ قال: هي والله أن يرى الله العبد من زوجته، من أخيه، من حميمه طاعة الله لا والله ما شيء أحب إلى المرء المسلم من أن يرى ولدا أو والد أو حميما أو أخا

مطيعا لله - عز وجل - (تحفة المودود بأحكام المولود).

- وكذلك من واجب الأب أن يعلم طفله فرائض الإسلام وسننه: فيعلمه كيفية الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين والاستئذان داخل بيت والديه في أوقات معينة وتعويدهم على الصدق وتحذيرهم من الكذب وتعليمهم آداب الطعام والشراب وغير ذلك من الآداب التي ينبغي أن يهتم بها الوالدان في تربية الأولاد حتى يتعود الأطفال على الآداب الإسلامية الرفيعة لتكون سلوكا في حياتهم المستقبلية.

٦- حق الطفل في حضانة أمه وأرضاعها له:

- إن ارتباط الطفل بأمه ارتباط فطري لا شك في ذلك وحضان الأم بالنسبة لولدها لا يعدله حنان فهو ارتباط حيوي ونفسي وعاطفي ومن هنا كان للأم دور خطير وكبير في التأثير على طفلها سلبا وإيجابا.

- لهذا نرى أن الله - سبحانه وتعالى - وجه الأمهات إلى ضرورة إرضاعهن للأبناء، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ البقرة: آية ٢٣٣.

- وجاء العلم الحديث ليؤكد عظمة القرآن وسره المكنون حين أكد على أن وسيلة الرضاعة الطبيعية هي وسيلة آمنة ونظيفة وميسورة وجيدة لتغذية الطفل.

- والطفل حين يولد سرعان ما يكون في انتظاره غذاء كامل من لبن الأم لما يحويه من مضادات حيوية طبيعية من عند الله تحصن الطفل وتحميه من العدوى فضلا عن وقاية الطفل من الاضطرابات النفسية الناشئة عن عدم الأمان حالة حرمانه من ثدي أمه.

- يقول الأستاذ/محمد عبد الحكيم القاضي:
«إن عملية الرضاعة من ثدي الأم ذاته عزمة من عزمات الإسلام والألبان الصناعية لا تروى للطفل غلة ولا تبل له صدى ولا تقيم له أودا بل تتركه عرضة لضواري الأمراض وجرائم الأوبئة ولعمر الله ما رزق الله الآباء بالأبناء ليسلموهم إلى قناتك الأوبئة وقواتل الأمراض مهما كان الشعار الذي يرفع

لكي تبرر هذه الجريمة» (مجلة الوعي الإسلامي عدد ذو القعدة ١٤١٩هـ إعداد معتز ياسين).

- أما بالنسبة لحق الطفل في حضانة والديه فقد كفل له الإسلام عندما أمر الأم بإرضاع طفلها حولين كاملين وأمر الأب بالإنفاق على أسرته وتوفير الحياة الكريمة لها ولم يكتف الإسلام بهذا الحد بل وصل الأمر إلى إعطاء الأم أجر الرضاعة في ظروف معينة.

- قال تعالى: ﴿اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ الطلاق: آية ٦.

- يقول الإمام ابن كثير: «قوله تعالى: ﴿فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن﴾ أي: إذا وضعن حملهن وهن طوالق فقد بن بانقضاء عدتهن ولها حينئذ أن ترضع الولد ولها أن تمتنع منه ولكن بعد أن تغذيه باللبأ (وهو باكورة اللبن) الذي لا قوام للمولود غالبا إلا به فإن أرضعته استحققت أجر مثلها ولها أن تعاقد أباه أو وليه على ما ينفقان عليه من أجرة (تفسير القرآن العظيم).

- إن الإسلام لم يترك الطفل لنواحب الدهر كي تتخبط به وإنما عمل على رعايته وحمايته في حالة لا قدر الله انفصال أبويه بالطلاق فأمر الرجل أن ينفق على زوجته وولده وأن يعطى الأم أجر الرضاعة والحضانة وأن يكون المعروف والإحسان هو الغالب والسائد في مثل هذه الظروف حتى يخفف أثر الطلاق ووقوعه على الطفل الصغير وحتى ينعم الطفل بحضانة أمه، كل ذلك يؤكد على مدى اهتمام الإسلام وعنايته بالطفل.

ثالثا: رعاية الطفولة أمانة ومسؤولية:

- إذا كان الإنسان قد أمر بأداء الأمانة حين تحملها قال تعالى: ﴿إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها

وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا الأحراب: آية ٧٢، فإن على رأس هذه الأمانات التي تحملها الإنسان ويجب أن يؤديها على أكمل وجه هي أمانة الأولاد لأن الولد جزء من أبيه وامتداد لحياته فإن أداها فيها ونعمت وكان الولد قرة عين له في الدارين وإن فرط فيها وأهملها فإنه سيحاسب على ذلك بين يدي ربه يوم القيامة.

وما أجمل ما عقب له الإمام ابن القيم على ذكر حقوق الأبناء على الآباء وما ذكره من التلازم بينه وبين حقوق الآباء على الأبناء حيث قال بعض أهل العلم: «إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده فإنه كما أن للأب على ابنه حقا فللابن على أبيه حق فكما قال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾ العنكبوت: آية ٩، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة التحريم: آية ٦، وقال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ النساء: آية ٣٦، وقال النبي ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم» سنن النسائي - فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ سورة الإسراء: آية ٣١.

- ولقد أكد الرسول ﷺ مرارا وتكرارا على ضرورة رعاية الأبناء، يقول الرسول ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عنهم والخادم راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (حديث صحيح فيض القدير للمناوي).

- وما أحسن ما ذكر الإمام الغزالي حينما تحدث عن رياضة الصبيان وتربيتهم بقوله: «اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدّها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة

نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له مؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له، قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم: آية ٦.

- ومهما يكن صون الأب لابنه عن نار الدنيا فإن صونه عن نار الآخرة أولى وصيانيته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء (إحياء علوم الدين).

- ولا شك أن كثيرا من أسباب ظاهرة أطفال الشوارع يرجع في الأساس إلى غفلة كثير من الآباء عن دورهم في تربية أبنائهم وعن مسئوليتهم عن ذلك أمام الله تعالى وغفلتهم كذلك عن الأثر السيئ الذي يعود على المجتمع كله من جراء إهمالهم في أداء دورهم المنوط بهم عندما يخرج أحد أبنائهم إلى المجتمع مجرما أو منحرفا يعيش في الأرض فسادا فيروع الناس ويهدد أمنهم وحياتهم وعلى ذلك فالوالدان اللذان يؤديان واجبهما الديني في تربية الأولاد بصورة صحيحة يكونان قد أديا الأمانة أداء كاملا ويستحقان الأجر والثواب من الله على ذلك أما الوالدان اللذان يتخلفان عن ذلك فهما خائنات لأنفسهما ولأطفالهما وللمجتمع الذي يعيشون فيه وهما يستحقان العقاب والحساب العسير أمام الله سبحانه وتعالى.

- ويوم أن تقوم الأسرة المسلمة والمؤسسات المهمة بتربية النشء بإعدادهم وتربيتهم وفق تعاليم الشريعة الغراء يوم أن يكون لدينا شباب يعتزون بدينهم ويضحون من أجل وطنهم ويهتمون بشئون أمتهم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ سورة الكهف: آية ٤٦. والله من وراء القصد..

حرمات المجالس وأسرار العلاقات الزوجية

١ - أن يبتعد الإنسان عن الظن السيئ وعن التجسس وعن الغيبة حتى تبقى للمسلم حرمة وكرامته، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم مِّبْعَضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: آية ١٢.

يجب على الإنسان أن ينعم بما أحله الله وشرعه لا بما حرم الله ونهى عنه

والمراد بالظن المنهى عنه هنا: الظن السيئ بأهل الخير والصلاح بدون دليل أو برهان، أى: يا من آمنتم بالله - تعالى - إيماناً حقاً ابتعدوا ابتعاداً تاماً عن الظنون السيئة بأهل الخير من المؤمنين لأن هذه الظنون السيئة التى لا تستند إلى دليل أو أمانة صحيحة

إنما هى مجرد تهم تؤدى إلى تولد الشكوك والمفاسد فيما بينكم وتؤدى بكم إلى الوقوع فى الذنوب والآثام... عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» متفق عليه.

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزهزاف

نعم الله على الإنسان كثيرة لا تعد ولا تحصى وفضل الله على الإنسان دائم ومستمر، يقول الله تعالى: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» النحل، آية ١٨، والمراد بالنعمة هنا: جنس النعمة سواء أكانت فى النفس أو فى الجسم أو فى المال أو فيما سخره الله للإنسان فى الكون: برا وبحرا وجوا وسواء أكانت النعم حسية أو معنوية أو مادية... فهى من كثرتها وتنوعها لا يستطيع الإنسان عدّها وحصرها..

هذه النعم يجب على الإنسان أن يراعيها وأن يحافظ عليها وأن يؤدى حقوقها ويتحتم على الإنسان أن يستخدمها فيما أحله الله وشرعه وأن يصونها من استخدامها فيما حرم الله ونهى عنه.

ومن نعم الله الحسية على الإنسان نعمتا السمع والكلام وتقتضى مسئولية الإنسان أمام ربه أن يستخدم هاتين النعمتين فيما يرضى الله لا فيما يغضب الله، ومن ذلك:

فأت البيوت من الأبواب يا عمر
فقد يذم من الحيطان آتيها
واستأذن الناس أن تنفش بيوتهمو
ولا تسلم بدار أو تحيها
ولا تجسس فهذي الآي قد نزلت
بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم
لما رأيت كتاب الله يملها
وما أنفت وإن كانوا على حرج
من أن يحجك بالآيات عاصيها
وتجنبوا الغيبة «أن تذكر غيرك في غيابه بما
يسوؤه سواء أكان هذا الذكر بصريح اللفظ أم
بالكنية أم بالإشارة أم بغير ذلك». عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»
قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما
يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما
تقول فقد بهته» رواه مسلم، وعن أنس رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم
أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم،
فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين
يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» أبو داود.
ثم ساق - سبحانه - تشبيها ينفر من الغيبة أكمل
تفسير فقال: «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه» والاستفهام هنا للتقرير لأنه من
الأمر المسلمة أن كل إنسان يكره أكل لحم أخيه
حيا فضلا عن أكله ميتا، أى: اجتنبوا أن تذكروا
غيركم بسوء في غيبة فإن مثل من يغتاب أخاه
المسلم كمثل من يأكل لحمة وهو ميت!!
ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بدعوة
المؤمنين إلى التوبة والإنابة إلى الله، فإله - تعالى -
كثير القبول لتوبة عباده الذين يتوبون من قريب
ويرجعون إلى طاعته نادمين على ما فرط منهم

ولا تجسسوا على بعضكم وخذوا ما ظهر من
أحوال الناس، ولا تبحثوا عن بواطنهم أو أسرارهم
أو عن عوراتهم ومعاييبهم فإن من تتبع عورات
الناس فضحه الله - تعالى -، عن أبي هريرة الأسلمي
رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر
من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه. لا تتبعوا
عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين
فضحه الله - تعالى - في قعر بيته» أبو داود.

رحم الله الخليفة الفاروق الشجاع العادل عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الذي إذا استبان له الحق سلم له
وعمل به وعدل عن موقفه وقراره وطبق عمليا
مقولة: الرجوع إلى الحق خير من التماسي في
الباطل وخير من الاستمرار في الخطأ... فقد
اشتهر رضي الله عنه أنه كان دائما يتفقد أحوال الرعية
بنفسه وأثناء تفقده يوما علم أن قوما يشربون
الخمير في بيت فأراد أن يأخذهم على غرة
ويضبطهم متلبسين فتسور الحائط وفاجأهم...
فأنكر القوم عليه فعله وتصرفه وقالوا له: إن كنا قد
ارتكبنا خطأ واحدا فأنت قد ارتكبت ثلاثة أخطاء
هي: الأول: دخولك علينا من غير الباب. وقد قال
الله تعالى: «وأتوا البيوت من أبوابها» والثاني:
دخولك علينا من غير استئذان. وقد قال الله تعالى:
«يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأمنوا وتسلموا على أهلها» والثالث: تجسسك
علينا وقد نهى الله عن ذلك. يقول الله تعالى:
«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن
بعض الظن إثم ولا تجسسوا»..

فما أن سمع رضي الله عنه قولهم إلا وأثنى عليهم ورجع
عن موقفه بعد أن لزمته حجتهم. ولقد أثار هذا
الموقف الشجاع من الخليفة العادل أثار مشاعر
شاعر النيل حافظ إبراهيم - رحمه الله - فأنشد
يقول:

قالوا مكانك قد جئنا بواحدة
وجئنا بثلاث لا تبالها

عازمين على عدم العودة إلى تلك الذنوب..

٢ - أن يكون الإنسان شديد الحرص على الدقة في نقل الكلام الذي يسمعه «من غير تجسس أو تصنيت لأن التجسس والتصنيت حرام أصلاً» دون زيادة أو نقصان أو تحريف وأن يكون القصد من النقل تحقيق أغراض شريفة مثل: نشر العلم والفضائل أو فعل الخير والسعى بين الناس بما يجمع شملهم ويوحد كلمتهم أو

الصلح بين متخاصمين أو الحث على البر وصلة الرحم..

إن استهانة الفرد بنقل الكلام محرفاً - حتى وإن كان تافهاً - تستتبع شيوع التفريط في حياة المجتمع ثم استئثار الفساد في كيان الأمة وتداعيه برمته وانهارها وسقوطها لأن من يقوم بمثل هذا العمل لا يؤمن شره ولا يرجى خيره.

روى عن ابن عباس - رضی

الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بشراركم قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: إن شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده، ويمنع رفده، أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: من يبغيض الناس ويبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: الذين لا يقبلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنباً. قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره» أبو داود.

فكم من حبال تقطعت وروابط تفككت وأسرى تشتت وحقوق ضاعت وبيوت خربت ومصالح تعطلت لاستهانة بعض الناس بأمانة المجالس

وذكرهم ما يدور فيها من كلام منسوب إلى صاحبه أو غير منسوب صحيحاً كان أو محرفاً... قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة» أبو داود.

فيجب إذن على من سمع شيئاً أن يراعى حرمان المجالس وأسرار الناس فإن للمجالس التي يشارك فيها الإنسان حقوقاً وحرماناً يجب أن تصان فلا تدع لسانك يفشى

أسرارها ويسرد أخبارها وإن نقلت شيئاً من ذلك فلا توسع الخرق على الرافع فرب كلمة شر تموت مكانها لو تركت حيث قيلت! ورب كلمة شر سعرت الحروب لأن غراً نقلها ونفخ فيها فأصبحت شرارة تلهب نار الصراع والفتن والحروب..

غير أن حرمان المجالس تصان وحقوقها تؤدي مادامت الأحاديث التي تجري فيها مضبوطة بقوانين الأدب وشرائع

الدين ومحكومة بأخلاق الإسلام وإلا فليست لها حرمة... مثل المجالس التي يكثر فيها المجرمون بغيرهم وتحاك فيها المؤامرات لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين ويتفنن فيها أصحاب السوء والأشرار في تدبير المكائد للأكفاء المخلصين لتشويه صورتهم وإبعادهم عن أماكنهم وسلب حقوقهم وللأسف لقد شاعت مجالس السوء هذه وانتشرت في دواوين الحكومة ومكاتب الرؤساء والأندية ومنازل السفهاء، وصارت بؤر فساد ومستنقعات قذرة تتوالد فيها وتتكاثر جرائم الفساد، وواجب على كل مسلم يخشى الله ويراقبه ويرعى أمانة الله ويحصى نفسه من السؤال والحساب والميزان ونار جهنم وبئس المصير يوم

يجب على الإنسان أن يتحرى الدقة فيما ينقله عن غيره دون تبديل أو تحريف

القيامه يوم لا تنفع فيه مناصب ولا تشفع له الأموال التي تجمع سحتا... عليه أن يسارع إلى الحيلولة لمنع هذا الفساد جهد طاقته. قال رسول الله ﷺ: «المجلس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس مجلس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق»

٢ - للعلاقات الزوجية - في نظر الإسلام -

قداسة لها حرمتها التي يجب أن

تصان وأسرارها التي يجب أن تظل في طي الكتمان وخصوصيتها التي يجب أن تحفظ في أمان فما يضمه البيت من شئون العشرة بين الرجل وزوجته يجب أن يطوى في أستار مسبلة فلا يطلع عليه أحد مهما قرب ولا يعلمه إنسان مهما كانت صلته.

غير أن السفهاء من العامة والوضعاء من البشر وفاقدى المروءة وعديمي الحياء يثرثرون

بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور... ويكشفون الأسرار التي سترها الله ويتحدثون عما يجري في الحجرات المغلقة بين الزوج وأهله من أقوال وأفعال بل يتباهى بعضهم بالحديث عن أدق الخصوصيات في العلاقات الزوجية... لا يمنعه أدب ولا يردده حياء... وهذا العمل: نذالة في السلوك وسفالة في الأخلاق ووقاحة حرمة الله وخيانة للأمانة... عن أسماء بنت يزيد: أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال - عليه الصلاة والسلام -: «لعل رجلا يقول ما فعله بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»!! فلزم القوم - سكتوا وجلين - فقلت: أي والله يا رسول الله.. إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن! قال: «فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي

شيطانة فغشيها والناس ينظرون» أحمد.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة - أي أعظم خيانة للأمانة - الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» مسلم (١٤٣٧). فهذا العمل فحش وخيانة للأمانة التي أمر الله بسترها وحفظها.

وهؤلاء الذين يفعلون ذلك العمل الفاحش ييغضهم الله تعالى، ومن ييغضه الله فقد خرج من دائرة رحمته وحرم من النعيم المقيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين واستحق أن يلقي جزاءه في نار جهنم وبئس المصير.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إن الله يفيض الفحش والتفحش. والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين ويؤثمن الخائن. حتى يظهر الفحش والتفحش. وقطيعة

الأرحام. وسوء الجوار. والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن لكمثل القطعة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تغير ولم تنقص. والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن لكمثل النحلة أكلت طيبا. ووضعت طيبا. ووقعت فلم تكسر ولم تفسد» قال: وقال: «ألا إن لي حوضا ما بين ناصيته كما بين أيلة إلى مكة» أو قال: «صنعاء إلى المدينة وإن فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل. من شرب منه لا يظلم بعدها أبدا» مسند أحمد وابن ماجه.

وخيانة الأمانة من صفات المنافقين، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار يقول الله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ النساء: آية ١٤٥.

العلاقات الزوجية لها حرمتها التي يجب أن تصان وأسرارها التي يجب أن تظل في طي الكتمان

حقوق المرأة في الإسلام

وإذا ما أردنا أن نعرف المكانة التي جعلها الإسلام للمرأة فلا بد أن نشير إلى وضع المرأة قبل مجيء الإسلام حتى يتبين للجميع مدى إنصاف الإسلام للمرأة وكما قالوا: وبضدها تتميز الأشياء وقالوا أيضا: وال ضد يظهر حسنه الضد.

وضع المرأة قبل الإسلام:

- جميع الأمم والحضارات كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة الدونية ولا يعطونها أى حق على الإطلاق وهى بمنزلة الخادمة سواء فى بيت أبيها أو بيت زوجها ليس لها حق التملك وكل مافى يدها هو ملك لزوجها وتتميز الحضارة الهندية بإحراقها للزوجة إذا مات الزوج حيث لم يعد لها حق الحياة. حتى أصحاب الشرائع التى سبقت الإسلام يحتقرون المرأة ويعتبرونها جسدا بلا روح. كما يعتبرونها شرا لا بد منه وآفة مرغوب فيها.

وضع المرأة فى الشريعة الإسلامية:

- أما شريعة الإسلام فقد أعطت للمرأة حقوقا كثيرة انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ البقرة: آية ٢٢٨، ومن قول النبى ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» رواه أحمد وغيره عن عائشة - رضى الله عنها - ولا فرق فى شريعة الإسلام بين ذكر وأنثى فالكل أمام الله تعالى سواء لا يتميز أحد عن أحد إلا بمدى تقواه لله تعالى والتزامه بأوامره ونواهيه قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات: آية ١٣.

ولقد عنيت الشريعة الإسلامية بالمرأة حتى عرض القرآن شئونها فى أكثر من عشر سور ومن بين سوره - المائة وأربع عشرة - سورتان عرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى والأخرى بسورة النساء الصغرى (سورتا: النساء والطلاق). إن المرأة المسلمة يحق لها أن تفخر وترفع رأسها عاليا بتلك

د / سالم محمود عبد الجليل

تمر أمتنا الإسلامية فى الوقت الحاضر بمرحلة فى غاية الخطورة هى محاولة التشكيك فى الدين من قبل أعدائها.

وهذا التشكيك قائم على أبحاث ودراسات حشدت لها كل الطاقات والإمكانات لكى تطبق على المسلمين مما يؤدى فى النهاية بالمجتمع الإسلامى إلى أن يتشكك فى دينه وثوابته ويتشبع بالفكر الغربى وثقافته وحضارته المعادية للإسلام فيقضى على شخصية المجتمع وولائه لدينه وأمنه ويصبح من السهل قيادته وتنفيذ كل ما يطلب منه.

ولما كان للمرأة المسلمة أهمية كبيرة فى تربية الأجيال ولها تأثيرها المباشر فى تنشئتهم على الإسلام عقيدة وسلوكا فقد أعطى أعداء الإسلام أهمية قصوى لمحاولة تشكيكها والتأثير عليها من خلال الدعوات البراقة الكاذبة التى انخدع بها كثير من بنات أمتنا ممن غاب عن وعيهم أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقها كاملة منذ أربعة عشر قرنا.

فلقد كرم الإسلام المرأة أحسن تكريم ورفع مكانتها ووضعها فى المكان اللائق بها ولم يفرق بينها وبين الرجل فى أصل الخلقة وفى التكليف وفى الثواب والعقاب ... إلخ.

الإرادة ليس فى وسعها الرقى إلى مرتبة الاستقلال.

أما فى تصور سقراط: فهى شجرة مسمومة ظاهرها جميل لكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا.

ولم تكن عند اليهود أحسن حالا إذ توجد بعض الطوائف التى تنظر إلى المرأة على أنها ملك لأبيها له الحق فى بيعها وقبض ثمنها.

ويمضى الباحثون فى عرض وضع المرأة عند الأمم الأخرى: فالكنيسة ترى أن تعليم المرأة أمر منكر وتعتبرها جسدا بلا روح وشرا لا بد منه ووسوسة جلية وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت.

وأما وضع المرأة فى المجتمع العربى الجاهلى فحدث ولا حرج لقد كانوا يئدون البنت لاعتقادهم بأنها تجلب الفقر والعار كما حكى القرآن الكريم:

﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ

وجهه مسودا وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ النحل : الآيةان ٥٨، ٥٩، وحكم الله تعالى عليهم نتيجة لهذا الفعل بالخسران والضلال فقال تعالى: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ الأنعام: آية ١٤٠.

وكانت المرأة تلقى ألوانا من الظلم والمهانة فى ظل المجتمع العربى الجاهلى ذكر الباحثون من ذلك:

- التكاك تزوج من غير إذننها ولا تأخذ مهرها بل يأخذها وليها... إلخ.

الحقوق التى لم تحصل عليها كثير من النساء فى أكثر الحضارات حتى تلك التى تدعى التقدم والرقى إلى الآن.

ولقد اقترحت الإدارة العامة للإرشاد الدينى بحثا تحت عنوان: حقوق المرأة فى الإسلام فكتب فيه عدد كبير من السادة الأئمة والدعاة فأجادوا وكان أكثرهم إجابة كل من:

الباحث: سعيد إبراهيم عبد القوى البريرى - إمام وخطيب مسجد الإخلاص الشرقى بكفر جعفر مركز بسيون - مديرية أوقاف الغربية.

الباحث: سيد محمود إبراهيم - إمام وخطيب مسجد أحمد النجم بمديرية أوقاف الأقصر.

الباحث: أحمد عبد المنعم محمد على - إمام وخطيب بإدارة أوقاف بلبيس - مديرية أوقاف الشرقية.

الباحث: محمد عبد الرحمن محمد الدويرى - مدير إدارة أوقاف أبو حماد - مديرية أوقاف الشرقية.

الباحث: أنور محمد محمد عبد النبى الشهبة - إمام وخطيب مسجد أولاد مسعود - محلة سبك أشمون - مديرية أوقاف المنوفية.

ويمكننا من خلال عرض البحوث المتميزة فى هذا الموضوع أن نتعرف على أهم الحقوق التى أعطتها شريعة الإسلام للمرأة.

وقد تناول جميع الباحثين وضع المرأة قبل الإسلام فعند الإغريق كانوا يعدونها من المخلوقات المنحطة التى لا تنفع إلا لبقاء النسل والخدمة فى البيت.

وهى فى تصور أرسطو: كائن ناقص ضعيف

احتقر أصحاب الشرائع التى سبقت الإسلام المرأة واعتبروها جسدا بلا روح وآفة مرغوب فيها

وكان النبي ﷺ يخص النساء بالتعليم والوعظ فعن أبي سعيد الخدري قال: «قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن...» صحيح البخارى.

ومن أفضل ما تميزت به المرأة الأنصارية طلبها للعلم وتفقهها فى الدين قالت عائشة: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين» صحيح البخارى.

ولقد أوجب الإسلام على كل من تعلم علماً أن يعلم غيره ولذا وجب على المرأة كما يجب على الرجل أن تعلم غيرها ما حصلته من العلم النافع ولا يمنعا أن نأخذ عنها العلم كونها امرأة وحسبنا قول الرسول ﷺ: «خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء» انظر المعجم الوسيط وشذرات الذهب.

٢- حق اختيار الزوج:

لقد أعطى الإسلام للمرأة حق اختيار الزوج سواء كانت بكرًا (لم يسبق لها الزواج) أو كانت ثيبًا (سبق لها الزواج ومات زوجها أو طلقت) ورد النبي ﷺ نكاح امرأة اسمها الخنساء بنت حرام الأنصارية زوجها أبوها من غير إذنها. متفق عليه.

وجاءته فتاة فقالت: إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة فأرسل النبي ﷺ فجعل الأمر إليها فقالت الفتاة قد أجزت ما صنع أبى غير أنى أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء» أخرجه النسائى.

٤- حق التملك والتصرف فى المالك:

لقد أعطى الإسلام للمرأة حق التملك ولها أن

- حرمانها من الميراث.

- التعدد فى الزوجات من غير حد ولا شرط.

- الطلاق والمراجعة دون التقيد بعدد أو أداء حقوق.

وبعد هذا العرض لحال المرأة قبل الإسلام شرع الباحثون فى بيان الحقوق التى كفلتها شريعة الإسلام الغراء للمرأة من هذه الحقوق:

١- حق الحياة:

جاءت شريعة الإسلام والعرب يئدون بناتهم (يدفنون البنت فى التراب أو يلقيونها فى البئر وهى حية) فعتب عليهم القرآن وحذرهم من الخسران فى الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ التكويز: الآيتان ٨، ٩. وقال سبحانه: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ الأنعام: آية ١٤٠.

كانت بعض الحضارات - وما زالت - تحرق الزوجة حية مع جثة زوجها إذا مات قبلها فضمن الإسلام للمرأة حق الحياة إذا مات زوجها بل وأعطاهما حق الإرث من هذا الزوج المتوفى وكفل لها أن تمارس حقوقها المشروعة كأي امرأة أخرى حتى إن الإسلام أعطاهما حق الزواج من رجل آخر بعد انتهاء فترة الحداد على زوجها المتوفى.

٢- حق التعلم والتعليم:

لقد رغب الإسلام فى طلب العلم وحث عليه بل جعله فريضة على كل واحد من المسلمين ولم يفرق فى هذا الأمر بين ذكر وأنثى فقال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» أخرجه ابن ماجة وغيره.

رغب الإسلام فى طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة

رجلين من المؤمنين.. أو رجل وامرأتين من المؤمنين.. وهذه الشروط مطلوبة فقط في الدين وليست مطلوبة في التجارة الحاضرة.. ولا في المبيعات..

والحكمة في أن يكون الإشهاد على الدين لرجلين أو رجل وامرأتين بينتها الآية الكريمة وهي خشية النسيان الذي يطرأ على المرأة في الغالب أكثر مما يطرأ على الرجل ولهذا يرى كثير من العلماء أن هذا الوضع خاص بالمعاملات المالية التي يمكن أن تقع فيها الغفلة والنسيان أما غيرها فلا.

ثانياً: شبهة ميراث الأنثى على النصف من ميراث الذكر:

لقد تكفل الله جل جلاله ببيان أنصبة الوارثين ولم يدع هذا الأمر لهوى البشر وجاء تقسيم الميراث في آيات محكمة من سورة النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي...﴾ الآيات ١١ - ١٣.

وكثير من الذين يثيرون الشبهات حول أهلية المرأة في الإسلام يتخذون من التمايز في الميراث سبيلاً إلى ذلك غير أنهم لا يفقهون أن توريث المرأة على النصف من الرجل ليس قاعدة ثابتة في توريث الإسلام لكل الذكور وكل الإناث. فالقرآن الكريم لم يقل: يوصيكم الله في الموارث والوارثين للذكر مثل حظ الأنثيين.. إنما قال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي...﴾.

أي أن هذا التمييز ليس في كل حالات الميراث وإنما هو في حالات خاصة ومحدودة من بين حالات الميراث.

والتمايز في أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة.. وإنما يرجع إلى حكم الهية ومقاصد ربانية.

تتصرف في ملكها في حدود الشرع بحرية ودون أخذ الإذن من أحد والصدّاق (المهر) خير مثال على هذا فقد قال عز وجل: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء: آية ٤، ومعنى نحلة: أى عطية وهبة للمرأة وليس لأبيها ولا لولي أمرها ولا يصح أن يأخذ الرجل زوجاً كان أو أباً أو أخاً أو ابناً إلا عن طيب نفس منها قال تعالى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ النساء: آية ٤.

وأيضاً أعطيت المسلمة حق الإرث فهي ترث وتورث يقول تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ النساء: آية ٧.

هذا، ولم يغيب عن الباحثين الدعاة الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام حول موقف الشريعة الإسلامية من المرأة في قضيتي الشهادة والميراث فغفروا لذلك مبحثاً وردوا فيه على الشبهتين.

أولاً: قضية الشهادة:

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ الآية: ومصدر هذه الشبهة هو الخلط بين «الشهادة» وبين «الإشهاد» الذي تتحدث عنه هذه الآية الكريمة.. فالشهادة التي يعتمد عليها القضاء لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة معياراً لصدقها أو كذبها ومن ثم قبولها أو رفضها.. وإنما معيارها تحقق اطمئنان القاضي لصدق الشهادة بصرف النظر عن جنس الشاهد ذكراً كان أو أنثى أما الآية الكريمة فإنها تتحدث عن أمر آخر وهو: الإشهاد الذي يقوم به صاحب الدين للاستيثاق من الحفاظ على دينه والإشهاد لا بد أن يكون من

فالتفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات تحكمه معايير:

- درجة القرابة بين الوارث ذكرًا كان أو أنثى وبين المورث المتوفى فكلما اقتربت الصلة .. زاد النصيب في الميراث وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب في الميراث من غير اعتبار لجنس الوارثين.

- العيب المالى هو المعيار الوحيد الذى يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى .. لكنه تفاوت لا يفضى إلى أى ظلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها .. بل ربما كان العكس هو الصحيح! والحكمة فى هذا التفاوت هو أن الذكر مكلف بالإنفاق على نفسه وعلى أسرته بينما الأنثى الوارثة غير مكلفة بشئ وعلى زوجها أن يتكفل بها إذن مع هذا النقص فى ميراثها بالنسبة للذكر الذى ورث ضعف ميراثها أكثر حظًا وامتنيازًا منه فى الميراث .. فميراثها مع إعفائها من الإنفاق الواجب هو ذمة مالية خالصة ومدخرة لجبر الاستضعاف الأنثوى ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات .. وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين ..

والحالات التى ترث فيها المرأة النصف محصورة فى أربع حالات فقط .. بينما هناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها المرأة مثل الرجل تمامًا وهناك حالات عشر أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل .. وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.

أى أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل أو أكثر منه أو ترث هى ولا يرث نظيرها من الرجال فى مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل!! .. فإذا توفيت امرأة وتركت: زوجًا وبنتًا وأبًا وأما .. فى هذه الصورة توزع الأنصبة على النحو

التالى:

للزوج الربع لوجود الفرع الوارث وهى البنت.
للبنات النصف لانفرادها .
للأم السدس لوجود الفرع الوارث وهى البنت.
للأب السدس لوجود الفرع الوارث. ويحصل فى المسألة ما يسمى بالعول .

- فتلاحظ فى هذه المسألة ثلاثة أشياء:

١ - ورثت الأنثى مثل الذكر (الأم مثل الأب).
٢ - ورثت الأنثى ضعف الذكر (البنت مقارنة بأبيها).

٣ - ورثت الأنثى أكثر من ضعف الذكر (البنت مقارنة بجدها).

وسبحان العليم الحكيم خالق الإنسان وهو الأعلم بما يصلحه .

وقد استعان الباحثون بعدد كبير من المراجع نذكر منها:

- القرآن الكريم .
- كتب السنة المطهرة .
- تفسير ابن كثير .
- تفسير القرطبي .
- أسباب النزول للواحدي .
- الإسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر الشيخ: محمود شلتوت .
محاضرات فى النصرانية للشيخ: محمد أبو زهرة .

- حقائق إسلامية فى مواجهة حملات التشكيك الأستاذ الدكتور/ محمود حمدي زقزوق .
- شبهات وأباطيل حول مكانة المرأة فى الإسلام الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة .
- مجلة منبر الإسلام .

زينة المرأة في ميزان الإسلام

عمليات التجميل التي تغير من خلق الله غير جائزة شرعا



المرأة هي نصف المجتمع، لا يقوم بناء أى أمة دونها، فبصلاحها تصلح الأمة ويفسادها - لا قدر الله - تنحرف الأمة عن جادة الصواب، ولهذا كرمها الإسلام وأعلى من قدرها وأنزلها منزلة رفيعة لم تنلها امرأة أخرى على مر عصور التاريخ قديمه وحديثه.

وقد كان من أعظم مظاهر تكريمها أن أحاطها الإسلام بسياج واق من العفة والشرف لم تعرف له الإنسانية مثيلاً، بعد أن ظلت طويلاً كسقط المتاع، بل إن بعض الأمم السابقة كانت تعتبرها رجسا من عمل الشيطان.

ورغم هذه المكانة السامية التي نالها المرأة في ظل الإسلام إلا أن بعض الأصوات الحاقدة كثيراً ما تتعالى مطالبة بحرية زائفة للمرأة بدعوى أن الإسلام يفرض عليها من القيود ما يعوق حركتها في المجتمع، ورغم ما تحمله هذه الدعوة من أباطيل تهدف لهدم كيان الأمة وما تروجه من مزاعم ترمى لاغتتيال الفطرة والأنوثة وتدعو للتبرج والتزين بكل ما نهى الله عنه.

حول الحدود التي يجب ألا تتجاوزها المرأة في زينتها كان لنا هذا اللقاء بعدد من رجال الدين.. فماذا قالوا؟

سعاد بدوى

تزين المرأة المسلمة داخل البيت وخارجه:

يقول د. سالم عبدالجليل - مدير عام الإرشاد الدينى بوزارة الأوقاف - كل الزينة مباحة للمرأة داخل بيتها فيما عدا الأمور التي نهى عنها رسول الله ﷺ مثل الوشم والتتميم والتفليج، وعلى المرأة أن تتزين لزوجها بما تستطيع حتى تسعده وتسره فلا ينظر إلى امرأة أخرى وعليها ألا تكتفى بالزينة المادية ولكنها تتزين أيضاً بالزينة المعنوية كالوضوء والطهارة والنظافة الداخلية، وعليها الطاعة لزوجها حتى يشعر بجسمالها المادى والمعنوى فى آنٍ واحد. كما يجب أن تلتزم بطاعة ربها.

وأما تزين المرأة خارج بيتها فلا يصح على

الاطلاق أن تتزين بأى نوع من أنواع الزينة ولكن عليها أن تخرج محتشمة ترتدى مالا يحمل الرجال على النظر إليها فتلبس الثوب الفضفاض الذى لا يصف ولا يشف ولا يحدد معالم جسمها ولا تتطيب حتى لا تدخل فيما نهى عنه الرسول ﷺ.

أما فيما يجب أن تفعله الفتاة المخطوبة مع خطيبها وما هو المباح إظهاره من الزينة فيرى الدكتور سالم عبدالجليل أنه بالنسبة للفتاة المخطوبة فعلها ألا تسمح لخطيبها بأن يلمسها أو ما فوق ذلك لأنها لاتزال أجنبية عنه، ولكن يصح للخاطب أن يجلس معها فى حضور محرم من محارمها فلا يخلو بها ولا يخرج معها إلى الأماكن العامة والطرقات، ولا يجوز

لها أن تظهر شعرها أمامه ولكن تظهر ما أمر الله به وهو الوجه والكفان.

أما المباح للمرأة في ليلة عرسها: فإذا كانت تلبس بين النساء فلا مانع أن تبرز مفاتها وأما إذا كانت مع رجال ونساء فعليها أن تكون محتشمة محجبة ولا عذر لها في كونها ليلة عرسها أو ليلة عمرها.

وعن إجراء المرأة جراحات التجميل فهو يؤكد أن هناك نوعين من الجراحة، جراحة تطبيب وجراحة تجميل، فأما جراحة التطبيب كأن تكون امرأة تغير شكل جسمها بعد الإنجاب، وهذا التغيير ليس أصيلا فلا مانع إطلاقا أن تستعين بالطب لإعادة الأمر إلى وضعه الطبيعي، أما أن تكون امرأة ذات أنف كبير فتصغيرها أو ما شابه ذلك فهذا تغيير في أصل الخلقة فلا يجوز. وأما تقويم الأسنان على سبيل التطبيب ومعالجة الجروح والحروق فلا مانع فإن الله عز وجل يقول: **﴿وَصُورَكُمْ فَأُخْسِنَ صُورَكُمْ﴾**.

أما ما يجب أن تلبسه المرأة أمام أولادها في المنزل: إذا كان الأولاد قبل سن التمييز فلا مانع أن تلبس بحريتها ولكن بعد سن التمييز يكون الأولاد قد فهموا العورات والمسائل النسائية، فلا بد أن تكون محتشمة فلا تظهر إلا الوجه والشعر والذراعين أو القدمين ولكن ما سوى ذلك فلا تظهره.

وعن نوعية الثياب التي يجب على المرأة ارتداؤها يشير الشيخ شوقي عبداللطيف - رئيس الإدارة المركزية للدعوة بوزارة الأوقاف - إلى أن الإسلام لم يحدد نوعية الثوب ولكن حدد شكله وهو الثوب الذي يغطي جسد المرأة كله ما عدا الوجه والكفين ولا يصف ما بداخله ولا يحدد أعضائها بأن يكون فضفاضاً، وهذا في قوله تعالى: **﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْضَعْنَ مِنْ آبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** النور: آية ٣١، ويقول - عز وجل -: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾** الأحزاب: آية ٥٩.

وعن التحلى بالذهب والفضة والحريز: للمرأة أن تتحلى بالذهب والفضة والحريز كما شاءت لأن ذلك مما أحله الله للنساء، ولكن يجب ألا تكشف عن هذا الذهب خارج بيتها حتى لا تلفت النظر فتكون فتنة.

أما عن ذهابها إلى الكوافير فإن ذلك من الأمور المستحثة في بلادنا ويشترط أن تكون امرأة أمينة وعلى المرأة أن تتزين في حدود ما وضعه الشرع من الكحل والحناء والتي تحبب فيها زوجها.

وعن الحلال من الزينة: يقول أ/ إبراهيم محمد الجمل في كتابه **فقه المرأة المسلمة** (عبادات ومعاملات) إن الحلال من الزينة هو الطيب لزوجها والذهب والحريز وهو حلال ويكره التفاخر والمباهاة به، ولبس المعصفر في المنزل بشرط عدم التفاخر والخيلاء به أمام صديقاتها وجاراتها.

أما المحرم من الزينة: فهي الزينة المقصود بها الشهرة والخيلاء ولفت أنظار الناس والضيوف من النساء وغيرهن، الطيب أمام غير المحارم الذي يفوح رائحته، ويرى د. صبرى عبدالرؤوف في كتابه **«زينة المرأة المسلمة»** أن زينة الزوجة لزوجها تكون في ملبسها وحليها وطيبها ونحو ذلك.. وزينة الزوج لزوجته كذلك، وقد اتفق الفقهاء على أنه يستحب لكل من الزوجين أن يتزين للآخر واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**، حتى يعمل كل منهما على إدخال السعادة والسرور على الآخر.

لأن الله تعالى قال: **﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**، وحق الزوج عليها أعظم درجة من حقها لقوله تعالى: **﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾**.

أما عن إجبار الزوج زوجته على التزين: فيقول الدكتور صبرى عبدالرؤوف إن من حق الزوج على زوجته أن تتزين وأن تحسن هيئتها أمامه بقدر ما تستطيع. قال رسول الله ﷺ: **«خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله»**، فإن أمر زوجته بالتزين فلم تتزين له كان له الحق في تأديبها لأن الزينة حقه.. وعصيان الزوجة لزوجها إذا طلب منها أن تتزين لم يكن نشوزاً، وللأسف الشديد فإن كثيراً من زوجات العصر الحديث نرى اهتمامهن بالتزين عند خروجهن من البيت فقط أما أثناء وجودهن مع أزواجهن فإن الواحدة منهن لا تهتم بأى نوع من أنواع الزينة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**.

الإسلام

شعر / حسن عبد الخالق أبو الفيط

والشرع بيت والختم تمام
من قبل لكن الختم يرام
خير اختيار للعقود يقام
فالختم أنت وربك الختم

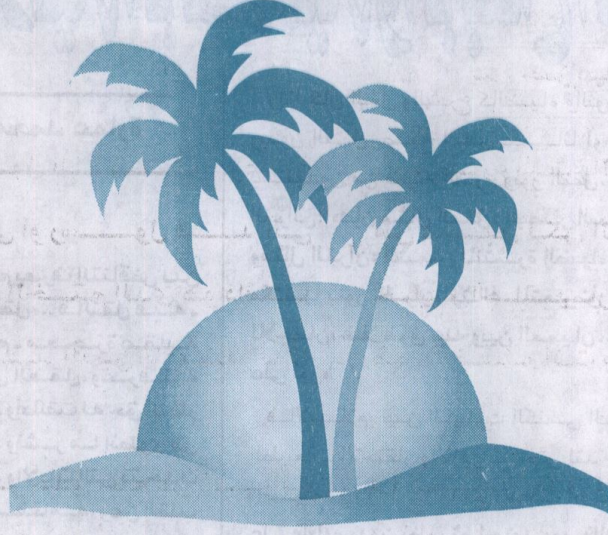
* * *

يا كـون دين الله يا قـوام
للعالمين لأنت أنت إمام
بالأمر قدّمك الأمين وقاموا
بالله يا كـرمًا له الإكرام
بل مـوعداً علمت به الأقوام
في دينك الأسمى عليك سلام
أنت التمام وكلها الإسلام
فيه الجميع كما ترى الأيام
وسوى كلام العالمين كلام
والله يشهد والنجاة مرام

بك يارسول الله تمت شرعة
كم من نبي أو رسول قد أتى
ما أعظم الختم الذي هو دائماً
والعقد عقد الدين لا عقد الدنا

يا خير خلق الله في أكوانه
يا خير من خلقوا وخير معلم
وأمت حتى الأنبياء مقدماً
أنت الإمام على الزمان جميعه
يا سيداً في القوم كنت ومورداً
ذكرتك أديان السماء وكلها
ذى كلها الدين الذي أتممته
هذا هو المنهاج بحر شاسع
هذا هو القرآن قول جامع
شهدوا له حتى الذين تمنعوا

الحضارة والعلوم



● العقلانية الإسلامية والإبداع

الحضارى

● العلم العربى وأهمية التاريخ العلمى

● «وجعلنا نومكم سُبُباتا»

هذا هو الإسلام

العقلانية الإسلامية والإبداع الحضاري

وإذا كان النقل والشرع كالضياء والنور، فإن العقل كالبصر، وبدون العقل يصبح الناس عميانا أو مغمضى الأجفان لا يستفيدون من ضياع الشرع ونور النقل.. وبعبارة حجة الإسلام الغزالي: «فإن مثال العقل: البصر السليم عن الآفات والأذء، ومثال القرآن: الشمس المنتشرة الضياء.. فالمعرض عن العقل، مكتفيا بنور القرآن، مثاله: المعرض لنور الشمس مغمضا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان.. فالعقل مع الشرع نور على نور»^(٣).

فالإسلام، ليس الكهنوت الكنسى الذى ناصب العقل - مع الطبيعة - الاحتقار والازدراء.. حتى لقد قال القديس الفيلسوف «أنسيلم» (١٠٣٣ - ١١٠٩م): «يجب أن تعتقد أولا بما يعرض على قلبك، بدون نظر، ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت، فليس الإيمان فى حاجة إلى نظر عقل»^(٤)!

الإسلام ليس هذا اللاهوت الكنسى، وإنما هو الدين الذى قال بعض فلاسفته - ومنهم أبو على الجبائى (٢٣٥ - ٣٠٤هـ - ٨٤٩م - ٩١٦م) - انطلاقا من أوامر القرآن الكريم بالنظر «أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض» الأعراف: آية ١٣٥، «قل انظروا ماذا فى السموات والأرض» يونس: آية ١٠١، «قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» العنكبوت: آية ٢٠، قال كثير من فلاسفة الإسلام - انطلاقا من هذا الأمر القرآنى بالنظر - أى التأمل والتدبر والتفكر والاعتبار - : «إن الواجب الأول على الإنسان هو النظر» لأن النظر هو السبيل إلى معرفة الله^(٥).

● لهذه الحقائق، التى ميزت الإسلام عن النصرانية - فى

أ.د. محمد عمارة

● الإسلام لم يعرف التناقض بين «العقل» و«النقل».. فالنقل فيه - القرآن الكريم - معجزة عقلية عرضت على العقل، وعرفته القاضى فيها، وأطلقت له حق النظر فى أنحائها، ونشر ما انطوى فى أثنائها..^(١).. والآيات التى تتحدث عن العقل ومقامه، وعن القلب وتعقله، وعن الحكمة، واللب، والنهى، والفقه، والاعتبار، والتفكر، والتدبر - فى القرآن الكريم - تقترب من ثلثمائة آية..

فالنقل - فى الإسلام - معجزة عقلية.. والعقل - فى الإسلام - هو سبيل فقه النقل، فهو الأساس للدين، ولا بناء بدون أساس.. وبعبارة الماوردى (٣٦٤ - ٤٥٠هـ - ٩٤٥م): «فإن السبب المؤدى إلى معرفة الأصول الشرعية والعمل بها هو علم الحس، وهو العقل، لأن حجج العقل أصل لمعرفة الأصول، إذ لا تُعرف الأصول إلا بحجج العقول»^(٢).

لاهورتها الكنسى - أقام الإسلام - فى أرض الواقع - مدنية وحضارة وإبداعا فى العلوم الطبيعية، مع إقامة إنسانه الصلوات فى المساجد والمحاريب.. ولم يقف هذا التميز، فقط عند الإبداع المبكر - منذ القرن الهجرى الأول - فى هذه الميادين، على حين تأخر إبداع الغرب النصرانى فى العلوم الطبيعية عشرة قرون! - وإنما تميز الإسلام - فى هذا الميدان - أيضا بإقامته المدنية والحضارة والإبداع فى العلوم الطبيعية، انطلاقا من الدين، وبحافز الدين، وتحقيقا لمقاصد الدين، وإرضاء وقربى وعبادة لرب هذا الدين.. وليس - كما حدث فى الغرب - على أنقاض الدين، وبعد العلمنة، التى مثلت ثورة على الدين، وفى ظل الحداثة، التى مثلت «دين العلم.. الدين الطبيعى» الذى حل محل الدين الإلهى!..

لهذه الحقائق، بدأ الإحياء الإسلامى للموراث العلمى - موراث العلوم الطبيعية والكونية - فى الحضارات السابقة.. وبدأ تمثل الإسلام لهذه الموراث.. وبدأ الإنتاج الفكرى العلمى فى الإسلام منذ القرن الأول للهجرة أى منذ اللحظة التى بدأ فيها تكوين المجتمع الإسلامى فى منتصف القرن الهجرى الأول.. فهذا المجتمع قد «تكون من بيئات شتى، وثقافات مختلفة، وألسنة متباينة، فأصبح فى الواقع - مقرا لاتصال أصحاب المدارس العديدة، وتلاقح أفكارها، بعد أن كانت قبلة مفصولة بعضها عن بعض، وكان تأثرها ببعضها غائبا تقريبا..»^(٦).

ومن الشهادات التى شهد بها العلماء الثقة، على أن هذا الإبداع الإسلامى المبكر فى العلوم المدنية والطبيعية إنما كان ثمرة من ثمرات الدين الإسلامى، شهادة العالم الحجة فى تاريخ العلم: الدكتور فؤاد سيزكين «الذى يقول فيها: «إن هناك دافعا خطيرا أسهم إلى حد كبير فى محاولة المسلمين أخذ ما لدى غيرهم من الأمم من علوم

ومعارف دون عوائق.. وهذا الدافع يتضح مما أوجزه «فرانس روزنتال» فى كتابه «استمرار علوم الإغريق القدماء فى الإسلام» حيث قال: «ليس يكفى الدافع التفعلى العملى، أو النظرى ليعمل لنا ظاهرة العملية الواسعة لترجمة الكتب الأجنبية، بل لابد من فهم موقف الدين الإسلامى ذاته من العلم.. وموقفه هذا كان المحرك الكبير لا للحياة الدينية فحسب، بل للحياة الإنسانية فى جميع جوانبها، وموقف الإسلام هذا هو الدافع الأكبر فى السعى وراء العلوم، وفى فتح الأبواب للوصول إلى المعارف الإنسانية، ولولاه لانحصرت الترجمة فى أشياء ضرورية للحياة العملية وحدها»^(٧).

فموقف الإسلام من العلم كان العامل المؤثر فى هذا التمثل المبكر والإبداع المبكر للمسلمين فى ميادين العلوم الطبيعية والكونية والحضارية.

● وبلغت ابن النديم (٤٣٨هـ - ١٠٤٧م) - صاحب (الفهرست) - النظر إلى أن البحث عن موراث السابقين، والنظر فيها، والتدوين لعلومها ومعارفها، إنما بدأ فى النصف الأول من القرن الهجرى الأول، على عهد معاوية بن أبى سفيان (٢٠ق.هـ - ٦٠هـ - ٦٠٣ - ٦٨٦م).. وذلك عندما يذكر أن «عبيد بن شربة (٦٧هـ - ٦٨٦م) وهو جاهلى، أدرك الإسلام وأسلم - وفد على معاوية، فسأله معاوية عن الأخبار المتقدمة، وملوك العرب والعجم، وسبب تبليب الألسنة - (أى اختلافها) - وأمر افتراق الناس فى البلاد؟ - وكان استحضره من صنعاء اليمن، فأجابه إلى ما أمر به، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شربة. وعاش عبيد بن شربة إلى أيام عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦هـ - ٦٤٦ - ٧٠٥م)، وله من الكتب (كتاب الأمثال) و(كتاب الملوك وأخبار الماضين)»^(٨).

فالتدوين لمعارف وعلوم الأوائل قد بدأ فى النصف الأول من القرن الهجرى الأول.. وليس فى

العصر العباسي - كم شاع عند الكثيرين ..

ولقد أصبحت الترجمة لعلوم الصناعة - العلوم الطبيعية - وإحياء تراث مدرسة الإسكندرية في هذه العلوم «صناعة إسلامية كبرى» يتفرغ لها كوكبة من المترجمين والعلماء منذ القرن الهجري الأول .. وكان الأمير الأموي «خالد بن يزيد» (٩٠ هـ - ٧٠٨ م) على رأس العلماء في هذا الإحياء والتمثيل والإبداع العلمي .. وكما يقوله صاحب (الفهرست): «فإن خالد بن يزيد كان يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلا في نفسه، خطيبا شاعرا، فصيحاً حازماً، جواداً ذا رأي، وله همة ومحبة في العلوم... ولقد خطر بباله نقل علوم الصناعة إلى العربية، فأحضر جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد أمرهم بنقل الكتب في الصناعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي. وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة.. كما نقل له «أصططن القديم» الإسكندري» كتب الصناعة وغيرها» (٩).

وخالد بن يزيد هذا - كما يضيف صاحب (الفهرست) - «هو أول من ترجمت له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء.. ويقال إنه قيل له: لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصناعة - (أي تخصصت وتفرغت لهذه العلوم) - فقال:

- ما أطلب بذلك إلا أن أغني أصحابي وإخواني.. وأنا أريد أن أبلغ آخر هذه الصناعة، فلا أحوج أحدا عرفني يوماً أو عرفته إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة!

ويقال - والله أعلم - إنه قد صح له عمل الصناعة، وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه خمسمائة ورقة، ورأيت في كتبه (كتاب الحرارة) و(كتاب الصحيفة الكبير) و(كتاب الصحيفة الصغير) وكتاب وصيته إلى ابنه في الصناعة» (١٠).

فتحن هنا أمام ماهو أكثر من الترجمة للعلوم الطبيعية - علوم الصناعة - إلى العربية.. نحن هنا - أيضاً - أمام تطبيقات عربية وإسلامية لهذه العلوم.. وبعبارة «ابن النديم»: فإن خالد بن يزيد «قد صح له عمل الصناعة».. ومشروعه العلمي هذا كان يريد به خلق دولة للعلم والعلماء، توازي - إن لم تتفوق - على دولة السياسة والخلفاء.. فهو بعد أن ذهبت عنه الخلافة، أراد أن يغني العلماء - ومن ثم الأمة - «عن الوقوف بباب السلطان، رغبة أو رهبة»!..

فمنذ القرن الهجري الأول تخلقت في الحضارة الإسلامية والاجتماع الإسلامي نواة «سلطنة العلماء»، التي تعصم أركانها من الوقوف بباب الأمراء!..

ونحن هنا أمام ابداعات رأى كتبها صاحب (الفهرست) .. بل وأمام صياغات شعرية ومنظومات أدبية لحقائق وقوانين هذه العلوم الطبيعية - على عادة العرب في تركيز الفنون والمتون - رأى منه ابن النديم خمسمائة ورقة لخالد بن يزيد وحده!..

ويدعم هذه الحقيقة - حقيقة التطبيقات الإسلامية المبكرة للعلوم الطبيعية - قول «ابن عساكر» (٤٩٩ هـ - ١١٠٥ م) عن خالد بن يزيد: إنه قد مارس تجارب تحلية مياه البحر المالحة، وتحويلها إلى مياه عذبة!.. وأنه قد قال لأصحابه: «إن شئتم أعذب لكم ماء البحر».. فأتى بقلال من ماء.. ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب» (١١).

وخالد بن يزيد هذا، هو الذي قال فيه خامس الراشدين عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١ هـ - ٦٨١ - ٧٢٠ م) - تقديراً لمكانة العلم الذي أشرف على ترجمته وتدوينه والإبداع فيه - «ما ولدت أمة مثل خالد بن يزيد. لا أستثنى من ذلك عثمان ولا غيره» (١٢) .. فقدمه على عثمان بن عفان (٤٧ هـ - ٣٥ هـ - ٥٧٧ - ٦٥٢ م) عليهم جميعاً رضوان الله.

ولعل هذه الكلمات أن تلفت الأنظار إلى البعد العلمي وإلى مقام العلم الطبيعى فى عقل وفكر ودولة وإنجازات الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز - وهو بعد لم يلتفت إليه أحد - فلقد وقف دارسوه عند تقواه وورعه، وإحيائه السنة وتدوينه لها، وإماتته البدعة ومجاريته إياها.. وعند ثورته الإصلاحية التى رد بها المظالم إلى أهلها.. وعند إحيائه للشورى.. وإقامته للسلام العام فى المجتمع - بل لقد زعم البعض أنه لم يكن «رجل دولة»^(١٣).. لكن استقراء تاريخ العلم الطبيعى - فى الحضارة الإسلامية - يكشف عن إنجازات هذا الراشد الخامس - عمر بن عبدالعزيز - فى القرن الهجرى الأول - فى هذا الميدان.. وفى عهده عمم تدريس الطب «بعد أن كان بالإسكندرية».. ويقول ابن أبى أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ - ١٢٠٠ - ١٢٧٠ م) فى (عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء) عن ابن أبجر الكنانى «كان طبيباً عالماً ماهراً، وكان فى أول أمره مقيماً فى الإسكندرية، لأنه كان المتولى فى التدريس بها من بعد الإسكندرانيين.. وذلك عندما كانت البلاد فى ذلك الوقت للملك النصارى - (الرومان) - ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية، أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبدالعزيز - وكان حينئذ أميراً قبل أن تصل إليه الخلافة - وصحبه، فلما أفضت الخلافة إلى عمر سنة تسع وتسعين للهجرة، نقل التدريس إلى انطاكية وحران، وتفرق فى البلاد.. وكان عمر بن عبدالعزيز يستطب ابن أبجر، ويعتمد عليه فى صناعة الطب»^(١٤).

فعمر بن عبدالعزيز - فى القرن الهجرى الأول - هو الذى عمم تدريس الطب فى حواضر الدولة الإسلامية بعد كان أن وقفاً على الإسكندرية. ولقد بدأت اهتمامات عمر بن عبدالعزيز بهذا الميدان قبل إمارته وخلافته.. وإلى هذه الحقيقة يشير صاحب (طبقات الأطباء والحكماء) فيقول:

إن أول كتاب فى الطب ترجم إلى العربية هو (كناش) القس «أهرن بن أعسين» من أهل الإسكندرية - وهو فى ثلاثين مقالة «وجده عمر بن عبدالعزيز فى خزائن الكتب، فأمر بإخراجه ووضع فى مصلاه، فاستخار الله فى إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلما تم له فى ذلك أربعون صباحاً أخرجه إلى الناس ويثه فى أيديهم».. وكان مترجمه هو «ماسر جويه» الطبيب البصرى - وكان يهودياً سريانياً..^(١٥).

هكذا، كانت المحاريب، وكانت استخارة الله، سيحانه وتعالى، الطريق الذى سلكته الحضارة الإسلامية لإحياء العلوم الطبيعية وتعميمها بين الناس.. بعد أن ظلت موارث تلك العلوم حبيسة الصناديق الحديدية لعدة قرون، بسبب الكهنوت الذى أقام العدا بين هذه العلوم ولاهوت المحاريب..

● وفى هذه المرحلة المبكرة، أصبحت الترجمة صناعة كبرى، فتحت النوافذ أمام العقل المسلم والحضارة الإسلامية على كل موارث العلوم فى مختلف الحضارات التى سبقت ظهور الإسلام.. حتى ليذكر ابن النديم - فى (الفهرست) - أسماء أكثر من سبعين من التراجمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية إلى العربية^(١٦)، وهى كل لغات العلم العالمى فى ذلك التاريخ - ومن نماذج هؤلاء المترجمين:

- «يوحنا بن ماسويه» (١٩٠ - ٢٦٠ هـ - ٨٠٩ - ٨٧٢ م) الذى قلده هارون الرشيد (١٤٩ - ١٩٣ هـ - ٧٦٦ - ٨٠٩ م) ترجمة الكتب القديمة (الطبية) التى وجدت بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم.. ووضع أميناً على الترجمة، ووضع له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه.. وخدم الرشيد والأمين (١٧٠ - ١٩٨ هـ - ٧٨٧ - ٨١٣ م) والمأمون (١٧٠ - ٢١٨ هـ - ٧٨٦ - ٨٣٣ م) وبقي على ذلك إلى زمن المتوكل (٢٠٦ -

٢٤٧هـ - ٨٢١ - ٨٦١م) (١٧).

- «يوحنا بن البطريق» الذي تولى أمانة الترجمة على عهد المأمون.. وترجم كثيرا من كتب الأوائل.. وترجم كتاب أرسطو طاليس (٢٨٤ - ٣٢٢ ق.م) إلى الإسكندر (٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م) - المعروف بسر الأسرار، وهو كتاب السياسة في تدبير الرياسة - من اللسان اليوناني إلى اللسان الرومي، ثم من اللسان الرومي إلى اللسان العربي.. ولقد عانى في طلب أصل هذا الكتاب «فقصد الهياكل - (المعابد) - في البحث عنه، حتى وصل إلى هيكل عيد الشمس، الذي كان بناه «هرمس الأكبر» لنفسه يمجّد الله تعالى فيه، قال: فظفرت فيه بتناسك متعب مترهب، ذي علم بارع، وفهم ثاقب، فتلطفت به، وأعملت الحيلة عليه، حتى أباح لي مصاحف - (كتب) الهيكل المودعة فيه، فوجدت في جملتها المطلوب الذي نحوه قصدت وإياه اتبعت - الذي أمرني أمير المؤمنين - (المأمون) - بطلبه مكتوبا بالذهب، فرجعت إلى الحضرة المنصورة ظافرا بالمراد» (١٨).

- «حنين بن إسحاق» (١٩٤ - ٢٦٠هـ - ٨١٠ - ٨٧٣م) - تلميذ يوحنا بن ماسويه - كان عالما بلسان العرب، فصيحاً باللسان اليوناني جدا - تعلمه بالإسكندرية - بارعا في اللسانين بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين.

ومما يشهد على أن النشاط العلمي في هذه العلوم قد استمر حتى في اللحظات التي اضطهد فيها التيار العقلاني - المعتزلة - أن «حنين بن إسحاق» هذا قد اختير للترجمة، وأثمن عليها.. ووضع المتوكل له كتابا نحارير عالمين بالترجمة، كانوا يترجمون ويتصفح حنين ما ترجموا.. وهو الذي أوضح - في عهد المتوكل - معاني كتب «يقراط» (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) و«جالينوس» (١٣١ - ٢٠١ ق.م) ولخصها أحسن تلخيص، وكشف ما

استغلق منها، وأوضح مشكلها.. وعمد إلى كتب «جالينوس» فاحتذى فيها حذو الإسكندرانيين، فصنعها على سبيل المسألة والجواب، فأحسن في ذلك.. وله كتاب صناعة المنطق، لم يسبق إلى مثله غيره، لحسن تقسيمه، وبراعة نظامه (١٩).. فاستمر النشاط في العلوم الطبيعية حتى في عهد المتوكل العباسي، الذي اضطهد المعتزلة والمتكلمين!

ثم نبغ الكندي، أبو يوسف يعقوب بن صباح الكندي (١٨٥ - ٢٦٠هـ - ٧٩٦ - ٨٧٣م) الذي كان عالما بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة والهيئة والنجوم وطبائع الأعداد واللحون.. وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها مشاكلها، ولخص المستصعب، وبسط العويص.. وألف في التوحيد كتابا على طريق أصحاب المنطق في سلوك مراتب البرهان لم يسبقه إلى مثله أحد.. وكتاب في إثبات النبوة، بذات المنهاج (٢٠).. فبرهن بالعقل على التوحيد.. وعلى النبوات.. حتى قال «البیهقي» (٤٩٩ - ٥٦٥هـ - ١١٠٦ - ١١٧٠م) عن فلسفة الكندي: إنه قد جمع في بعض تصانيفه بين أصول الشرع وأصول المعقولات.

ولقد أوجز الكندي - في رسالته إلى «المعتصم بالله» (١٧٩ - ٢٢٧هـ - ٧٩٥ - ٨٤١م) منهج الحاج الحضارة الإسلامية في الانفتاح على الحضارات العالمية فقال: «.. وينبغي أن لا نستحي من الحق واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المبينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق.

وليس ينبغي بخس الحق ولا التصغير بقائله، ولا بالآتي به، ولا أحد بخس بالحق، بل كل يشرفه الحق.. ومن أوجب الحق أن لا نذم من كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزلية، فكيف بالذين هم

ومن قبل جميع هؤلاء، حديث رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، أُنِيَ وجدها فهو أحق الناس بها» رواه الترمذى وابن ماجة.

● ومن الذين نبغوا - فى العلوم الطبيعية والكونية - أبناء شاكِر: محمد بن موسى بن شاكِر (٢٥٩هـ - ٨٧٣م)، وأحمد بن موسى بن شاكِر (كان حيا قبل ٢٥٩هـ - ٨٧٣م) ووالدهما: حسن بن موسى بن شاكِر (٢٠٠هـ - ٨١٥م).. والذين مثلوا نموذجا للمؤسسات «الأكاديمية» الأهلية فى المجتمع الإسلامى.. فأنجزوا إنجازات كبرى فى الرياضيات وعلم الهيئة والحيل والنجوم والفلسفة والموسيقى.. وأقاموا لذلك مجمعا للترجمة والتأليف.. حتى ليقول صاحب (الفهرست): «إنهم قد بذلوا الرغائب، وأنفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم فجاءوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقى والطب».. وأقاموا نظام «التفرغ» للترجمة والتأليف.. وكانوا «يرزقون حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة (٢٢٠ - ٢٨٧هـ - ٨٣٦ - ٩٠٠م) وغيرهم فى الشهر خمسمائة دينار».. (٢٣).

● وغير هذا الموقف الإسلامى المتميز من الطبيعة والتجريب والعلوم الطبيعية.. وثمرات هذا الموقف فى التمثل المبكر والإبداع المبكر فى ميادين هذه العلوم وتطبيقاتها.. يشير مؤرخ العلوم الإسلامية الدكتور فؤاد سيزكين إلى لون آخر من التميز الإسلامى فى هذا الميدان.. وهو النظرة الإسلامية إلى أصحاب تلك الموارد العلمية القديمة.. وكيف تميزت هذه النظرة الإسلامية عن نظرة اللاتين عندما نقلوا العلوم عن الآخرين.. يشير الدكتور فؤاد سيزكين إلى ذلك، فيقول: «إن عملية الأخذ والتمثل قد تمت لدى اللاتين على غير الصورة التى تمت بها عند العرب، ذلك أن

أكبر أسباب منافنا العظام الحقيقية الجدية، فإنهم وإن قصروا عن بعض الحق، فقد كانوا لنا أنسابا وشركاء فيما أفادونا من ثمار فكرهم، التى صارت لنا سبلا وآلات مؤدية إلى علم كثير مما قصروا عن نيل حقيقته، ولاسيما إذ هو بين عندنا وعند المبرزين من المتفلسفين قبلنا من غير أهل لساننا.

إنه لم ينل الحق - بما يستأهل الحق - أحد من الناس بجهد طلبه، ولا أحاط به جميعه، بل كل واحد منهم إما لم ينل منه شيئا، وإما نال منه شيئا يسيرا بالإضافة إلى ما يستأهل الحق، فإذا جمع يسير ما نال كل واحد من النائلين الحق منهم، اجتمع من ذلك شيء له قدر جليل.. فينبغى أن يعظم شكرنا للآتين بيسير الحق، فضلا عما أتى بكثير من الحق، إذ أشركونا فى ثمار فكرهم، وسهلوا لنا المطالب الخفية، بما أفادونا من المقدمات المسهلة لنا سبل الحق، فإنهم لو لم يكونوا، لم يجتمع لنا نافع شدة البحث فى مددنا كلها هذه الأوائل الخفية، التى بها تخرجنا إلى الأواخر من مطلوباتنا الخفية، فإن ذلك إنما اجتمع فى الأعصار المتقدمة عصرا بعد عصر، إلى زماننا هذا، مع شدة البحث ولزوم الدأب وإيثار التعب فى ذلك» (٢١).

بهذا المنهاج الذى ظل متبعًا فى تاريخ العلم الإسلامى، تفتحت نوافذ العقول الإسلامية على الموارد الفكرية والعلمية فى كل الحضارات.

ورأينا هذا المنهاج عند أبى الوليد بن رشد، الذى قال: «إنه يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا فى ذلك.. سواء أكان مشاركا لنا فى الملة أو غير مشارك فى الملة.. فننظر فيما قاله من ذلك، فإن كان صوابا قبلناه منهم، وإن كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه».. (٢٢).

وحتى جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) الذى قال: «إن أبا العلم وأمه هو الدليل.. والحقيقة تلتبس حيث يوجد الدليل».

المسلمين اهتموا إليها بواسطة الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، وبواسطة مواطنيهم أصحاب المعارف الأجنبية، أما عند اللاتين فكانت على صورة أخرى.. لقد كانوا - أعنى اللاتين - مضطرين إلى أخذ المعارف، وإلى أخذ أنظمة المؤسسات المختلفة، وإلى أخذ أساليب الجامعات وبرامجها من الأعداء السياسيين والدينيين.. لقد كانوا يشعرون بشعور المعاداة والبغضاء تجاه من يأخذون عنهم، وانعكس ذلك على عملية الأخذ بصورة عقد نفسية. وطبيعى بعد هذا أن يفقدوا عنصرى الوضوح والصرحة، وهما العنصران الأصلان فى عملية أخذ المسلمين عن الآخرين»^(٢٤).

نعم.. لقد كان اللاتين - إبان نهضتهم - يأخذون عن من يعتبرونهم «أعداء.. هراطقة» وعن من يعتبرونهم دونهم فى سلم الإنسانية.. ولذلك افتقر نقلهم - كما يقول الدكتور سيزكين - إلى الوضوح والصرحة، فلم يذكروا المصادر ولا الأسماء التى نقلوا عنها فى الأغلب الأعم، فكان نقلا أقرب ما يكون إلى «السرقه»!.. بينما كان النقل الإسلامى واضحا صريحا موثقاً.. فهم يقومون بواجب دينى، هو الإحياء لموارث الإنسانية، وينهضون بفرصة إلهية هى النظر فى آثار الأمم والشعوب والقراءة لآيات الله المبثوثة فى الأنفس والآفاق، والتى نظر فيها الأولون، الذين ينقل عنهم المسلمون.. وذلك فضلا عن أن هذا النقل إنما كان يتم من مراكز علمية وحضارية كانت جزءا من دار الإسلام، ويقوم به مسلمون أو أهل كتاب، هم جميعا أمة واحدة تعيش فى دار الإسلام.

الهوامش:

- ١ - محمد عبده: (الأعمال الكاملة) ج٢، ص ٢٧٩ - ٢٨١. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧١م.
- ٢ - الماوردى: (أدب القاضى) ج١ ص ٢٧٤، طبعة بغداد سنة ١٩٧١م.
- ٣ - (الاقتصاد فى الاعتقاد) ص ٣٢.

- ٤ - (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) ج٣ ص ٢٧٩.
- ٥ - د. على فهمى خشيم: (الجباثيان: أبو على وأبو هاشم) ص ٢٢٢، طبعة طرابلس - ليبيا، سنة ١٩٦٨م.
- ٦ - د. فؤاد سيزكين: (مكان المسلمين والعرب فى تاريخ العلوم) مجلة (الثقافة) - الجزائرية - عدد مارس - إبريل سنة ١٩٨٦م. ص ٣٦.
- ٧ - المرجع السابق. ص ٣٧.
- ٨ - ابن النديم: (الفهرست) ص ٨٩، طبعة لبيز سنة ١٨٧١م.
- ٩ - المصدر السابق. ص ٢٤٤، ٢٤٤.
- ١٠ - المصدر السابق. ص ٢٥٤.
- ١١ - ابن عساکر: (تهذيب تاريخ ابن عساکر) ج٥ ص ١١٩، ١٢٠ طبعة دمشق سنة ١٣٣١هـ.
- ١٢ - ابن عبدربه: (العقد الفريد) ج٢ ص ٢٢٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨م.
- ١٣ - انظر رد «فلهوزن» على هذا الرأى فى (تاريخ الدولة العربية) ص ٢٩٤ - ٣٠١. ترجمة: د. محمد عبدالهادى أبو ريده. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.
- ١٤ - ابن أبى أصيبعة: (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) ص ١٧١، طبعة بيروت سنة ١٩٦٥م. والنقل عن: خليل داود الزرو (الحياة العلمية فى الشام فى القرنين الأول والثانى للهجرة) ص ١٨٦، طبعة بيروت سنة ١٩٧١م.
- ١٥ - ابن جليل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى: (طبقات الأطباء والحكماء) ص ٦١، ٦٢، تحقيق: فؤاد سيد. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥م.
- ١٦ - (الفهرست) ص ٢٤٤، ٢٤٥.
- ١٧ - (طبقات الأطباء والحكماء) ص ٦٥.
- ١٨ - المصدر السابق. ص ٦٧، ٦٨.
- ١٩ - المصدر السابق. ص ٦٨، ٦٩.
- ٢٠ - المصدر السابق. ص ٧٣، ٧٤. و(الفهرست) ص ٢٥٥.
- ٢١ - قدرى حافظ طوقان: (تراث العرب العلمى) ص ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣م.
- ٢٢ - ابن رشد (أبو الوليد): (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) ص ٢٦. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة - الثالثة - سنة ١٩٩٩م.
- ٢٣ - (الفهرست) ص ٢٤٢.
- ٢٤ - د. فؤاد سيزكين: مجلة «الثقافة» - الجزائرية - عدد مارس - إبريل سنة ١٩٨٦م ص ٣٨، ٣٩.

العلم العربي وأهمية التاريخ العلمى



أ.د. محمد فتحي فرج ييومي

ونحن على أبواب عام هجرى جديد، وأمام ما يتعرض له الإسلام والمسلمون من هجمة غربية شرسة، تفتقر إلى أبسط مبادئ المنطق والعقل والشواهد التاريخية، لا مفر من اللجوء إلى العلم والمنهج العلمى وتاريخ العلم لتمحيص هذه الافتراءات، ووضع الأمور فى نصابها لإعطاء كل ذى حق حقه، وهذا هو الدور الحقيقى للعلم والتاريخ العلمى.

والواقع أن جميع الأديان، وعلى رأسها الدين الخاتم، الإسلام، تحض على العلم والعمل، فهما أداتا التطوير والتقدم والرقى فى الدنيا والآخرة، حيث يقول الله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» المجادلة: آية ١١.

والتمييز هنا بين «الذين آمنوا» و«الذين أوتوا العلم» يشير إلى فضل العلماء. يقول الفخر الرازى فى تفسيره «مفاتيح الغيب» تعليقا على ذلك: «وقال القاضى: لا شبهة أن العالم يُقتضى لطاعته من المنزلة مالا يحصل للمؤمن»^(١). والعالم هنا: الطالب للحق، القاصد وجه الحقيقة، وهل العالم الحق، سواء فى العلوم الكونية أو العلوم الدينية إلا كذلك؟

وفى هذا السياق، نذكر الحديث النبوى الشريف: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر». يقول أبو حامد الغزالى - رحمه الله - إن ذلك العلم المقدم على العمل لا يخلو إما أن يكون هو العلم بكيفية العمل، وهو الفقه وعلم العبادات، وإما أن يكون علما سواه، وباطل أن يكون الأول هو المراد وذلك لأنه فضل العالم على العابد، والعابد هو الذى له العلم بالعبادة، وإلا هو عابث فاسق^(٢).

ولعلنا نقرب أكثر من معنى كلمة «العلماء» إذا عرفنا أنها وردت على النحو التالى فى القرآن الكريم من سورة فاطر: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فاطر: آية ٢٨. وقد جاءت فى السياق القرآنى بعد الإشارة لعلوم كونية كثيرة كعلم

الأرصاء الجوية Metrorology، وعلم النبات-Bota ny، وعلم الجيولوجيا Geology، وعلم الإنسان Anthropology، وعلم الحيوان Zoology، وذلك في الآيتين الكريمتين، كما نوه إلى ذلك الشيخ الشعراوي - طيب الله ثراه - حيث يقول الله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود* ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى

الله من عباده العلماء إن الله

عزيز غفور﴾ فاطر: الآيتان ٢٧،

٢٨، أى أن المقصود - والله أعلم

- بلفظة «العلماء»، في هذا

السياق، علماء العلوم الكونية

المختلفة.

أما بالنسبة لتأريخ العلم His-

tory of Science، فهو في رأينا

يعتبر علم العلوم، لأنه يؤرخ

لجميع العلوم ويرصد أطوارها

المختلفة، من منشئها إلى ما

انتهت إليه، وله أهدافه وفوائده.

التعريف الحديث للعلم:

يقول كامبل في كتابه «ما هو العلم؟» ما نصه:

إن العلم هو ذلك الفرع من المعرفة الخالصة

(البحث) الذي يهدف إلى الإشباع العقلى، ويضيف

كامبل: إن كلمة «علم» Science كلمة مرادفة

للمعنى الإنجليزى Konwledge، فهي مشتقة من

الكلمة اللاتينية Scire ومعناها Toknow، فالعلم

«معرفة» من نوع معين.

أما جيفونز Jevons فيرى أن العلم هو الكشف

عن أوجه الشبه بين المختلفات(٣). إذ أن معرفتنا

لجزئية واحدة لا تمثل علما، ذلك أن الجزئية

الواحدة المعزولة عن سياقها لا تؤدي إلى إدراك

لقوانين الطبيعة. أما العلم فهو إدراك القانون أو

القوانين، التي تقع الجزئية الواحدة وفقا لها(٤) ولعل ذلك يتفق مع ما أبداه برتراند راسل من أن العلم يبدأ بدراسة الحقائق الجزئية، إلا أن هذه الحقائق الجزئية لا تكون بذاتها علما، لأن العلم لا يكون إلا إذا كان هناك كشف للقوانين العلمية العامة التي تمثل هذه الجزئيات تطبيقا لها.

على أننا نرى أن كلا الوجهين للعلم لا غنى عنهما، إذ أنهما - في رأينا - متضافران يخدم كل منهما الآخر. فالعلم يهدف إلى فهم العالم

الطبيعى، وتفسير ما يحدث فيه

من ظواهر ووقائع تؤدي في

النهاية إلى استنباط القوانين

العامة التي تسيّر هذا العالم،

ويؤدي هذا بالتالى إلى إمكان

التنبؤ بأحداث قد تقع في

العالم - في المستقبل - وليس

ثمة طريق آخر سوى العلم

يمكن أن يقودنا إلى ذلك،

ولعلنى أذكر في هذا السياق

العمل الفذ الذي قام به عالم

الكيمياء الروسى مندليف حيث

رتب العناصر الكيميائية في

جدول سُمى بعد ذلك بـ«الجدول الدورى»، ولما

كانت بعض العناصر مازالت مجهولة في ذلك

الوقت، فقد ترك لها هذا العالم أماكن شاغرة في

جدوله، وهو متأكد تماما أنه سيأتى اليوم الذى

ستوضع فيه هذه العناصر بعد اكتشافها، وبهذا

يصبح العلم غاية ووسيلة في آن واحد، غاية تعزز

مركز الإنسان وسط بقية الكائنات، ووسيلة

لتفسير ما يحدث حوله من ظواهر(٥)، بل وضوءا

كاشفا يمكن أن يساعدنا على التنبؤ بما يمكن أن

يحدث في المستقبل.

أما بالنسبة لتأريخ العلم، وهو أيضا جزء

لا يتجزأ من العلم، فلعله من المفيد أن نستعين

اللبوء إلى المنهج العلمى وتأريخ العلم ضرورة لتمحيص الافتراءات ووضع الأمور فى نصابها

كلمات أستاذ ضليح كرّس حياته لتأريخ العلم، وهو جورج سارتون S. S. Sarton، وفحواها أن تأريخ العلم ميدان واسع، ليس من المستطاع شرحه في مائة محاضرة أو ألف، وعلى ذلك فلا مندوحة لنا من انتقاء طائفة من الموضوعات المختارة في الحدود المستطاعة؛ إذ ليس ثمة مكان أو زمان لإثبات كل شيء، على أن اختيار الموضوعات التي نضمنها كتاباتنا هي عملية أكثر دقة وخصبا مما يستطاع في الكلام المرسل، أو المحاضرات المرتجلة.

إن تأريخ العلم هو من أصعب أشكال التأريخ، إذ ينبغي لمن يتعرض لهذا النوع من التأريخ، كما يعتقد الثقات المتخصصون في هذا الميدان، أن يجمع بين:

- رؤية المؤرخ.

- شخصية العالم.

- رؤية الفيلسوف^(٦).

هذا، إلى جانب مجموعة من السمات التي يلزم توافرها في الباحثين عموما وفيمن يتخصص في البحث في تأريخ

العلوم على وجه الخصوص، كالإيمان بقيمة العلم، الإكثار من جمع الشواهد والظواهر، النزاهة والصبر، الشجاعة العلمية، إنكار الذات، الثقافة الواسعة، النقد النزيه، إلى غير ذلك من صفات ومميزات. ذلك أن الشيء المهم بالنسبة لتأريخ العلوم، ليس في الواقع نتائجها، بل المناهج التي أدت إلى التوصل إلى هذه النتائج، وكشف هذه الحقائق. فالعالم يكرّس جل اهتمامه بالنتائج، أما المتفلسف فيوجه أكثر اهتمامه لعرض العلوم في حالة نشأتها، وذلك بهدف إلى استخلاص الدروس والعبر، التي تبقى بعد كل شيء، وحتى يكشف النقاب عن طبيعة الصراع القائم دوما بين العقل

والمادة. أما طبيعة المؤرخ، فهي التي تملئ عليه تسجيل كل ذلك، دون إغفال أو إهمال، في أمانة وتجرد، دون تحيز أو تحزب، ولذلك نجد بروفيسور سارتون يقول في كتابه «تأريخ العلم»: ومما أفسد فهم العلم القديم، في كثير من الأحيان، ظاهرتان من الإهمال الذي لا يمكن التسامح فيه: الأولى: تتعلق بإهمال العلم الشرقي، فمن سذاجة الأطفال أن نفترض أن العلم بدأ في بلاد الإغريق، فإن المعجزة اليونانية سبقتها آلاف الجهود العلمية، في مصر وبلاد

ما بين النهرين وغيرها من الأقاليم، والعلم اليوناني بهذه المثابة كان إحياء أكثر منه اختراعا.

وفي هذا السياق يعلل الأستاذ العقاد اشتغال الإغريق بالبحوث النظرية والفلسفية في وقت ما من الأوقات من تأريخ العلم، حيث يقول: وإنما امتاز الإغريق بالبحوث الفلسفية في زمن من الأزمان لسبب واضح هو أن هذه البحوث كانت مباحة

عندهم حيث كانت تمتنع على غيرهم من أبناء الدول الشرقية العربية، وهي لم تكن مباحة لهم لمزية أصيلة في طبيعة التركيب، كما وهم (من الوهم) القائلون بذلك الرأي المتعجل العسوف، ولكنها أبيحت لهم لأن بلادهم نشأت وتطورت دون أن ينشأ فيها ملك قوى وكهانة قوية، ولو قامت عندهم الدولة القوية والكهانة القوية، كما قامت في مصر وبابل، لكان شأنهم في أسرار الدين والمسائل الإلهية كشأن البابليين والمصريين^(٧).

أما مفكرنا الكبير د. زكي نجيب محمود فيقول: لا شرق هناك ولا غرب، ولا شمال ولا جنوب في خصائص البشر وصفاتهم، فكل شعب

العلم ليس حكرا على شعب من الشعوب ولكنه تراث إنساني ساهمت فيه البشرية على امتداد الزمان والمكان

في الدنيا ككل شعب آخر، من حيث الاستعداد والقطرة، وتبقى بعد ذلك ظروف اقتصادية وسياسية قد توجد في الشرق أو الغرب، في الشمال أو الجنوب على السواء، فهي تظهر هنا مرة وهناك مرة^(٨). ويقول أيضا: أليست المدنية الإنسانية تغمر العالم موجة إثر موجة، والموجات تارة يكون سراها من هنا إلى هناك، وطورا من هناك إلى هنا؟.. خرافة إذن أن يقال في الحضارة البشرية: شرق وغرب وشمال وجنوب^(٩).

أما الظاهرة الثانية - في رأى سارتون - فهي إهمال الإطار الخرافى الذى نشأ منه العلم، لا الشرقى فحسب بل اليونانى ذاته كذلك، ويستطرد سارتون ليقول: كفانا سوء أننا أخفينا الأصول الشرقية التى لم يكن التقدم الهيلينى مستطاعا بدونها، ولكن بعض المؤرخين أضافوا إلى هذا السوء بما أخفوا مالا حصر له من خرافات يونانية، عاقت هذا التقدم، وكان من الجائز أن تقضى عليه^(١٠).

وقد اقتضت الأمانة العلمية من سارتون أن يقول هذا الكلام العلمى، الذى ربما يكون فى صالح التاريخ العلمى اليونانى والحضارة اليونانية، أكثر مما هى الحال عليه فى حالة إخفائه، فعندما يتكشف لنا انتصار المذهب العقلى اليونانى، رغم ما اعتقده الإغريق من معتقدات خرافية غير عقلية، فهنا تكون المعجزة الحقيقية والانتصار الأكبر.

هذا، وقد نوه العرب للكثير من الترهات والأباطيل والخرافات التى اعتقد بها الإغريق، ممثلة فى أكبر الأسماء لديهم، مثل أرسطو، ولتستمع للعالم العربى الذى عاصر ابن سينا وهو أبو الريحان البيرونى (٩٧٣ - ١٠٤٨م)، وقد كان عالما تجريبيًا مثل ابن الهيثم، يقول البيرونى: إن موضع الخلط بالنسبة لمعظم الناس هو مغالاتهم باحترامهم لأراء أرسطو. إنهم موقنون بأنه ليس

هناك إمكان الخطأ فى آرائه، على الرغم من معرفتهم بأنه إنما كان ينظر كأفضل ما أمكنته رؤيته^(١١). ويقول البيرونى أيضا بشأن خرافات القرون الوسطى: يقول الناس بأنه فى ساعة معينة من السادس من يناير (كانون الثانى) تتحول مياه البحر جميعها إلى مياه عذبة ولكن حيث إن جميع خصائص المياه تعتمد على طبيعة التربة، فإن هذه الخصائص لا بد وأن تكون ذات طبيعة ثابتة، إن ذلك القول ليس له أى أساس من الصحة على الإطلاق، وسوف توضح التجارب المتأنية والمتكررة للجميع عبث هذا الزعم^(١٢).

وقد أنصف بريفل Briffault حينما قال: قام الإغريق بالتصنيف والتعميم والتظهير، ولكن الطرق الدعوية للملاحظة المفصلة والممتدة، والبحث التجريبي كانت كلها غريبة عن طبائعهم. إن ما نطلق عليه اسم «العلم» برز نتيجة لطرق جديدة فى التجارب (يقصد بذلك المنهج العلمى الحديث)، وإلى الملاحظة والقياس، فقد أدخلهما العرب إلى أوروبا. إن العلم (الحديث) هو أهم وأقيم إسهامات الحضارة الإسلامية.

وقد أكد على ذلك أيضا مؤرخ العلم الأشهر سارتون بقوله: إن الإنجاز الرئيسى وإن كان الأقل وضوحا فى القرون الوسطى هو إبداع الروح التجريبية، ويرجع ذلك إلى المسلمين فى المحل الأول منذ القرن الثانى عشر، كذلك يقرر كراوذر أن العرب والمسلمين هم المؤسسون لمفهوم «عالمية المعرفة» وهى إحدى السمات البالغة الأهمية للعلم الحديث.

وهذه هى بعض فوائد التأريخ العلمى النزيه، الذى يرد الحق إلى نصابه، ويرجع الفضل لذويه، من خلال روح نقدية علمية سمحة وذلك فى النهاية يخدم العلم والتقدم العلمى. ذلك أن العلم ليس حكرا على شعب من الشعوب. أو جنس من الأجناس ولكنه تراث إنسانى مشترك، ساهمت

فيه كل الشعوب على امتداد الزمان والمكان، والذي يكشف النقاب عنه ويرجع الإسهام فيه إلى من قاموا به وشاركوا فيه، هو التأريخ وحده، تأريخ العلم، وهنا تحضرني مقولة باسكال: إن تعاقب البشر خلال القرون الطويلة المتلاحقة يجب أن يُنظر إليه كوحدة مستمرة، تزداد معارفها بصورة مطردة. ومن أسباب ذلك كما يقول ديكارت: سعى الإنسان نحو الكمال، وأن ذلك يرجع لوجود الرغبة المتأصلة والمتصلة في نفوس جميع الكائنات للوصول إلى وضع أفضل. أما باكون Bacon فقد كان يؤمن بالتقدم اللانهائي للمعرفة الإنسانية، ولذلك فإن بعضهم مثل - كوندروسيه - يقرر أن التقدم نحو الكمال، بعد التحرر من القوى المعوقة، لا يخضع إلا لعامل الزمن، ومدة استمرار الحياة على سطح الأرض^(١٣).

إن تاريخ العلم يمكننا من فهم ظاهرة العلم فهما أعمق وأشمل. ومن ذا سوى مؤرخ العلم يستطيع أن يرصد كل ذلك ويؤكد عليه؟ ومن ناحية أخرى فنحن ندرس تاريخ العلم، لنعرف ماضينا، وما مر بنا من التجارب وكيف وصلنا إلى ما نحن فيه، فتزداد ثقافتنا بهذا العلم، وتتسع آفاق فكرنا وإحساسنا، ويزداد الفكر خصوصية وعمقا، والإحساس شفافية، كما ندرسه ليزداد شعورنا بالأخوة البشرية، وبقيمة العلم والعمل، وبما يعود علينا وعلى غيرنا من الخير، إذا نحن وجهنا جهودنا نحو الأعمال المثمرة البناءة، التي تعمل في النهاية على ازدهار شجرة الحضارة وتقدم الإنسانية.

إن من أهداف تاريخ العلم أيضا أن يوضح في غير تحيز، كيف يعمل المعقول ضد غير المعقول، ويشرح التكتشف التدريجي للحقيقة في كل أشكالها، سواء أكانت سارة أم غير سارة، ونافعة أم عديمة النفع، مرضى عنها أم غير مرضى^(١٤).

ونحن ندرسه كمسلمين وعرب، بوجه خاص، لنعرف كم كانت إسهاماتنا ذات أهمية بالغة في التراث العلمي الإنساني، وأن رصيدنا في هذا المضمار جد ثمين وليس له مثيل أو قرين، مما يحفز أبناءنا ليستعيدوا أمجاد أسلافهم ويتبوءوا مكانتهم اللائقة بين الأمم والشعوب.

المراجع والهوامش:

- ١ - الفخر الرازي (١٩٩٣): مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. المجلد الخامس عشر. دار الغد العربي - مصر. ص ٤٥٢.
- ٢ - سليمان دنيا (١٩٨٠): الحقيقة في نظر الغزالي. دار المعارف بمصر.
- 3 - Jevons, W. S., principles of Science
- ٤ - زكي نجيب محمود (١٩٥١): المنطق الوضعي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٣٧١.
- ٥ - محمود قاسم (١٩٩٥): المدخل إلى فلسفة العلوم. دار المعرفة الجامعية. مصر. ص ٣.
- ٦ - بول موى (بدون تاريخ): المنطق وتاريخ العلوم. ترجمة د. فؤاد زكريا. الدار القومية للتأليف والترجمة والنشر.
- ٧ - عباس محمود العقاد (١٩٦٩م): أثر العرب في الحضارة الأوروبية. دار المعارف بمصر. الطبعة الثامنة. ص ٨٥.
- ٨ - د. زكي نجيب محمود (بدون تاريخ): شروق من الغرب. دار الشروق. مصر. ص ٢٢١.
- ٩ - المرجع السابق. ص ٤.
- ١٠ - جورج سارتون (١٩٦٣): تاريخ العلم. دار المعارف بمصر ج ١. الطبعة الثانية. ص ٢٠ - ٢١.
- ١١ - د. محمد عبدالسلام (١٩٨٦): المسلمون والعلم. الغد للنشر والدعاية والإعلام. ص ٣٢.
- ١٢ - المرجع السابق. ص ٣٣.
- ١٣ - م. دى كوندروسيه (١٩٩٥): مخطوط تاريخي لتقدم العقل البشري. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٤ - جورج سارتون (١٩٦٣): تاريخ العلم. ج ١ الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر. ص ٢٩.

وجعلنا نومكم سباتا



آيات الله تعالى في الخلق لا تحصى ولا تعد، وخاصة في خلق الإنسان، أعظم ما خلق الله على وجه الأرض، وفي كل آية حكم من الكمال والجمال ودقة الصنع تدل على أنه سبحانه الواحد المتفرد بالعلم والإرادة والقدرة.

ومن هذه الآيات آية النوم والذي قال فيه سبحانه وتعالى: «ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاكم من فضله» الروم: آية ٢٣.

ويقول سبحانه أيضا: «وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا» الفرقان: آية ٤٧.

أ.د. عبدالمعبود عمارة

هو الله سبحانه وتعالى لأنه مخالف للحوادث ولا تأخذه سنة ولا نوم، قال تعالى: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم» البقرة: آية ٢٥٥، والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ولا تدركه - سبحانه وتعالى - الأبصار وهو يدرك الأبصار، هو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، له سبحانه كل من في الوجود «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون* وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون* يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون» الروم: الآيات ١٧ - ١٩.

كيف تنام هادئا:

النوم الهادئ هو النوم الصحي الذي يعود على الإنسان

وجاء في تفسير ابن كثير: ومعنى «لباسا» أي يلبس الوجود ويغشاه كما قال تعالى: «والليل إذا يغشى» والنوم سباتا: أي قاطعا للحركة لراحة الأبدان، فإن الأعضاء والجوارح تكل من كثرة الحركة، فإذا جاء الليل وسكن، سكنت الحركات فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معا. يقول سبحانه وتعالى: «وجعلنا نومكم سباتا» النبا: آية ٩، والذي لا ينام

بالصحة العضوية والنفسية، ولتمام الاستفادة من هذه النعمة فلا بد أن يكون الإنسان خالياً من الهموم وانشغال البال بما كان وبما سيكون، وأن يدخل الإنسان إلى فراشه وقد أصلح من أخطائه وتصالح مع ربه، وتاب عن سيئاته ورد المظالم إلى أهلها، ولام نفسه على التقصير في جنب الله، وتطهر بعمل الصالحات، ويغلق عينيه وهو يحمل في صدره الخير والحب والتسامح، وأن ينوى بنية صادقة أن يكون ممن يأخذون العفو ويأمرون بالمعروف ويعرضون عن الجاهلين.

فالنوم الهادئ يستلزم علاج الروح والنفس بالمسكنات الروحية والدينية لأنها أديم وأبقى من المسكنات الكيميائية، والتحلّى بالفضائل والتخلّى عن الرذائل وأن يكون الإنسان عضواً نافعا للناس بما آتاه الله من فضله.

كما أن معالجة الأمراض العضوية والنفسية شرط مهم للنوم الهادئ الصحي.

فوائد النوم الصحية:

النوم يعوض الإنسان عن الإجهاد الجسمي والذهني والعصبي الذي يتعرض له طوال اليوم، والنوم جعله الله انقطاعاً عن حركة الحياة الإرادية ليجدد الله سبحانه وتعالى شباب الروح والجسد بكل ما فيه من أجهزة عصبية وعضلية وسمعية، وبصرية ويخلص الجسم من السموم الضارة التي تكونت خلال فترة العمل الشاقة، والذين ينامون نوماً هادئاً يكونون أكثر سعادة ولياقة بدنية وذهنية ونفسية، ويعيشون بلا توتر وبلا خمول ويؤدون أعمالهم بكفاءة عالية وإتقان أكثر من المؤرقين والذين ينامون بالمنومات الكيميائية.

والنوم الهادئ يساعد على الوقاية من الأمراض لأنه يساعد جهاز المناعة في زيادة كفاءته وأهم المشاكل التي يتعرض لها المحروم من النوم هي التعرض لحوادث السيارات والتي نشكو منها مر الشكوى وخاصة على طرقنا السريعة والتي يذهب

الآلاف من الناس ضحايا لها كل عام، لأن السائق يتعرض لنوبات من الإغفاء يفقد خلالها الوعي.

أما غير السائقين فإنهم يعانون من الإرهاق والتعب مع بذل أي مجهود، ويصابون بعدم التركيز في واجبات العمل مع نوبات من العصبية والانفعال، كما أن عدم النوم الكافي والعميق يؤدي إلى شيخوخة مبكرة، وهزال جسدي، ومناعة ضعيفة وتعرض لبعض الأمراض، وظهور أعراض مرضية عضوية ونفسية.

والنوم المريح يساعد في رفع الروح المعنوية، ويجعل الإنسان فرحاً سعيداً هادئ البال قدير العين، وهذا يقلل من الانفعالات وسرعة الاستثارة والغضب ويقلل من مشاكل العمل والمشاكل الزوجية والعائلية.

أضرار عدم النوم أو قلة:

يجب الاهتمام بهذه النعمة وإعطائها وقتها الكافي بأن تكون ساعات النوم هي ثمانى ساعات في المتوسط، وأن تكون درجة حرارة غرفة النوم مضبوطة مع درجة حرارة الجسم، وتدفئة الأطراف ليساعد على سريان الدم وإفراز هورمون النوم المسمى بالملاتونين، وأن تكون إضاءة غرفة النوم خافتة، وتجنب شرب المنبهات قبل النوم كالقهوة والشاي والرياضة البدنية، ويجب تجنب التدخين، ومحاولة تثبيت وقت النوم لمساعدة الساعة البيولوجية بالجسم على أداء عملها.

وبعد: فأنت أيها الإنسان تتقلب في نعم الله تعالى في كل لحظة، فإذا نمت فأنت في نعمة الله وإذا استيقظت فأنت في نعم الله تتحرك بفضلها، وتسمع وتبصر وتدرّك بإرادته وعليك أن تقدم الشكر والحمد والثناء لله تعالى وأن تكون دائماً من التوابين والمستغفرين قال تعالى: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً﴾ يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ نوح: الآيات ١٠ - ١٢.

بروتوكول التعاون الديني بين مصر والسعودية

كما شملت مواد البروتوكول تبادل الأبحاث والتوصيات الصادرة عن المؤتمرات والندوات الإسلامية وتبادل الخبرات والتجارب الفنية والمعمارية في بناء المساجد وصيانتها وكذلك قيام كل من وزارتي الأوقاف المصرية والسعودية بتنفيذ ما جاء في مواد البروتوكول وفقا للأنظمة والتعليمات المعمول بها في البلدين على أن يدخل

وراء الأخبار

منبر بيومي

تم توقيع بروتوكول للتعاون الديني بين وزارتي الأوقاف بمصر والسعودية.. وقع البروتوكول عن الجانب المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - وعن الملكة العربية السعودية الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ.

وقد تضمن البروتوكول عشر مواد شملت التعاون في مجال الدعوة وإعداد الدعاة والتعريف بالإسلام والتأكيد على سماحته وموقفه من القضايا المعاصرة، وتبادل الخبرات في مجال إدارة المساجد وتأهيل الخطباء والأئمة، وكذلك التعاون في مجال خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتبادل المعلومات والخبرات والمشاركة في مسابقات حفظ القرآن الكريم وتجويده، وتبادل المعلومات والخبرات في مجال استثمار الأوقاف وتوثيقها، وحماية التراث الإسلامي وجمع المخطوطات وحفظها وتحقيقها.

تبادل الخبرات وتأهيل الخطباء والأئمة والتعاون في مجال خدمة القرآن والسنة بين مصر والسعودية

هذا البروتوكول حيز التنفيذ من تاريخ قيام الجانب السعودي بإخطار الجانب المصري بالتصديق عليه وفقا للإجراءات المتبعة في المملكة العربية السعودية ومدة هذا البروتوكول ثلاث سنوات يتجدد العمل به تلقائيا لمدة مماثلة

إذا لم يبلغ أحد الطرفين برغبته في تعديله أو إنهاء العمل به. وأعلن الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - أن هذا البروتوكول يأتي تنويعا للعلاقات الوطيدة بين البلدين وإيماننا بالدور الحضاري الرائد للأمة الإسلامية في تحصين شخصية المسلم وغرس القيم الإسلامية السامية في نفسه، كما أنه يأتي في إطار التعاون المشترك بين مصر والسعودية في نشر قيم الإسلام السمحة والإسهام في رفع المستوى الثقافي للمسلمين، بما يحفظ لهم هويتهم وكيانهم ويعكس ما بينهم من مودة ورحمة وتضامن وأخوة وتعاون.

وقال: إن زيارته للمملكة العربية السعودية تأتي في إطار حرص مصر الدائم على توطيد علاقاتها مع شقيقاتها من العالمين العربي والإسلامي، وبالمملكة العربية السعودية بصفة خاصة لما للبلدين من مكانة متميزة في قلوب العالم الإسلامي ولدورها المحوري في نشر ودعم قيم الإسلام وتعاليمه الصحيحة.

مؤسسة إسلامية فرنسية لدعم أنشطة الدعوة وشؤون المساجد

تم توقيع اتفاق لاستحداث مؤسسة الأنشطة الإسلامية الفرنسية - وهي كبرى المنظمات الإسلامية في فرنسا - بحضور وزير الداخلية الفرنسي وممثل المنظمة.

وتهدف المنظمة إلى جمع الأموال لتمويل الأنشطة الإسلامية وبناء المساجد فيما يعد خطوة أساسية لتأمين الدعم المالي للأنشطة الإسلامية في فرنسا الذي كان قد توقف بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة بسبب حالة التضيق التي سادت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ومن المقرر افتتاح هذه المؤسسة في يونيو القادم.

وجاء الاقتراح بإنشاء هذه المؤسسة الخاصة بهدف المساعدة في تمويل الأنشطة الإسلامية في البلاد دون الحاجة إلى تلقي معونة من الدولة، وجاء الاتفاق

بعد مفاوضات تواصلت منذ شهر نوفمبر ٢٠٠٤م منذ أعلن وزير الداخلية الفرنسية عن مشروعه لتنظيم جمع أموال المسلمين بفرنسا. وفي احتفال أقيم نهاية شهر مارس الماضي وقع - كل من «التهامي أيريز» - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية و«دليل أبوبكر» - إمام مسجد باريس الكبير - رئيس مجلس مسلمي فرنسا - و«حيدر ديميريك» رئيس اللجنة التنسيقية للمسلمين الأتراك في فرنسا، ومحمد بشاري رئيس الاتحاد الوطني لمسلمي فرنسا - قانونا يقضى بتأسيس «مؤسسة الأنشطة الإسلامية الفرنسية».

من ناحية أخرى سوف تبدأ جامعة السوربون وإحدى الكليات في باريس في وقت لاحق هذا العام تدريب الأئمة الجدد وإعطائهم دروسا في التاريخ

والثقافة والقوانين الفرنسية في خطوة نحو إيجاد ما يطلق عليه «نسخة فرنسية» من الإسلام الوسط. كما بدأت الحكومة أيضا في عقد دورات في تعليم اللغة الفرنسية لنحو ٢٠٪ من إجمالي ١٢٠٠ إمام في فرنسا لا يتحدثون الفرنسية.

ويتكون مجلس إدارة المؤسسة بحسب قانونها من ١٥ عضوا ينتخبون كل ٦ سنوات ويقع انتدابهم كممثلين عن المنظمات الإسلامية الأربع. كما ستعين وزارة الداخلية مراقبا لها في مجلس الإدارة يكون بمثابة الوسيط بين المؤسسة والسلطات الرسمية.

وطبقا للأرقام الإحصائية بوزارة الداخلية الفرنسية يوجد في فرنسا ١٦٨٥ مسجدا ومصلى لخمسة ملايين مسلم وهو ما يقل عما هو موجود في ألمانيا والذي يصل إلى ٢٥٠٠ مسجد ومصلى لثلاثة ملايين مسلم. كما يبلغ عدد المسلمين في فرنسا ٦ ملايين مسلم بينما يبلغ إجمالي عدد سكان فرنسا ٦٠,٤ مليون نسمة.

معرض عن الإسلام بسويسرا

أقامت مدينة فرايبورج السويسرية بالتعاون مع الجمعيات الإسلامية في المدينة وجامعة فرايبورج معرضا عن الإسلام والمسلمين في أواخر مارس الماضي. تضمن المعرض إقامة حلقات ثقافية شملت الخط العربي والأزياء والعديد من الموضوعات للتعريف بالإسلام وأركانه واهتمامه بالعلم وقضايا المرأة في الإسلام.

فى اجتماعات لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة

اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل تكشف سلبات توصيات مؤتمر بكين التى تتعارض مع الشريعة الإسلامية

الإعلام والتعليم وتدريبهم على تفادى حدوث الحمل أو الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا وعلى رأسها الإيدز. وقد ألقى وفد ائتلاف المنظمات الإسلامية المكون من عشرة مشاركات من: مصر والأردن واليمن والمغرب والجزائر والمملكة العربية السعودية وماليزيا والولايات المتحدة بيانا أمام الوفود الرسمية المشاركة فى اجتماع مركز المرأة عرض فيه النتائج السلبية التى أدى إليها تطبيق توصيات مؤتمر بكين وما تلاه من مؤتمرات. كما عرض ما قدمه الإسلام للأسرة والمرأة من تكريم وصيانة للحقوق والحفاظ على الأعراض. كما عرض الوفد لتحفظات على ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية فى الوثيقة التى ناقشتها الوفود الرسمية فى المؤتمر.

مطبوعات دينية ودعاة متميزين من مصر إلى سيراليون

وافق الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف على إرسال عدد من المطبوعات الإسلامية المتميزة التى تصدرها وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية إلى مسلمي سيراليون لإثراء معارفهم الدينية والتعريف بقيم الإسلام الصحيحة الكفيلة بالرد العلمى على الشبهات المثارة ضد الإسلام والمسلمين بالإضافة إلى الطبعة الجديدة من ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية التى يعد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لإصدارها خلال الشهور القادمة. جاء ذلك خلال استقبال وزير الأوقاف للسيد مومودو كوروما وزير خارجية سيراليون والوفد المرافق لسيادته. تناول اللقاء سبل دعم وتعزيز العلاقات بين مصر وسيراليون خاصة فى المجال الدينى والاستفادة من التجربة المصرية فى رعاية أنشطة الدعوة الإسلامية.

شاركت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل وهى إحدى لجان المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة الذى يرأسه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى مناقشات غير رسمية فى اجتماعات لجنة المرأة بالأمم المتحدة بداية مارس الماضى والذى يعقد بالتزامن مع مرور عشر سنوات على مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م. وتقول المهندسة كامليا حلمى - مديرة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ومنسق وفد ائتلاف المنظمات الإسلامية المشارك فى المؤتمر - إن ظاهر وثيقة بكين قد تبدو حميدة لكنها تتطوى على تشريع إباحة الإجهاض. كما عارض وفد الولايات المتحدة الأمريكية الذى حضر مسودة النص على تشريع الإجهاض مطالبا بترك هذا الأمر لسيادة كل حكومة على حدة فى حين لم تعلق عليه أى دولة إسلامية. ويذكر أن وثيقة مؤتمر بكين الذى عقد فى عام ١٩٩٥م ووقعت عليها ١٨٦ دولة تقصر بالشذوذ وتطالب بالحرية الجنسية للمراهقين، وتلزم الدول الموقعة عليها بضرورة رعاية الدولة للمراهقين الناشطين جنسيا وإباحة الإجهاض وتعليم الجنس للأطفال والمراهقين من خلال وسائل

الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين عيسى (١٩١٤ - ١٩٩٩)

العالم والأديب

وقد جمع الدكتور يوسف بين العلم والأدب، وفى مجال العلم قدم العديد من البحوث فى فرع علم الحشرات، وفى مجال الأدب قدم إنتاجاً غزيراً ومتنوعاً للقصة القصيرة والرواية والمسرحية، ولذا فإن القراءة فى الأدب عند الدكتور يوسف عز الدين كالأكل للأشياء المختلفة من اللحوم والخضراوات والفواكه، وكلها تساهم فى تنمية الجسم، كذلك الأدب والفنون تنمى الجوانب العقلية والخيالية الروحية عند الإنسان وترضى الفرائز، ويستشهد الأديب العالم بأنه حفظ القرآن وأشعار شوقي، وأبو العتاهية، وغيرهم، وقد قرأ فى طفولته للمنفلوطى وقرأ البؤساء لفكتور هوجو، وقد فوجئ فى أحد الأيام بأن الإذاعة تذيع قصة سلسلة كان قد كتبها بمجلة كلية العلوم واسمها عجلة الأيام، ولذا فإنه يرى أن تلك القراءات أسهمت فى تكوين أبعاد شخصيته، وجعلته دائم البحث عن المزيد من أجل المعرفة الارتقائية، لأن القراءة الممتعة هى أداة تهذيب وتعليم وكسب خبرات وإدراك لأمر الحياة، ولا يمكن أن يعرفها الإنسان إلا بالتجربة والمعاشية، أو بالقراءة والتخيل والاندماج. من أجل ذلك طالب الدكتور يوسف المجلس الأعلى للجامعات بإدخال مناهج دراسية تتضمن العلوم الإنسانية والفنون الحضارية كمواد أساسية لابد من نجاح الطلاب فيها، وذلك لكل الكليات والمعاهد، لمزيد من التنمية الروحية، ولزرع الإحساس الجمالى فى نفوس الشباب، لأن الهدف من التعليم والجامعات إعداد الإنسان بجميع الأبعاد التى تجعل منه إنساناً يرتبط ويشارك الآخرين فى كل شئ، والمحصلة النهائية من أجل الأسرة والمجتمع.

من مؤلفاته: الرجل الذى باع رأسه، القنبلة، التمثال، ثلاث وردات وشمعة، العسل المر، القط الأسود، لا تلوموا الخريف

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه

ولد بمحافظة الفيوم، وحصل على الابتدائية من الزقازيق، وكانت مكتبة البلدية بها من خير الأماكن المفضلة عند يوسف وتلامذة المدارس، فكان يذهب إليها يومياً خلال مراحل الصيف لى يظل يقرأ فى المكتبة، حتى آخر النهار عندما يحين غلقها، ويرجع اهتمامه فى هذا المجتمع الريفى بكتب المطالعة وموضوعات الأدب، حيث كانت تجرى مسابقات وامتحانات شفوية فى اللغات وعلى رأسها اللغة العربية، وعلى الهواة والناخبين والراغبين فى التفوق والظهور قراءة كتب الأدب العربى القديم والحديث، وقد حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة عام ١٩٣٨، ثم الدكتوراه من جامعة شفيلد بإنجلترا عام ١٩٥١، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس بكلية العلوم حتى درجة أستاذ كرسى عام ١٩٦٩.

- هروب في الفجر - ستار الغد - الكرسي رقم ١٥ - الطريق الآخر - خارج الكهف - جراحة عاجلة - البيت وعشرات غيرها.

وتتسم جميع أعماله الإبداعية بالأصالة والعمق وتنوع الأفكار والمسامات الإنسانية مما يرقى بها إلى المستويات العالمية الراقية.

وقد عالج الدكتور يوسف عز الدين عن طريق الإذاعة الدراما السيكولوجية

والفلسفية وقصص الخيال العلمي ذات الأفكار العميقة، وبهذا نشر أفكاره عن طريق أقوى أدوات الإعلام وأكثرها شيوعاً، إلى أكبر عدد من الجماهير حيث اخترقت الحواجز ووصلت إلى أماكن لا تكاد تصل إليها صحيفة أو كتاب، سواء في مصر أو خارجها، حتى أن إحدى المجلات التي كانت تصدر في دولة «قطر» قدمته إلى قرائها

في عددها رقم ٢٧ بتاريخ ٢٦ يولييه عام ١٩٧٥ بمناسبة نشر إحدى رواياته بالمجلة قائلة ما نصه: (.... وإذا كانت «الحشرات» هي مجال تخصص الدكتور/ يوسف عز الدين عيسى فإن «الإنسان» كصانع للفنون والجمال والإنسان كضحية لأخيه الإنسان هو مجال هوايته، ومثلما تألق الأستاذ الدكتور في مجال تخصصه فلقد تألق في مجال هوايته فكتب عن «الإنسان» وحول الإنسان عشرات القصص والمسلسلات اللامعة إذاعياً وتلفزيونياً، والتي نعتقد أن المستمع العربي وأيضاً المشاهد العربي من المحيط إلى الخليج لا يستطيع مهما نسي أن ينسى منها اثنين هما: «العسل المر» و«عوا صف» اللتين غاص المؤلف عن

(حصلت على جائزة الدولة التشجيعية)، عواصف اليوم المفقود، والواجهة، التي أشاد النقاد بمستواها الرفيع وأنها وحدها تكفي لمنحه جائزة الدولة التقديرية، إذ أجمع النقاد على أنها تحمل في مضمونها الخطير، وشكلها الشديد الخصوصية كل مقومات الأعمال الروائية الجديرة بصفة العالمية، وله حوالى مائة قصة قصيرة منها أفراح الملائكة، القطار، عزف

منفرد، ليلة عاصفة، ومن المسرحيات زوار، في قطرة ماء، نريد الحياة، غرفة بلا نوافذ، ومن البحوث الأدبية عالم وليم فوكنر، والأدب العلمي عند جون فيرون، والنهائية المتساوية لفرجينيا وولف، كما أنتج أكثر من أربع مائة عمل إذاعي وتلفزيوني في مصر والخارج، كما ألف أيضاً أعمالاً درامية للأطفال من أهمها، بنورة الأميرة المسحورة، ومن المؤلفات

التي جمع فيها بين العلم والأدب كتاب الله أم الطبيعة، هذا بالإضافة إلى العديد من المقالات الأدبية التي اتخذت شكل أبواب ثابتة صحفية في جريدة الأهرام، ومثل العديد من المؤتمرات والاجتماعات العلمية والأدبية الدولية.

ولقد حصل سيادته على درع الإذاعة في عيدها الذهبي وعلى درع التلفزيون في عيده الفضلي، ومن قصصه على سبيل المثال لا الحصر:

عزف منفرد - فراشة تحلم - الطوفان - سيكوسيتا - غرفة الانتظار - القطار، لا مكان - سيمفونية - الجائزة - سر الحياة - الزنبقة المسكينة - جماعة من المساكين - خطاب إلى الله - شجرة الياسمين - بندقية - لماذا لم يأت الشتاء

استطاع يوسف عز الدين من خلال البرامج الإذاعية أن يعالج الدراما السيكولوجية والفلسفية وقصص الخيال العلمي

الأهرام كتب الناقد الكبير الدكتور/ عبد العزيز شرف مقالاً بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٢/١١/٧ بعنوان «الرؤية الإبداعية في أدب يوسف عز الدين عيسى» في الأهرام يقول فيه:

«طالعنا الدكتور/ يوسف عز الدين عيسى في الأهرام منذ فترة بقصته الجديدة «نور الشفق» وهذه القصة تتجمع فيها الخصائص الفنية لأدبه وتكشف عن الأبعاد التي تتم به

رؤياه الإبداعية التي شكلتها ثقافة عميقة في التراث العربي والإنساني في القديم والحديث.

وأولى سمات الرؤية الإبداعية في أدب الدكتور/

يوسف عز الدين عيسى تحقيق التعادلة بين الصدق الفني والصدق العلمي على نحو لا يأتي إلا للقلة من كبار الكتاب...

وهو يستلهم الصدق العلمي، كنتيجة لثقافته العلمية وتخصصه الدقيق، في المطابقة

بين جزئيات الواقع والتصوير الفني، بحيث لا يحدث اختلال في ميزان التعادلة بين الصدق الفني والصدق العلمي ... إلخ»

إلى جانب روايته وقصصه ومسرحياته وأعماله الأدبية ذات المستوى الرفيع، فلقد أسهم الدكتور/ يوسف عز الدين عيسى بجهد كبير في أدب الأطفال حيث مزج العلم بالأدب في أسلوب روائي سليم مشوق رائع الخيال في حلقات «بنورة الأميرة المسحورة» التي امتدت إذاعتها على مدى عامين وغيرها.

عرض العلم في ثوب من الأدب في حلقات «العلم والحياة» التي أذيع منها نحو مائة حلقة.

أن من أجل الخدمات التي قدمها ومازال

طريقهما في أعماق الإنسان الذي تأخذه أحياناً العزة بقوته حتى ليصبح له شيء كثير من ثوب الوحش، ثم يستولى عليه ضعيف يرديه حتى ليصبح في هوان الحشرة. ولأن علم الحيوان هو واحد من فروع العلم التي تعلمها الدكتور/ يوسف عز الدين عيسى وعلمها بدوره لعدد من الأجيال فلقد سهل عليه ذلك - وإلى حد كبير - مهمة الغوص في أعماق النفس

البشرية بكل ما تنطوى عليه من نوازع، كثيراً ما حيرت الذين عكفوا على دراسة نفس الإنسان وطويته ..)

ولقد عبر عنه أصدق تعبير رئيس تحرير مجلة «الإذاعة» في العدد رقم ١٠٨٥ بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٣١ عندما كتب ما نصه:

«ولقد نجح يوسف عز الدين عيسى في إعطاء الصورة الحقيقية لما يجب أن يفعله أستاذ

الجامعة في سبيل بلده ... في سبيل المجموع ... في سبيل المبادئ والأفكار التي يجب أن تكون له والتي يجب أن يخدمها ... فعلى كاهل أستاذ الجامعة تقع تبعات كثيرة، أولها وأخطرها، أن يعتبر مجتمعه هو جامعته الأخطر والأكبر، فلا يرضى على هذا المجتمع بعمله ورأيه ... ولقد أدى يوسف عز الدين عيسى هذه الرسالة كما يجب أن تؤدي. أقول لقد نجح يوسف عز الدين عيسى في أن يجمع الناس حول أفكاره التي تمشي إلى الناس من خلال الميكروفون الذي أصبح له دور خطير في حياتهم ونجح في أن يجعلهم يتأملون أنفسهم ويعيدون النظر فيها ...

وبمناسبة نشر قصة «نور الشفق» بجريدة

من أجل غرس الإحساس الجمالي لدى الطلاب دعا يوسف عز الدين إلى تدريس العلوم الإنسانية والفنون الحضارية بالجامعات

يقدمها الدكتور/ يوسف عز الدين عيسى لوطنه هي تربية وتنشئة وتشجيع الأجيال الصاعدة من الأدباء الشبان بهمة لا تلين وحماس لا يفتقر مضحياً بوقته وجهده دون أى مقابل مادي، ويتمثل ذلك في الأعمال الإيجابية الآتية:

١- تصحيحه ومراجعته بمئات القصص القصيرة والروايات التي يتقدم بها الكتاب الشبان لنيل الجوائز التي تقدمها الأجهزة المختلفة للقصة، والتقاطه النماذج الفذة من هؤلاء الكتاب ليتولى فيما بعد رعايتهم وتوجيههم.

٢- اشتراكه في الندوات الأدبية التي تعقد في دور الثقافة المختلفة لمناقشة إنتاج الأدباء الشبان في القصة والمسرح.

٣- تخصيصه يوماً من كل أسبوع للالتقاء بكثير من أدباء الإسكندرية من مختلف الأجيال والاتجاهات يعقد فيه ندوة فكرية معهم ويفيض عليهم من علمه وأدبه، ويؤصل في الشبان بصفة خاصة صفات الفنان الحقيقي.

وإن عالماً مثله يجمع بين الأدب والعلم في أعلى مستوياته بهذه الصورة المشرفة، ويبذل كل هذا المجهود لجدير بالتقدير في شيخوخته ولقد سبق أن حصل على الجائزة التقديرية في الأدب وهو حاصل على وسام الجمهورية من الطبقة الثانية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

وهكذا كان الدكتور يوسف عز الدين عيسى من خير النماذج التي تمثل ثقافة النصف الأخير من القرن العشرين أصدق تمثيل، فقد ألم خير إلمام بألوان الثقافة العربية ووقف وقوفاً طيباً على بعض الثقافات الأدبية الأجنبية التي ظهرت في محيط الفكر العربي وكان من أعلم الناس بمدارس الأدب. والواقع أن مصنفاته الروائية والمسرحية والإذاعية تناولت جميع معارف العصر فعقليته منظمة مصقولة، ولذلك جاءت كتاباته وليدة الفكر

العلمي المنسق وخطت خطوات واسعة نحو التنسيق البديع، ولا ينتقل من نقطة إلى أخرى إلا بعد أن يوفيهها حقها. مما ساعده على ذلك .. أن كان يضع كتيبه ومؤلفاته بقصد إفادة السامعين والقارئ ويعرف حاجاتهم إلى ألوان المعرفة التي يجهلونهم مع ضرورتها. ولذا كان يوجه عنايته إلى وضع قصص في موضوعات بعينها حتى يسهل على الناس إدراك بغيتهم منها.

والحقيقة التي يدركها القارئ لمؤلفات الدكتور يوسف عز الدين عيسى أن أستاذنا كان يستمد مادته من عقليته العلمية الأدبية التي لها منحى خاص في التفكير والاطلاع والتحصيل. وفي هذا النوع من المؤلفات يدرك القارئ مدى فطنة المؤلف وسعة أفقه وغزارة مادته وأنه خير أوعية العلم والأدب، فهو من أفذاذ العلماء الأكاديميين في مجال الحشرات ومن أفذاذ الأدباء في كتاباته الأدبية .. وقد لعب دوراً فعالاً في شغل العقول المحيطة به ومشهود له بأنه كان مولعاً بتحصيل الجديد من المعارف العلمية، وكل ما وصلنا من تأليفه يدل على أنه عالم أديب فذ قد اتصل بنواح كثيرة من العلم من لغة ونحو وأدب ونقد وتاريخ وعلوم كونية وغيرها .. وكل هذه النواحي جعلته من العلماء المتأدبين النابهين، وأعانه على ذلك أيضاً ذكاء فطري قوى وطبع سليم ونفس صافية ودقة نظر .. وبذلك أصبح بين زملائه ومحبيه وطلابه مثلاً جميلاً للعالم الممتاز. ولاسيما عندما يتكلم في ندوة أو محاضرة عامة، ويتجلى للسامعين الجديد في المعلومات، وروح المتمكن من أثر الثقافات الأجنبية الذي يتوخى البحث عن الحقيقة في ظل غزارة المادة وسعة المحصول .. وكأنه مستودع ضخم امتلأ بالعلم والمعرفة وفروع الأدب التي كانت من ضرورات حديثه عند الكلام .. وكثيراً ما كان يردد «من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً ومن أراد أن يكون أديباً فليوسع في جميع العلوم».

الدعوة والدعاة



- مشكلة البطالة.. كيف عالجها الإسلام
- رفع الحرج في التشريع الإسلامي
- الدعوة تنتشر بالحكمة والقدوة والتوجيه الروحي

مشكلة البطالة

كيف عالجها الإسلام

والزكاة كذلك تستغرق كل ما يملكه الإنسان بعد مرور الحول عليه من المال ومن كل متمول من الزرع ومن الماشية ومن الركاز والمعادن (ولا يشترط فيها الحول ولا بلوغ النصاب)، وزكاة الميكنة وزكاة الفطر بالإضافة إلى أن في المال حقا آخر سوى الزكاة، يقول تعالى:

**الْبَطَالَةُ قَبْلَةُ
مَوْقُوتَةٍ إِذَا لَمْ
نَعَالَجْهَا بِجَدِيَّةٍ
سَتَزِيدُ مِنْ تَخَلُّفِنَا
وَتَغْرِي الطَّامِعِينَ فِيْنَا**

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ البقرة: آية ١٧٧، وينبغي أن يعلم المسلم أن الزكاة حق وليست منة أو تفضلا من الأغنياء على الفقراء، بل إن الأغنياء إذا لم يؤدوها عوقبوا على ذلك بل

ويجب على ولي الأمر أن يحصلها منهم بالقوة إن أنكروها أو أبوا أن يؤدوها كما فعل أبو بكر رضي الله عنه عندما حارب المرتدين بسبب منعهم للزكاة بعد وفاة الرسول ﷺ.

شرع الإسلام الوقف والأحباس والهبات والعطايا والوصايا لغير الوارثين، بل لقد جعل ابن حزم الأندلسي القيام بحق الضيف فريضة لازمة على من نزل به ضيفا من المسلمين.

كما أن هناك الخراج والعشور والجزية وكلها تصب في أواني المحتاجين ولو وعى المسلمون فقه الزكاة لما كان بينهم عاطل عن

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

تدور مقاصد الشريعة الإسلامية حول تحقيق المصالح للناس جميعا ورعايتهم في جميع أحوالهم ومراحل حياتهم، فقد شرع الإسلام لرعاية مصالح الأسرة وصيانة حقوقها، ومصالح الزوج والزوجة، والأولاد والوالدين والقربان وصلات الأرحام والجيران، وجعل المال قوام الحياة المادية والأدبية، وجعل العمل هو المدخل الشرعي للكسب الحلال، والإنفاق الحلال. أما العاجزون عن الكسب فقد فرض الله - تعالى - لهم في مال الأغنياء «حقا معلوما» فقال: «والذين في أموالهم حق معلوم» المعارج: آية ٢٤، وسماه «رزقا» فقال: «وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا» النساء: آية ٨، وسماه «فريضة» فقال: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» التوبة: آية ٦٠، وتحت هذه الأصناف الثمانية لمستحقى الزكاة المذكورة في هذه الآية تندرج حالات كثيرة تستوعب كل المحتاجين في المجتمع وتسد كل الحاجات التي يعانون بسبب فقدانها.

العمل، ولا عاجز يعاني من الحاجة، ولا جاهل لم يتعلم، ولا أعزب لم يتزوج، ولكننا للأسف تخلفنا عن العمل بتعاليم ديننا فتخلفنا في حياتنا وتخبطنا في إدارة شئون مجتمعنا، حتى فرض علينا الغرب نفوذه وكبل قوانا وبدد طاقاتنا وحاصر فكرنا وتطلعننا، حتى عاد البعض منا ينادى بتبني النظام الغربي كشرط غير مراهن عليه للتقدم بل لمجرد البقاء في موكب التاريخ.

ولقد صار تخلفنا اليوم يقاس مدام بمدى ما عليه الغرب وبما وصلت إليه الحضارة الغربية من تقدم وازدهار في جميع المجالات، بل وبما وصلت إليه دول كنا نجهل موقعها على الخريطة وهذا على الرغم من امتلاكنا لكل مقومات النهضة وعوامل الرقي والتقدم، هذا بالإضافة إلى ما لدينا من ذخائر تاريخنا العلمي والحضاري العريق مما يمكن اتخاذ زادا وعتادا للتقدم والنهضة وبناء القوة

والمنعة وليس فقط للتفاخر الكاذب والتباهي الأجوف وهذا يجعلنا نشعر بالحسرة على ما وصلت إليه أحوال العرب والمسلمين اليوم، ويا ليت هذا البلاء يقف عند حد أو تكون له نهاية يمكن التنبؤ بها والاستعداد لها، قال تعالى: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يوسف: آية ٢١.

لقد أوجب الإسلام العمل على المسلمين كما أوجب عليهم الدخول في الإيمان والإسلام وطلب العلم، يقول تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله المؤمنين وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة: آية ١٠٥، وقوله: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم

بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل: آية ٩٧، ويقول: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ الملك: آية ١٥، هذا طلب من الله تعالى لعباده بعمارة الأرض لتحصيل معاشهم وأقواتهم وحاجاتهم منها، قال تعالى ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ أى حصلوا أرزاقكم التي دبرها الخالق وذلك من خلال العمل والسعى الدائبين وإياكم والكسل فإنه خلل وأفن وجمود وتخلف.

يقول تعالى: ﴿.. ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ الأعراف: آية ١٢٩، ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ النجم: آية ٢٩، ويقول: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ فصلت: آية ١٠، يعنى أن الله تعالى قد رتب أقوات العباد ودبرها وجعلها سواء أى مستوية تستجيب لمن يطلبها من خلال العمل القائم على العلم والتخطيط ويسعى إلى تحصيلها بالجد والاجتهاد، لالبطالة والدعوى الفارغة.

وكما أوجب الله تعالى العمل على كل قادر فإنه تعالى قد حرم البطالة وحرم كذلك أن يكون الإنسان عالة على غيره، أو أن يكون عضوا مشلولا بالإرادة الحرة في مجتمعه فلا يتواصل ولا يتعاون مع بنى وطنه، بل ينتظر ممن معه المال أن يتصدق عليه وأن يسقيه غسالة يديه وأوساخه، وأن يطعمه من فضلاته حتى أن بعض العاجزين البطالين ليكره أهل الإحسان إكراها على إعطائه، ويتحين جميع الفرص لاستئصال رحمتهم وصبابات إحساناتهم دون حياء ودون أى وازع من ضمير. وينبغى أن نلاحظ أن «البطالة» مشتقة من مادة

الزكاة حق للفقراء على الأغنياء ولولى الأمر أن يحصلها منهم بالقوة إن أنكروها أو أبوا أن يؤدوها

آثارها السيئة والضارة أفضع وأنكى في بلادنا وذلك لأن البطالة في البلدان الغربية إنما هي نتاج المجتمع الصناعي وسيادة التكنولوجيا وقد يحسنون العمل معها أما عندنا فهي وليدة التخلف وسوء التنظيم والإدارة والجشع والأنانية والاستغلال.

وربما يكفى أن نعرف أنه على الرغم من تركيز العمالة في الدول الإسلامية في

قطاع الزراعة فإن مساهمة هذا القطاع في الدخل القومي لهذه الدول تتراوح ما بين ٣: ٢٥٪ على الأكثر، هذا على الرغم من الحقيقة المفجعة التي تتمثل في حصول هذه الدول على قروض ضخمة من العديد من المؤسسات الدولية وعلى رأسها الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، حيث إنها مدينة له بحوالي ١٠٨٣ مليون دولار وهو ما يعادل ٤٣٪ من مجموع استثمارات الصندوق، ويقترض المسلمون

هذه الأموال بفوائد عالية ليستهلكوها لا ليستثمروها، يضاف إلى هذه المشكلة مشكلة أخرى لا تقل تعقيدا وتهديدا عنها وهي مشكلة التضخم الاقتصادي، التي تعنى ببساطة: ارتفاع الأسعار، وقد وصل التضخم في بعض الدول في عام ١٩٩٥م إلى أكثر من ٥٠٪ وبعبارة أخرى فإن ما ينتجه هذا البلد أو ذاك في وطننا لا يكفى لما يستهلكه من السلع والخدمات، مما جعل بلداننا أسواقا مفتوحة دائما للبضائع الأجنبية مما يعود مباشرة بمزيد من البطالة على مجتمعاتنا، وبمزيد من الطبقة، وبمزيد من تفحل دخول أصحاب رعوس الأموال وسطوتهم.

ولكى تتضح مشكلة البطالة أكثر نذكر أن دخل

الباطل وجراثيمته ومما يجرى على ألسنة العامة «اليد البطالة نجسة» والعاطل ليس هو العاطل عن العمل فحسب بل إنه هو العاطل من الفكر والنظر، والبطالة عطل أصاب المجتمع في مقتله، فإن العاطلين عن العمل يكونون بمثابة الأعضاء المشلولة التي لا يصل الدم إليها ولا يتجاوب معها المخ الذي يسير جميع الأعضاء وينظم حركتها. ومن البطالة يتولد الهم والفقر والذل والحق

والحسد والجريمة بكل أنواعها والاعتصاب وكذلك تسبب الخروج على قوانين المجتمع وأعرافه مع كراهية شديدة له.

وما تخلف المسلمون إلا يوم أن تركوا العمل وركنوا إلى الإخلاق والراحة فلم يستعملوا عقولهم ولم يوظفوا طاقاتهم أو يستثمروا قواهم البشرية وثرواتهم الطبيعية ولم يستغلوا ما حباهم الله به من أرض خصبة ومصادر مياه كثيرة وصحراء مليئة بالكنوز وظلوا

كذلك جامدين لم ينتبهوا حتى غزا الأعداء بلادهم واحتلوهم وأذلوهم وقسموا بلادهم وفرقوهم وأثاروا بينهم المخاوف والنزاعات الطائفية والعرقية التي عمقت من الخلافات بينهم حتى وصل الأمر بالبعض أن يرى مصلحته مع أعدائه لا مع أبناء أمته وملته وتلك هي الطامة الكبرى.

والبطالة تذهب بعقول الشباب وفكرهم في أحسن مراحل حياتهم وتطفئ من عيونهم نور الأمل وتقتل لديهم الرغبة في العمل، وذلك لأن العضو الذي لا يعمل يكسل ثم يضمير ويعجز، فيصير عبئا ثقيلا على حامله سواء كان حامله الجسم أو كان حامله المجتمع.

وإذا كانت البطالة مشكلة عالمية اليوم فإن

لو وعى المسلمون فقه الزكاة ما كان بينهم عاطل ولا عاجز ولا جاهل لم يتعلم

الفرد في البلدان الإسلامية «ما عدا دول البترول» يتراوح ما بين ٤٠٠ : ٦٠٠ دولار سنوياً، ويتصل بهذه النقطة سوء توزيع الدخل القومي على المواطنين الذي تتميز به كثير من دول العالم الإسلامي ودول العالم الثالث بشكل عام، وفي بعض هذه الدول لا يزيد دخل الفقراء فيها من إجمالي الدخل القومي عن ٧٪، ولهذا فقد بلغت الديون الخارجية للدول الإسلامية حوالي ٣٩٣ مليارات وهو ما يعادل حوالي ٣٠٪

من إجمالي حجم الدين الخارجي لدول العالم الثالث، ومن الجدير بالإشارة إليه هنا أن الاستثمارات العربية في الدول الكبرى قد بلغت حوالي ٦٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٨م هذا فضلاً عن الأموال التي تستثمرها باقي الدول الإسلامية في الغرب^(١).

ولو أن العرب والمسلمين ظلوا أيقاظاً ولم يرقدوا في كهف التخلف وتعاونوا فيما بينهم

واستغلوا طاقاتهم ورشدوا إنفاقاتهم وجروا في مضمار العلوم الحديثة فجددوا وطوروا لما تداعت عليهم الأمم بهذا الشكل المهين. ولن نفتح هنا صفحة حجم الاستثمارات والتجارة البينية بين دول العالم العربي والإسلامي فإنها بلا شك مؤلة إن لم تكن مخزية.

إن البطالة قنبلة موقوتة، وجراثيم كامنة إذا لم يعالجها القائمون على الأمر بجدية ومنهجية فإنها ستفجر وتدمر، وتزيدنا تخلفاً على تخلف ووهنا على وهن وتغري بنا الطامعين فينا، فإن العاطل يشعر بفراغ ويبحث دائماً عن من يملؤه دون تمييز غالباً بين السم أو الترياق الداخل في جوفه، ويأويلنا إذا صار بعضنا يضرب برقاب بعض، هنا

ستكون الفتنة الكبرى!!

وأقول: لا بد أن نقضى أولاً على البطالة المقنعة التي هي عبء على المجتمع وعلى الدولة وعلى أجهزة الإنتاج والخدمات، ثم نعرض بحزم وعزم لعلاج مشكلة البطالة السافرة التي تتفاقم يوماً بعد يوم، بالإضافة إلى غلو الأسعار وتناقص الخدمات وتردى وسائل العيش بشكل عام.

وأقترح إنشاء صندوق أو لجنة

لمحاربة البطالة، في هذا الصندوق توضع أموال الزكاة والحصة التي تقرها الدولة لهذا المشروع، ويصرف من هذا الصندوق كالاتي:

* تقديم الدعم المادي الكامل للعجزة وكبار السن ولغير القادرين على العمل.

* توفير فرص عمل للعاطلين من خلال مشاريع تقام من مال الزكاة حتى لا تكون الزكاة وسيلة لبطالة وصرفها للناس عن العمل.

أن يكون هناك ملف لغير العاملين وأن يكلف كل فرد من هؤلاء بأن يمتحن أي مهنة وأن يغير بالتالي من طريقة حياته وأن يقيد طموحه بما يمكن للوطن أن يقدمه له من مساعدة أو فرصة كسب ولترفع - جميعاً - شعار «اليد البطالة نجسة»، «كل من كسب يدك ولا تكن عاجزاً»، «جمع الحطب خير من العطب»، «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

الهوامش:

١ - الإحصائيات من (قضايا إسلامية معاصرة) مركز الدراسات الآسيوية - جامعة القاهرة ١٩٩٧ ص ٢٦٦ - ٢٦٨، وزغلول راغب النجار، قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر

**البطالة تذهب بعقول
الشباب وتطفئ من
عيونهم نور الأمل
وتقتل لديهم الرغبة
في العمل**

رفع الحرج في التشريع الإسلامي

٢- دليل السنة:

قول النبي ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة» (١)، وحديث عائشة - رضی الله عنها -: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما» (٢).

الإجماع:

الإجماع على عدم وقوع الحرج في التكليف، وهو يدل على عدم قصد الشارع إليه، ولو كان واقعا لحصل في الشريعة التناقض والاختلاف، وذلك منفي عنها، فإنه إذا كان وضع الشريعة على قصد الإغناء والمشقة، وقد ثبت أنها موضوعة على قصد الرفق والتيسير وإلا كان الجمع بينهما تناقضا واختلافا، وهي منزهة عن ذلك.

٣- دليل المعقول منه:

ثم ما ثبت أيضا من مشروعية الرخص، وهو أمر متطوع به، ومما علم من دين الأمة بالضرورة، كرخص القصر، والفطر، والجمع، وتناول المحرمات في الاضطراب، فإن هذا نمط يدل قطعيا على مطلق رفع الحرج والمشقة، وكذلك ما جاء من النهي عن التكليف في الانقطاع عن دوام الأعمال، ولو كان الشارع قاصدا للمشقة في التكليف لما كان ثم ترخيص ولا تخفيف.

أقسام الحرج:

ينقسم الحرج من حيث الجملة إلى قسمين:

الأول: حقيقي، وهو ما كان له سبب معين واقع، أو ما تحقق بوجوده مشقة خارجة عن المعتاد كحرج السفر والمريض.

الثاني: توهمي، وهو ما لم يوجد السبب المرخص لأجله، ولم تكن مشقة خارجة عن المعتاد على وجه محقق.

والقسم الأول هو المعتبر بالرفع والتخفيف، لأن الأحكام لا تبنى على الأوهام، والحرج الحقيقي ينقسم من حيث وقت تحققه إلى قسمين:

الأول: الحرج الحالي: وهو ما كانت مشقته متحققة في الحال، كالشروع في عبادة شاقة في نفسها، كالحرج الحاصل

د/ أحمد محمود كريمة

رفع الحرج: إزالة ما في التكليف الشاق من المشقة برفع التكليف من أصله أو بتخفيفه أو بالتخيير فيه، أو بأن يجعل له مخرج فالحرج والمشقة مترادفان، ورفع الحرج لا يكون إلا بعد الشدة خلافا للتيسير، والفقهاء والأصوليون قد يطلقون عليه أيضا «دفع الحرج»، ونفى الحرج».

رفع الحرج من مقاصد الشريعة:

رفع الحرج مقصد من مقاصد الشريعة وأصل من أصولها، فإن الشارع لم يقصد إلى التكليف بالشاق والأغناء فيه، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

١- دليل الكتاب:

قوله تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج» وقوله تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، وقوله تعالى: «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم» وقوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وقوله تعالى: «يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا» النساء: آية ٢٨.

للمريض باستعمال الماء أو الحاصل لغير المستطيع على الحج أو رمى الجمار بنفسه إن منعاه من الاستنابة.

الثاني: الحرج المآلى: وهو ما يلحق المكلف بسبب الدوام على فعل لا حرج منه، كما كان من شأن عبدالله بن عمرو قال: «كنت أصوم الدهر، وأقرأ القرآن كل ليلة فإما ذكرت للنبي ﷺ وإما أرسل إلى فأتيته، فقال لى: ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟ فقلت: بلى يا رسول الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ستة أيام فقلت: يابى الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فإن لزوجك عليك حقا. قال: فصم صوم داود نبي الله ﷺ، فإنه كان أعبد الناس، قال: فقلت: يابى الله وما صوم داود؟ قال: كان يصوم يوما ويفطر يوما، قال: وأقرأ القرآن فى كل شهر. قال: قلت: يابى الله إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فافقرأه فى عشرين قال: فقلت: يابى الله أطيق أفضل من ذلك، قال: فافقرأه فى كل عشر قال: قلت يابى الله إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فافقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك. فإن لزوجك عليك حقا، ولربك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا. قال: فشددت فشدد الله على، قال: وقال لى النبي ﷺ: إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر. قال: فصرت إلى الذى قال لى النبي ﷺ، فلما كبرت وددت أنى كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ، قال الشاطبى: إن دخول المشقة وعدمه على المكلف فى الدوام أو غيره ليس أمرا منضبطا بل هو إضافى مختلف بحسب اختلاف الناس فى قوة أجسامهم أو فى قوة عزائمهم، أو فى قوة يقينهم.

وينقسم الحرج من حيث القدرة على الانفكاك وعدمه إلى عام وخاص:

● **فالحرج العام:** هو الذى لا قدرة للإنسان فى الانفكاك عنه غالبا كالتغير اللاحق للماء بما لا

ينفك عنه غالبا كالتراب والطحلب وشبه ذلك.

● **والحرج الخاص:** هو ما كان فى قدرة الإنسان الانفكاك عنه غالبا، كتغير الماء بالخل والزعفران ونحوه.

هذا تقسيم الشاطبى، وهناك من يقسم الحرج إلى عام وخاص من حيث شمول الحرج وعدمه، فالعام ما كان عاما للناس كلهم، والخاص ما كان ببعض الأقطار، أو بعض الأزمان، أو بعض الناس وما أشبه ذلك. قال ابن العربى: «إذا كان الحرج فى نازلة عامة فى الناس فإنه يسقط، وإذا كان خاصا لم يعتبر عندنا، وفى بعض أصول الشافعى اعتباره».

● **كما يمكن تقسيم الحرج إلى بدنى ونفسى.**

فالبدنى: ما كان أثره واقعا على البدن كوضوء المريض الذى يضره الماء، وصوم المريض، وكبير السن، وترك المضطر أكل الميتة.

والنفسى: ما كان أثره واقعا على النفس، كالألم والضيق بسبب معصية أو ذنب صدر منه، وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ إنما ذلك سعة الإسلام ما جعل الله من التوبة والكفارات (٣).

● شروط الحرج المرفوع:

ليس كل حرج مرفوعا، بل هناك شروط لابد من تحققها لاعتبارات رفع الحرج وهى:

١ - أن يكون الحرج حقيقيا، وهو ما له سبب معين واقع، كالمرض والسفر، أو ما تحقق بوجوده مشقة خارجة عن المعتاد، ومن ثم فلا اعتبار بالحرج التوهمى، وهو الذى لم يوجد السبب المرخص لأجله، إذ لا يصح أن يبنى حكم على سبب لم يوجد بعد، كما أن الظنون والتقديرية غير المحققة راجعة إلى قسم التوهمات، وهى مختلفة، وكذلك أهواء الناس، فإنها تقدر أشياء لا حقيقة لها، فالصواب أنه لا اعتبار بالمشقة والحرج

حينئذ، وبناء على أن التوهم غير صادق في كثير من الأحوال^(٤).

٢ - ألا يعارض نصا، فالمشقة والخرج إنما يعتبران في موضع لا نص فيه، وأما في حال مخالفة النص فلا يعتد بهما^(٥)، وهناك تفصيل وخلاف يأتي في تعارض رفع الحرج مع النص.

٣ - أن يكون عاما، قال ابن العربي: إذا كان الحرج في نازلة عامة في الناس فإنه يسقط، وإذا كان خاصا لم يعتبر عندنا، وفي بعض أصول الشافعي اعتبارا، وذلك في مسائل الخلاف^(٦).

وقد فسّر الشاطبي الحرج العام بأنه هو الذي لا قدرة للإنسان على الانفكاك عنه كالتغير اللاحق للماء بالتراب والطحلب ونحو ذلك مما لا ينفك عنه غالبا، والخاص هو ما يطرد الانفكاك عنه من غير حرج كتغير الماء بالخل والزعفران ونحوه^(٧).

• أسباب رفع الحرج:

أسباب رفع الحرج هي: السفر، والمرض، والإكراه، والنسيان، والجهل، والعسر، وعموم البلوى، والنقص^(٨).

قال النووي: ورخص السفر ثمانية:

١ - منها: ما يختص بالطويل قطعاً وهو القصر، والفطر، والمسح أكثر من يوم وليلة.

٢ - ومنها: ما لا يختص به قطعاً، وهو ترك الجمعة، وأكل الميتة.

ومنها: ما فيه خلاف، والأصح اختصاصه به وهو الجمع.

٣ - ومنها: ما فيه خلاف، والأصح عدم اختصاصه به، وهو التثقل على الدابة، وإسقاط الفرض بالتيمم.

٤ - واستدرك ابن الوكيل رخصة تاسعة، صرح بها الغزالي وهي: ما إذا كان له نسوة وأراد السفر، فإنه يقرع بينهن، ويأخذ من خرجت لها القرعة،

ولا يلزمه القضاء لضررتها إذا رجع.

• كيفية رفع الحرج:

رفع الحرج ابتداء:

لا يتعلق التكليف بما فيه الحرج ابتداءً فضلاً من الله سبحانه وتعالى، ولذلك لم يجب شيء من الأحكام على الصبي العاقل، ولا على المعتوه البالغ، ولم يجب قضاء الصلاة في المحيض والنفاس^(٩). كما أن هناك الكثير من الأحكام والتشريعات التي جاءت ابتداء لرفع الحرج والمشقة عن الناس ولولاها لوقع الناس فيهما، ومنها مشروعية الخيار. إذ أن البيع يقع غالبا من غير تروٍ ويحصل فيه الندم فيشق على العاقد، فسهل الشارع ذلك عليه بجواز الفسخ في مجلسه ومنها الرد بالعيب والتحالف والإقالة. ومن تلك الأحكام التي جاءت لرفع الحرج والمشقة أيضاً جواز العقود غير اللازمة، لأن لزومها شاق فتكون سببا لعدم تعاطيها، ومنها لزوم العقود اللازمة، وإلا لم يستقر بيع ولا غيره، ومنها مشروعية الطلاق لما في البقاء على الزوجية من المشقة والحرج عند التنافر، وكذا مشروعية الخلع والافتداء والرجعة في العدة قبل الثلاث، ولم يشرع لما فيه من المشقة على الزوجة^(١٠) وغير ذلك كثير.

• رفع الحرج عند تحقق وجوده:

قد يأتي الحرج والمشقة في التكليف من أسباب خارجية، إذ أن نفس التكليف ليس فيه مشقة وحرج بل فيه كلفة أي مشقة معتادة، وإنما يأتي الحرج بسبب اقتران التكليف بأمور أخرى كالمرض والسفر، وللشارع أنواع متعددة من التخفيفات تناسب تلك المشاق وتكون تلك التخفيفات بالإسقاط أو التقيص أو الإبدال أو التقديم أو التأخير أو الترخيص أو التغير.

• تعارض رفع الحرج مع النص:

النص إما أن يكون قطعياً أو ظنياً، والظني إما

أن يشهد له أصل قطعى أولا. ولا خلاف بين الفقهاء فى عدم اعتبار الحرج المعارض للنص القطعى، وكذا الظنى الراجع إلى أصل قطعى، فيجب حينئذ الأخذ بالنص وترك الحرج، ثم إن الفقهاء قد اختلفوا فى الظنى المعارض لأصل قطعى كرفع الحرج، ولا يشهد له أصل قطعى. فذهب جمهور الحنفية إلى الأخذ بالنص وعدم اعتبار الحرج، قال ابن نجيم فى الأشباه: المشقة والحرج إنما يعتبران فى موضع لا نص فيه، وأما مع النص بخلافه فلا، ولذا قال أبو حنيفة، ومحمد: بحرمة رعى حشيش الحرم وقطعه إلا الإذخر لقول النبى ﷺ: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض.. لا يعصده شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه».

● قواعد فقهية:

لما كان رفع الحرج مقصدا من مقاصد الشريعة، وأصلا من أصولها، فقد ظهر فى كثير من الأدلة الأصولية والقواعد الفقهية، فمن الأدلة الأصولية المراعى فيها رفع الحرج المصالح المرسله: قال الشاطبى: إن حاصل المصالح المرسله يرجع إلى حفظ أمر ضرورى ورفع حرج لازم فى الدين. وكذا الاستحسان.

قال السرخسى: كان شيخنا الإمام يقول: الاستحسان ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس، وقيل: الاستحسان طلب السهولة فى الأحكام فيما يبتلى فيه الخاص والعام. وقيل الأخذ بالسعة وابتغاء الدعة، ثم قال: وحاصل هذه العبارات أنه ترك العسر لليسر، وهو أصل فى الدين قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

وقال النبى ﷺ لعلى ومعاذ - رضى الله عنهما - حين وجههما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تتفرا».

ومن القواعد الفقهية فى ذلك قاعدة: المشقة تجلب التيسير، وقال العلماء: يتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته، وبمعنى هذه القاعدة قول الشافعى: إذا ضاق الأمر اتسع. قال ابن أبى هريرة: وضعت الأشياء فى الأصول على أنها إذا ضاقت اتسعت، وإذا اتسعت ضاقت. ويندرج تحت هذه القاعدة الرخص، وهى مشروعة لدفع الحرج ونفيه عن الأمة.

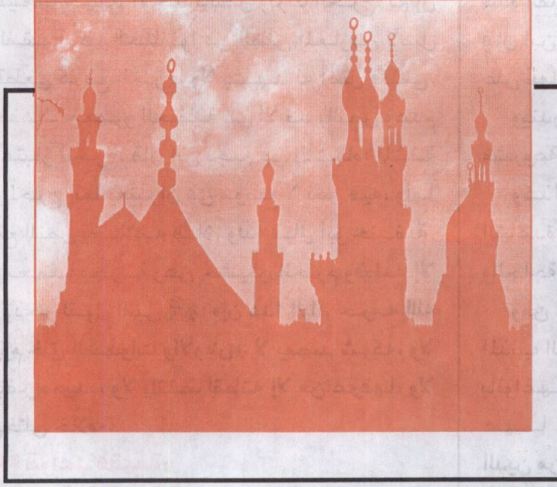
وكذا قاعدة الضرر يزال، وما يتعلق بهذه القاعدة من قواعد، كالضرورات تبيح المحظورات والحاجة تنزل منزلة الضرورة.

ومن الأمور التى تنفى الحرج النفسى لدى المذنب التوبة، والإسلام يجب ما قبله، والكفارات بأنواعها المختلفة، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ إنما ذلك سعة الإسلام ما جعل الله من التوبة والكفارات. وهذا يدل على شمولية الإسلام وواقعيتها.

الهوامش:

- ١ - حديث: «بعثت بالحنيفية السمحة». أخرجه ابن سعد فى الطبقات (١٩٢/١) ط دار صادر) من حديث حبيب بن أبى ثابت مرسل.
- ٢ - حديث: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما». أخرجه البخارى (الفتح ٨٦/١٢ - ط السلفية)، ومسلم (١٨١٣/٤ - ط الحلبي).
- ٣ - الموافقات للشاطبى ١٥٩/٢ وما بعدها، وأحكام القرآن لابن العربى ٢/٢١٠.
- ٤ - الموافقات ٢٢٣/١ وما بعدها.
- ٥ - الأشباه والنظائر لابن نجيم ٨٢.
- ٦ - أحكام القرآن لابن العربى ٢/٢١٠.
- ٧ - الموافقات ١٥٩/٢ وما بعدها.
- ٨ - الموسوعة ٢١٣/١٤ وما بعدها.
- ٩ - تيسير التحرير ٢٥٣/٢ مصطفى البابى الحلبي ١٣٥٠ هجرية، مسلم الثبوت ١٦٩/١ دار صادر.
- ١٠ - الأشباه والنظائر لابن نجيم ٦٩، ٨٠ دار مكتبة الهلال ١٩٨٠م، الأشباه والنظائر للسيوطى ٧٨، ٧٩ دار الكتب العلمية ١٩٨٣م الطبعة الأولى.

الدعوة تنتشر بالحكمة والقُدوة والتوجيه الروحي



د / عبد الحليم عويس

ليعلم الداعية (وكل مسلم يمكن أن يكون داعية بشروط معينة، وفي مستوى معين)؛ أن الدعوة الإسلامية نجحت عن طريق الدعوة الفردية أو الجماعية بالحكمة والقُدوة... أى بالداعية المخلص، والتاجر الصادق الأمين، وغيرهما، وما كان دور الفتوحات الإسلامية إلا إزالة الحواجز وتأمين طرق البلاغ، والحفاظ على كيان دولة الإسلام.

فلم يكن - أبداً - انتشار الإسلام بالفتوحات الإسلامية!!

ومع تقديرنا العظيم لجهود سلفنا الصالح في العصور: الراشدة (١١ - ٤١ هـ)، والأموية (٤١ - ١٣٢ هـ) في مجال الفتوحات.... إلا أننا نعلم علم اليقين أنهم ما قصدوا من وراء فتوحاتهم إدخال الناس في الإسلام مكرهين، وما قصدوا أن تفرض هذه الفتوحات الإسلامية على الناس....

ولو كان الأمر كذلك لما بقى في الهند - حتى اليوم - (وقد حكمها المسلمون حكما مطلقا ثمانية قرون - تقريبا) أغلبية هندوكية... بل إن الهند الآن كانت منذ شهور محكومة بحزب هندوسى متطرف!!!

- وإنما كانت الفتوحات دفاعاً عن الإيمان نفسه... كانت طريقاً لمقاومة الصورة التقليدية الكاذبة المشوهة التي يصر أعداء الدين والحق والخير والإيمان... أن يرسموها للإيمان.

إنهم - دائماً - يخشون أن يعرض الناس الحق والخير والإيمان على حقيقته؛ لأن مجرد هذه المعرفة الصحيحة، مع ما توحيه - بالضرورة - من المقارنة مع الباطل والإلحاد - فكراً وحياة وسلوكاً - ستنتهي بالنتيجة الحتمية لصالح الإيمان!!!

- حقا كان الأباطرة الهرقليون في الإمبراطورية الرومانية ودهاقتهم، وكان الأكاسرة في الإمبراطورية الرومانية الفارسية، وسدنة النار أو الأوثان عندهم.... كان هؤلاء وأولئك يحرصون الحرص كله على تنفير الرعية من الإسلام... وتصوير العرب الذين يحملون رأيتهم على أنهم إرهابيون ووحوش، دفعهم الجوع وجذب الجزيرة العربية إلى الزحف على العالم!!

- وكانت الدول الإسلامية - في المدينة المنورة - تعيش في

رعب دائم... ومن هنا كانت لا تفتأ ترسل السرايا والغزوات، لتؤمن الحدود ولتفرض هيبتها؛ لأنها كانت تعلم علم اليقين أن اليهود الذين يعيشون داخلها، ومعهم جماعة المنافقين، يعادونها ويتربصون بها الدوائر.

وينتظرون الهجوم الخارجى ليضعوا أيديهم في يده، شأن كل الأقليات الخائنة للأوطان والقيم والمبادئ.. حتى مهما كانت طبيعة المهاجمين، فاليهود لا يأبهون بالمبدأ ولا تجمعهم بأى أحد جسور مشتركة، وهمهم الانتصار العاجل، حتى ولو وضعوا أيديهم في يد الوثنيين ضد أهل كتاب من أمثالهم!!

وعلى الحدود القريبة يقف أهل مكة وتوابعهم فى الجزيرة يلاحقون مدينة الإسلام الناشئة، ويدخلون معها المعارك، بدءاً من بدر الكبرى، وانتهاء بغزوة الخندق، ثم صلح الحديبية!!

أما الحدود البعيدة فتقف الدولة الرومانية عليها تحرك توابعها من العساسنة، وتترىص بالدولة الإسلامية الناشئة، التى أرسلت الرسل إلى الملوك تدعوهم إلى الدين الجديد، وتقيم عليهم الحجة، وتحملهم المسؤولية كاملة عن أنفسهم ومواطنهم.

- وتقف الإمبراطورية الفارسية - كذلك - على جانب من الحدود تحرك توابعها المناذرة للترىص بالدولة الناشئة والكيد لها...

وهذه القوى أوجبت على الإسلام أن لا يغمض عينه عنها، وفرضت عليه الاشتباك، وهو فى مهده فى معارك معروف سلفاً أنها بين قوى غير متكافئة...

وهكذا دفع المسلمون ثمناً غالياً فى (مؤتة)، واستشهد ثلاثة من خيرة صحابة رسول الله ﷺ - هم - (زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وجعفر ابن أبى طالب) فضلاً عن مئات غيرهم!!

فلم تكن الفتوحات - إذن - قراراً إسلامياً هجومياً، وإنما كانت قراراً دفاعياً فرضته القوى الشريرة، التى لا تؤمن أبداً بحق الآخرين فى

التعبير عن عقائدهم فكراً وسلوكاً...

- ولو كان العالم مفتوحاً للحوار العادل الصادق فى مناخ حر سليم، لما كانت هناك حروب غالباً، بل إننا نجد الرسول ﷺ يقبل من أهل مكة شروط مجحفة ظالمة بحثاً عن السلام؛ لأنه يرى أن السلام الصحيح الحقيقى المكافئ هو فرصة الإسلام دائماً للانتشار والازدهار.

وفعلاً كانت الفترة بين صلح الحديبية فى السنة السادسة للهجرة، وفتح مكة فى السنة الثامنة للهجرة من أزهر فترات الانتشار الإسلامى... ودخل الناس فى دين الله أفواجاً.

- فالدعوة كانت هى البداية، وكانت هى الطريق، وكانت هى الهدف الثابت والأبقى، ويجب أن تبقى كذلك فى فقه الدعاة، ولا سيما فى العصر الحديث، عصر الإعلام والفضاء وشبكة المعلومات الدولية، وتقارب المسافات بطريقة لم تعرفها البشرية من قبل على هذا النحو!!

لا يستطيع داعية أو غيره إنكار أننا فى عصر العلوم والصراع الثقافى... وإنه لمن الغفلة والعجز تجاوز هذه الأرضية، بل إن على الداعية الوقوف فى دعوته فوق أرضيتها عاملاً على أن يكون لهذه العلوم والثقافة توجيه روحى ورسالة أخلاقية؛ فالمسلم داعية للعلم والثقافة شريطة أن يكون لهما وظيفة روحية وأخلاقية.

ولقد دعا العلامة (مالك بن نبي) إلى بناء ثقافى إسلامى للمسلم المعاصر يعتمد ابتداء على التوجيه الروحى والأخلاقى للثقافة، بهدف تكوين صلات اجتماعية منسجمة... ذات نظرة أخلاقية إسلامية للحياة والكون.

- وهو يرى أن منظومة العالم الروحى التى تستطيع أن ترتقى بفاعلية الفرد والمجتمع إلى مستوى العطاء النموذجى لا بد أن تركز على عدة محاور أساسية هى:

١- محور (الإخلاص) الذى يتكفل بتجريد نية المسلم وقصده لله وحده.

٢- محور (المراقبة) التي تفرض الاستشعار بحضور الله الدائم في حياتنا.

٣- محور (المحاسبة للنفس) دفعاً لها إلى تصويب الخطأ.

٤- محور (التوبة) الذي يتكفل بفتح الطريق أمام الفرد للعودة إلى توازنه النفسي والاجتماعي.

٥- محور (التوكل) الذي يعنى تفويض الأمر لله والثقة فيه وطلب العون منه.

٦- محور (الارتقاء بالسلوك الإنساني) كهدف محوري لحركة البناء الحضاري (عملياً وجمالياً) وطموحاً فردياً وانسجماً اجتماعياً.

- وللأسف فإن كثيراً من العاملين للإسلام انصرف ميزان العدل عندهم، فوقعوا تارة في إهدار الذات وإهانتها، وتارة في تضخيمها والتقليل من شأن إخوانهم وأساتذهم، أو من شأن الآخرين الذين يخالفونهم في بعض الآراء، وبعضهم حريص على تأجيج صراعات عنصرية مذهبية أو فكرية أو فقهية أو وطنية ...

والمهم عنده تضخيم ذاته وتحقيق الاغترار بنفسه وبمن معه في فرقته أو جماعته!!

والمؤلم أن الاغترار بالنفس، أو الدوران حول الذات لا يبدو في طلب الرياسة بالأساليب غير الكريمة وحسب، كلا، إنما قد يبدو في تنقص رجل معروف، أو اعتناق رأى شاذ أو المكابرة في حوار، أو ما شابه ذلك من مواقف لأناس يعملون في الميدان الديني أو الميدان المدني على السواء.

- وقد ورد أن هؤلاء أول من تُسْعَرُ بهم النار يوم القيامة: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ القصص: آية ٨٣.

إن هؤلاء المرضى بالشذوذ والحقد يكثرون من التلاوة وصور العبادة، وينتهزون الفرص التي تنتفس فيها طباعهم فيضربون ضربيتهم، وقد كانوا كثيراً في جيش على بن أبي طالب؛ ولكنهم شغلوا علماً عن هدفه حتى انهزم، وكانت صيحتهم

لا حكم إلا لله! وكان تعليق على : (كلمة حق أريد بها باطل)!!

- إن المتدينين من هذا الصنف الغاش بلاء على الدين، وعقبة أمام امتداده.

- وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق، وقال: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»!

إن إيمانهم لا يجاوز حناجرهم، أى لا يعلق بخلقهم وعملهم شئ من لب الدين إنما هي صورة عبادة، وصوت قراءة، إلى جانب فظاظلة الأخلاق، وقساوة في الأفئدة وقباحة في الأعمال!!

وتلك كلها خلال تنافى الإيمان، فالإيمان إنكار الذات، وحب للغير، وسر على المخطئ، وسعى لإقالاته من عثرته، وسرور غامر بتوبته.

الإيمان توقير للكبار، ورحمة بالصغار، وتكريم للعلماء.

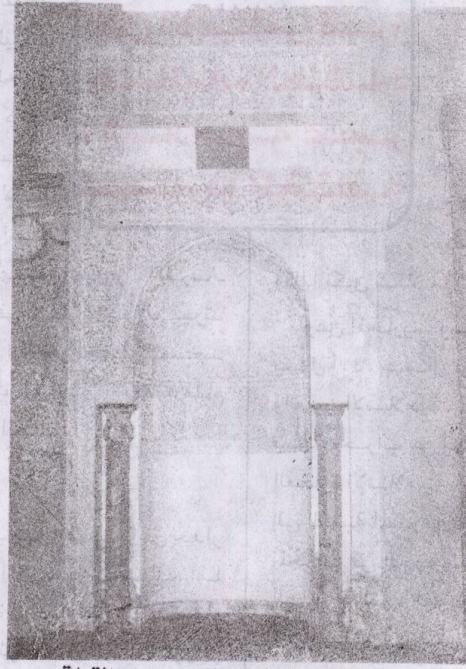
الإيمان سعادة بالرخاء يشيع بين الناس، وألم للكوارث التي يقطب لها الجبين، ولو كان هذا أو ذاك خبراً ينقل لا علاقة لشخصك به.

وهذا الإيمان الودود هو ما يجب أن يعلمه الداعي المسلم للبشرية حتى يكون على خطا رسول الله - عليه الصلاة والسلام -.

لقد آن فض الاشتباك بين من يصلحون العقيدة، ومن يصلحون النفس والقلب، ومن يصلحون العقل، ومن يصلحون الظاهر أو الباطن، فكل هذه الجوانب كل لا يتجزأ، وبعضها يرشح على بعضه، سلباً وإيجاباً وإذا ما أعدنا الأمور إلى ميزانها الصحيح (كتاب الله وسنة رسوله وسيرته العملية عليه الصلاة والسلام) فإننا سنجد كل هذه الجوانب حية فاعلة متكاملة لا يمكن أن تنفصل عن بعضها ...

وعندما تكون هناك (روح) و (أخلاق) تسود كل المدارس العاملة للدعوة، يسود الحب والوثام - والأخوة الإسلامية - الجميع، ويتكاملون ولا يتصارعون ... والداعية الحق من يقود الناس إلى هذا الطريق!!

الفن الإسلامي عبر ١٤٠٠ عام المحاريب



مسجد قنصوة الغوري المنبر ومحراب القبلة

تحقيق: محمد كامل شاهين تصوير: سيد الزفزاف

استطاع الفنان المسلم أن يبدع في مجالات متعددة من الفنون الإسلامية، ومن هذه الفنون «المحاريب» حيث جملها بزخارف هندسية غاية في الروعة والجمال كالأطباق النجمية إلى جانب الزخارف النباتية، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على حرص الفنان المسلم على تجميل المحاريب بكل غال ونفيس على مدى العصور الإسلامية المختلفة، وإن اختلفت زخرفتها على حسب اهتمام سلاطين المسلمين بها، وغنى العصر الذي صممت فيه. ونظرا لأهمية المحاريب في حياة المسلمين، حرصت مجلة «منبر الإسلام» على أن تلقى الضوء عليها حتى يتعرف القارئ على نشأتها وتطورها عبر العصور الإسلامية المختلفة.

وسطه ترس يشبه النجمة، ويوجد على حوافه أحيانا زخارف نباتية عبارة عن فروع وأوراق وزهور متشابكة على هيئة تجريدية.

ويوجد فوق المحراب ما يسمى بالطاقيّة وفوقها زخارف تسمى بالصنّج وهو عبارة عن بروزات ومنايم «جمع منيم» يدخل بعضها في بعض فيما يسمى بالأبلىق وهي عبارة عن قطع من الرخام الأسود ملبّسة في قطع من الرخام الأحمر، وقطع أخرى من الرخام الأبيض وكلها تكون شكلا مروحيا فوق طاقيّة المحراب.

وعن المحاريب ونشأتها في الدولة الإسلامية يقول أ. د. جمال عبدالرحيم - أستاذ الآثار والفنون الإسلامية - كلية الآثار جامعة القاهرة -: يعد المحراب من أهم العناصر الرئيسية في العمارة الإسلامية حيث إنه يحدد اتجاه الصلاة إلى الكعبة المشرفة «ففي مصر مثلاً يكون اتجاه المحراب في الجهة الجنوبية الشرقية وهو الاتجاه الصحيح للقبلة للمنشآت الدينية في مصر سواء كانت مساجد أو تكايا أو خنقاوات».

ويعد المحراب الذي أنشأه والي الأموي «قرة ابن شريك» سنة ٩٣هـ هو أول تجويف لمحراب في مصر قائم بجامع عمرو بن العاص.

يقول أ. د. مجاهد توفيق الجندي - أستاذ كرسي الحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر -: المحراب هو

الذي يحرب في اتجاه القبلة - أي يشير إليها - والمحراب له فوائد كثيرة منها وقوف المصلي أمامه لأداء الفروض والنوافل، كما أنه يوفر صفا للمصلين في المسجد، فلو لم يوجد المحراب لكان الإمام يأخذ صفا كاملا وحده، ومن فوائده أيضا أنه يكبر الصوت أي أن الإمام عندما يقرأ الفاتحة وإحدى

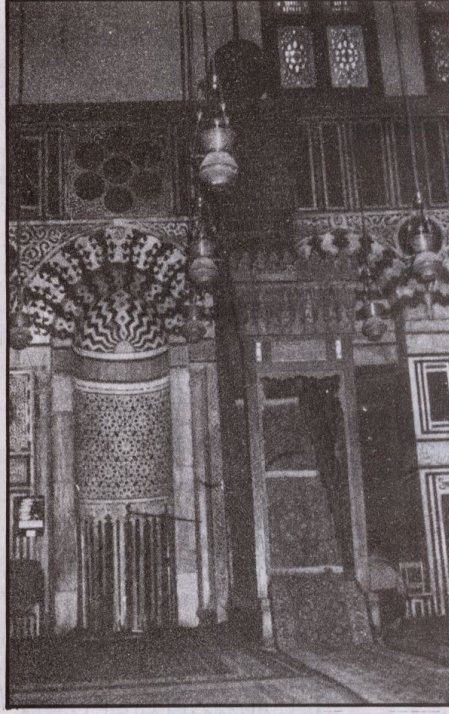
السور في الصلوات الجهرية «الفجر - المغرب - العشاء» يضرب صوته في جدار المحراب فيرتد هذا الصوت إلى الجزء الخلفي لجدار المسجد فيسمع كل المصلين صوت الإمام أي أنه يقوم مقام مكبر الصوت في العصر الحديث.

شكل المحراب

عبارة عن كوة أو ما يشبه الطاقة داخل جدار القبلة في المسجد، هذا هو شكل المحراب، أما زخرفته فقد جرت العادة أن تكون من الفسيفساء وهي قطع صغيرة من الرخام أو الزلط الملون أو السيراميك، وتمثل هذه الزخرفة زخارف هندسية على شكل أطباق نجمية، والطبق النجمي يتكون عادة من شكل مستدير بداخله كندات ولوزات وفي

د. مجاهد توفيق:

المحاريب.. آية من آيات الفن الإسلامي تبرز جماليات الحضارة الإسلامية عبر عصورها المختلفة



محراب مسجد عمرو بن العاص

قبلهما محراب السلطان لاجين في جامع أحمد بن طولون سنة ٦٩٦هـ، ومحراب مدرسة وجامع قلاوون بشارع المعز سنة ٦٨٣هـ.

وازدادت المحاريب رونقا وجمالا من خلال العناصر الزخرفية في العمائر المملوكية الجركسية، كما ازدادت زخرفة الأطباق النجمية رونقا أيضا في محراب جامع ومدرسة السلطان الفوري سنة ٩٠٩هـ واستمرت هذه الظاهرة حتى بدايات العصر العثماني وأقرب مثال نجده في محراب جامع سليمان الخادم سنة ٩٢٥هـ المعروف بجامع سارية الجبل بالقلعة.

العصر العثماني

وفي ذلك العصر بدأ الاهتمام بالزخارف يقل

ومنذ هذا التاريخ بدأت تزدهر عمارة المحاريب حيث قام البنّاءون والمزخرفون بإبراز أهمية المحراب فتفننوا وغالوا في إبراز جمال المحاريب.

العصر الطولوني

كانت المحاريب مزخرفة بالجص، وتضم تكوينات نباتية وأفرعا ملتوية يخرج منها أوراق من فص واحد أو فصين، كما زخرفت بزخارف تعرف بالمرأوح النخيلية محفورة على الجص أيضا، وكانت تتضمن آيات من القرآن الكريم كتبت بالخط الكوفي مثل: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾.

ومن الملاحظ أن العمائر الإسلامية - خاصة المبكرة منها - وحتى العصر الفاطمي كانت تضم أكثر من محراب بالإضافة إلى المحراب الرئيسي المجوف بمنتصف جدار القبلة ويطلق على هذه المحاريب «المحاريب التذكارية» التي تشهد بما قام به منشئوها من تجديدات وإضافات وهذه الظاهرة نجدها في جامع أحمد بن طولون والجامع الأزهر، مع ملاحظة أن المحراب الرئيسي يكون مجوفا، أما المحاريب التذكارية تكون مسطحة أو مجوفة تجويفا قليلا، واستمرت المحاريب المزخرفة بمادة الجص منتشرة في مساجد القاهرة في العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي البحري.

العصر المملوكي

ويشير د. جمال عبدالرحيم إلى أن المحاريب في العصر المملوكي البحري بدأت تزخرف بقطع عرضية وطولية من الرخام الملون زادت جمالا وروعة بوجود وحدات هندسية مطعمة بالصدف بالإضافة إلى زخارف من الفسيفساء الزجاجية وهذا ما يميز العصر المملوكي ويتمثل ذلك في محراب المدرسة الطيبرسية بالأزهر سنة ٧٠٩هـ ومحراب المدرسة الاقبيقاوية سنة ٧٤٤هـ، ومن

جمالاً ولا سيما المتأخر منه فكان البناء والمزخرف يهتم بطاقيّة المحراب ويترك البدن خالياً من الزخرفة حتى أن قمة المحراب كانت زخرفتها قليلة إذا ما قورنت بزخارف محاريب العصر المملوكي وكانت تقتصر على بعض البلاطات الملونة المعروفة بالقيشاني.

يقول د. أ. صالح لمى مصطفى في كتابه التراث المعماري الإسلامي في مصر: إن أول محراب صنع في العمارة الإسلامية كان عبارة عن حنية في حائط القبلة بمسجد المدينة وهو من أعمال عمر بن عبدالعزيز في عهد الخليفة الأموي «الوليد بن عبدالملك» بعد ذلك أقيم المحراب الثاني بشكل حنية أيضاً في جامع عمرو بن العاص أثناء أعمال الزيادة التي أقامها «قرة ابن شريك» والى مصر سنة ٩٢ - ٩٤هـ - ٧١٠ - ٧١٢م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك.

المحاريب الخشبية

في العصر الفاطمي عملت بمصر محاريب خشبية متقلة مثل محراب الخليفة الأمر ٥١٩هـ - ١١٢٥م بجامع الأزهر، كما وجد محراب خشبي في مشهد السيدة نفيسة، ويوجد المحرابان السابق الإشارة إليهما حالياً بالمتحف الإسلامي بالقاهرة، إلا أن أقدم المحاريب الخشبية وجد في جامع القيروان بتونس.

وبجانب المحاريب الخشبية وجدت محاريب جصية في العصر الفاطمي فنرى أقدم مثال لها في جامع الأزهر عام ٣٦١هـ - ٧٩٢م.

هذا ولم تعمل محاريب جصية بعد عام ٧٠٣هـ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤م، وبجانب المحاريب الجصية

استعمل الرخام الملون في تكسية المحاريب، وأقدم مثال يوجد في محراب مدفن الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٧ - ١٢٤٩م إلا أن المقرئى أخبرنا بأن المحراب الذي أقامه الحافظ لدين الله عام ٥٣٢هـ - ١١٣٧ - ١١٣٨م في مشهد السيدة نفيسة كان مكسياً بالرخام.

ويشير د. صالح لمى إلى أنه في العصر المملوكي البحري والجركسي قد كسيت المحاريب بالرخام، واستعملت فيه الفسيفساء والموزيك والرخام بأشكال هندسية ونباتية بديعة تدل على مدى التقدم الذي وصلت إليه هذه الصناعة.

وقد استمرت هذه التكريات أيضاً في العصر العثماني، وطلبت الأسطح الرخامية في بعض المحاريب بماء الذهب حيث وجدت آثار تذهيب على محراب مدرسة برقوق بالنحاسين.

كذلك وجدت في العصر المملوكي محاريب حجرية بدون تكسية مثل محراب مدفن يونس الدودار، ومحراب خانقاه فرج بن برقوق «٨٠١ - ٨١٣هـ - ١٣٩٩ - ١٤١١م»، وفي نهاية العصر الجركسي وجدت محاريب مزينة بزخارف نباتية أو هندسية بارزة في الحجر مثل محراب مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية ٨٧٧ - ٨٧٩هـ - ١٤٧٢ - ١٤٧٤م، ومحراب مدرسة أزيك اليوسفي.

وقد تعددت المحاريب في بعض المباني بحائط القبلة، وعلى سبيل المثال مشهد السيدة رقية، ومدرسة الصالح نجم الدين أيوب (١).

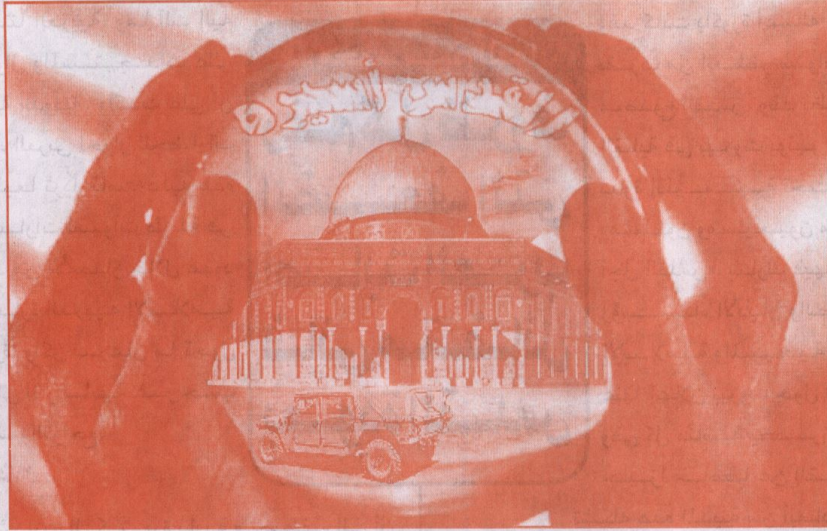
الهامش:

١ - التراث المعماري الإسلامي في مصر للدكتور صالح لمى مصطفى ص ٤٣ - ٤٤.

د. جمال عبدالرحيم
مسجد عمرو بن
العاص.. هو أول
مسجد أنشئ به
محراب في مصر

بمشاركة الفريق العربى للحوار الإسلامى المسيحى.. ندوة:

«استشراقنا مستقبل القديس»



فى ظل ما تشهده الساحة الدولية من صراعات وخلافات عديدة تبرز أهمية الحوار كأداة فاعلة فى نزع فتيل الصدامات والأزمات الدولية، قد يلعب الحوار دورا حيويا فى حل كثير من المشاكل والصراعات بما لا تستطيعه أقوى الأسلحة وأمضاها. لكن الحوار الذى نرمى إليه هو الحوار الهادف البناء الذى يراعى المصالح المشتركة، ويخفف فيه صوت الأنا وتتلأشى عنه نظرات الاستعلاء ومظاهر العنصرية والفوارق الطبقية.

وإذا كان الحوار ضرورة قصوى بين الأمم المختلفة فى عالم اليوم الذى ي موج بالعديد من الصراعات، فإنه يكون أكثر إلحاحا بين أبناء الأمة الواحدة. وحسنا فعلت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة بتبنيها برنامج متميز لحوار الحضارات من خلال عقد العديد من المحاضرات والمؤتمرات والندوات التى تدعو إلى تفعيل الحوار ليوثى ثماره، ومن هذه البرامج الهادفة ما عقدته الكلية أخيرا تحت عنوان «استشراق قضية القديس فى ضوء التطورات الراهنة، من خلال لقاء مع الفريق العربى للحوار الإسلامى المسيحى، بمشاركة نخبة من رجال الفكر وأساتذة الجامعات العربية.

د. نادية محمود مصطفى

قبل أن نسعى لحوار
الأخر علينا أن نقيم
حوارا داخليا بيننا

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان

نبيع ثرى

فى البداية دعت الدكتورة نادية محمود مصطفى - مدير مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة والمشرفة على برنامج حوار الحضارات - إلى ضرورة تفعيل الحوار الإسلامى - المسيحى ودعمه بكافة السبل كضرورة ملحة فى مواجهة الأوضاع المتردية التى أملت بمنطقتنا العربية، وما آلت إليه الأحوال والمستجدات على الساحة الدولية. وأكدت على أن الفضاء العربى لحوار الحضارات يمثل نبعاً ثرياً قامت عليه هذه الحضارات لسنوات طويلة فى العديد من الأمصار خلال عهود الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة، ولكن سرعان ما تحول ذلك إلى آثار سلبية عبر حقبة الضعف والتراجع.

أهمية الحوار

وأشارت الدكتورة نادية مصطفى إلى أن اللحظة التاريخية العصبية التى نمر بها الآن تنذر بوجود أخطار وتهديدات موجهة لكافة أنحاء الدول العربية دون استثناء، فقد شهدت العلاقات الدولية الراهنة أحداثاً ووقائع ومناظرات تترجم هذا البروز ومنها أطروحة صراع الحضارات، الأمر الذى يستلزم حواراً بينياً داخلياً قبل أن نتجه بأنظارنا إلى الحوار مع الآخر، فى ظل ما يوجه إلينا من تحديات فى حوار الحضارات، آخذين فى الاعتبار أن أهمية هذا الحوار تتبع من قيمة موضوع المناقشة وهو استشراف مستقبل قضية القدس، فتلك البقعة عزيزة على قلب كل عربى

مسلم أو مسيحى. ذلك أنها تتعلق بالمقدسات الإسلامية والمسيحية على هذه الأرض المباركة.

معاً من أجل القدس

وعن الدور الذى يلعبه الفريق العربى للحوار الإسلامى - المسيحى فى إحياء قضية القدس، أوضح القاضى عباس الحلبي رئيس الفريق أن قضية القدس هى قضية محورية بالنسبة للفريق، وقد كانت باكورة أعماله منذ ما يقرب من العشر سنوات إثارة موضوع القدس، وقد نظم لهذه الغاية فى بيروت يونيو ١٩٩٦م ندوة إقليمية تحت عنوان «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس»، شارك فيها جميع رؤساء الأديان والطوائف الإسلامية والمسيحية وصدر عنها إعلان بيروت حول القدس، وفى كل مناسبة يخصص الفريق حيزاً خاصاً عن القدس لما تشكله هذه المدينة من أبعاد دينية وإنسانية وسياسية.

وأكد أنه لا يرى داعياً يدعو إلى استعادة بعض الأطروحات التى ربما من كثرة تكرارها بلا نتيجة أصبحت عبئاً على قائلها من أن القدس تمثل مكاناً فريداً فى إيمان المسلمين والمسيحيين وذاكرتهم وتطلعاتهم، ومن أن هذه المدينة تتعرض للمخاطر وأنها فى محنة، أهلاً وأرضاً ومقدسات، وأن كل الاجتماعات والندوات التى عقدت فى شأن هذه المدينة وعلى أى مستوى لم تسفر عن نتيجة حتى الآن، وأن هذه المدينة سائرة إلى ضياع بعد أن عجزت كل القوى والمطالبات عن وقف

د. محمد سليم العوا:
رغم كل ظروف
الضعف التى
أصابت العرب
فإنى متفائل
بعودة القدس

إيمان إسرائيل في تهويدها وفي إزالة الطابع العربي عنها.

استنهاض القوى

وقال رئيس الفريق العربي للحوار: إن ما يبقى أمامنا هو الرجاء في إمكان استنهاض جديد للقوى الإسلامية والمسيحية دفاعاً عن هذه المدينة حتى لا يبقى الشعب الفلسطيني

منفرداً في مواجهة الأعمال المخططة والمنسقة والتي حولت المدينة إلى معقل يهودي شبه خال من الوجود العربي المستضعف.

وأرجع القاضي عباس الحلبي الفشل العربي الإسلامي في المحافظة على عروبة المدينة إلى العجز الذاتي العربي، وليس لمجرد التدخلات والضغط الخارجي، وقال إن العرب أهملوا نقطتين مهمتين في معالجة القضية: أولاهما تتمثل

في إغفال دور المسيحيين العرب والشرقيين، وثانيهما تخص المراجع المسيحية الدولية لغياب أي تنسيق وعمل جدي معها.

عودة القدس

وأوضح المفكر الإسلامي الدكتور محمد سليم العوا أن طغاة الفرنجة جاءوا إلى الديار العربية مستترين تحت شعار الصليب وهددوا الشرق العربي كله واستولوا على القدس وبقيت تحت حوزتهم ثمانية وتسعين عاماً حتى استردها صلاح الدين الأيوبي، وفي عام ٤٨ استولى اليهود على نصف القدس، ثم وقعت القدس كلها تحت أيديهم

بعد هزيمة ٦٧.

وقال الدكتور العوا: رغم كل ظروف الضعف التي أصابت العالم العربي إلا أنني متفائل بعودة القدس مرة أخرى، بل وأؤكد أنها ستعود إن شاء الله، فقد عادت القدس على يد صلاح الدين ولم تكن هناك أمة عربية، بل كانت شتاتاً وبلدانا مفرقة ممزقة تخلو من أي أثر لمقاومة المحتل، بل إنها كانت تدفع الجزية لهؤلاء الفرنجة المحتلين، ورغم ذلك توحدت هذه البلدان المتناثرة تحت إمرة صلاح الدين وعادت القدس بعد أن اندحرت فلول هؤلاء الطغاة.

ولذلك فإنني أرى أن حركة تحرير القدس ستخرج من تحت الركام كما تحررت من قبل في ظروف أسوأ كثيراً مما نحن فيه الآن، وإنني لا أتفائل من فراغ ولكن ما يجري على أرض الواقع يحمل إرهافات هذه العودة

القريبة إن شاء الله.

قبل فوات الأوان

وأشاد الدكتور العوا بكتاب «القدس قبل فوات الأوان» لمحمد السماك ومنها ما أوضحه الكاتب من أن علينا أن ننتبه لأن الهجمة الصهيونية تسعى لتدمير كافة الآثار الإسلامية منها والمسيحية، وإخراج أهلها، وتزداد المشكلة تعقيداً بخروج المسيحيين منها؛ لأن المسيحيين - كما بين الدكتور العوا - حين يطردون من أرضهم لا يتمسكون بالعودة ثانية وإنما يؤثرون السلامة ويبحثون عن مكان آمن لهم، واليوم فإن عدد السكان من

القاضي عباس الحلبي:

لا يبقى أمامنا إلا الرجاء في استنهاض القوى الإسلامية والمسيحية دفاعاً عن المدينة المقدسة

٦ - يستعجلون تحقيق الإرادة الإلهية للعودة الثانية للمسيح لأنها ستكون في الهيكل وفي القدس.

حسابات خاطئة

وأوضح محمد السماك أن تجاهل هذه المعتقدات من جانبنا أدى إلى حسابات خاطئة أوصلتنا لما نحن فيه الآن، فلم نعرف العدو، ولا ماذا يريد، وبالتالي وصلنا إلى الحال التي نحن عليها الآن.

ودعا الكاتب إلى عدم الاكتفاء بالقول أن القدس عربية إسلامية ولكن يجب التعامل معها من منظور أنها إسلامية مسيحية لكي يتجاوز تأثيرها العالم الإسلامي إلى العالم كله، وبذلك نستطيع التضامن مع العالم المسيحي من خلال استراتيجية واحدة، وكثير منا لا يدرك أن هناك جسرا للتواصل بيننا وبين العالم المسيحي المتمثل في المسيحيين العرب.

وقال السماك: إن تدعيم هذا الجسر يحتاج إلى قاعدتين:

الأولى: أن يدرك العالم الإسلامي أن العالم المسيحي ليس معاديا له ونبتعد عن تكفير كل منا للآخر، وهناك كنائس لها مواقف مبدئية من قضية الصراع العربي الإسرائيلي تدعم المواقف العربية الإسلامية.

الثانية: وهي العلاقة الإسلامية المسيحية في الدول العربية ومالم يدرك المسيحي الشرقي أنه يمارس حقه في القضية بلا تجاهل أو استبعاد

المسيحيين بالقدس لا يزيد على ثمانية آلاف مواطن، وكذلك قامت إسرائيل بتدمير خمسة مساجد في القدس ودمرت أيضا الحى المغربى المجاور للحرم.

وأضاف: إن وعد بلفور الذى أعطى وطننا لإسرائيل على الأرض الفلسطينية كان يستند فيه صاحبه إلى زعم أن ذلك بهدف تحقيق إرادة الله فى عودة المسيح إلى الأرض بل إنه قال ليس فى نيتنا مراعاة مصالح العرب فإن الصهيونية متأصلة فى القلوب.

أسطورة الإرادة الإلهية

وأكد المفكر والكاتب الصحفى محمد السماك صاحب كتاب «القدس قبل فوات الأوان» أن قضية القدس ليست قضية صراع مع اليهود وحدهم، بل هى قضية صراع مع الصهيونية غير اليهودية، وهؤلاء يعتقدون فى أكاذيب راسخة فى أذهانهم منها:

- ١ - يعتقدون أنهم مكلفون بتحقيق الإرادة الإلهية.
- ٢ - يعتقدون أنهم يعرفون إرادة الله.
- ٣ - يؤمنون بأنهم قادرون على تحقيق الإرادة الإلهية بما أفاء الله عليهم من قوة.
- ٤ - يربطون بين استمرار النعمة الإلهية لهم وعملهم من أجل تحقيق الإرادة الإلهية، فإن تخلوا عن تحقيقها، تتوقف عنهم النعمة الإلهية.
- ٥ - التمسك بتحقيق الإرادة الإلهية يعد بمثابة الشكر على النعم.

محمد السماك:
القدس ليست
قضية صراع مع
اليهود بل
مع الصهيونية

رسالة دكتوراه تؤكد :

«منبر الإسلام» قدمت حلولاً علمية بنسبة ٨٥٪ لمشاكل الشباب

حلول لقضايا الشباب:

وقد نبه الباحث في رسالته على أن دور الكلمة المكتوبة ليس فقط إبراز القضايا ولكن المطلوب هو إيجاد حلول لهذه المشكلات وقد أحسن الباحث عندما قام بعمل إحصائية لما هو مكتوب في المجلة في السنوات الأخيرة وكانت نتيجة هذا الإحصاء هي أن المجلة نشرت حلولاً لقضايا الشباب المراهقين بنسبة ٨٥,١٪ من المادة المكتوبة.

الدراسة تؤكد:

**رفض الغلو
والتطرف والمناداة
بالديمقراطية
الصحيحة**

العولة وكيفية التعامل معها:

ونبهت الدراسة على أن العولة من الحقائق التي لا بد من مواجهتها بالأخذ بأسباب التقدم والتمسك في نفس الوقت بالقيم الإسلامية وضرورة الإعلاء من قدرة مؤسساتنا العلمية ومراكز أبحاثنا كي نعمل بروح الفريق.

الإسلام دين الاعتدال:

وقد بين الباحث منهج المجلة في بيان وسطية واعتدال الإسلام برفضه للغلو والتطرف ومناصرته للديمقراطية الحقة وحقوق الإنسان وأن هذا لم يمنع من رفض لمسخ للهوية العربية والإسلامية وقد نص الباحث على ذلك بقوله: «إن الشخص الذي ينسى قيمه يفقد ذاته وبالتالي تضيع هويته ومن ثم يزيغ بصره وتعمى بصيرته فينقلب على عقبيه هائماً بغير هدى يتخبط هنا وهناك.

أحمد فاروق الهلباوى

في واحدة من الدراسات القيمة حاول الباحث فيها بيان دور الكلمة المكتوبة وأثرها على الفرد المسلم سواء كان شاباً أو شيخاً أو امرأة أو طفلاً، تلك الدراسة هي «دور الصحافة الدينية في معالجة قضايا المراهقين» للباحث عبدالحكم محمود السيد حطاب. وقد حاول الباحث من خلال رسالته بيان دور مجلة منبر الإسلام في الاهتمام بقضايا الشباب وضرورة توجيه الشباب نحو خطر الغزو الثقافي باعتباره من أخطر الأسلحة الفتاكة في هذا العصر فنجد الباحث يقول «إذا كانت الرصاصة تقتل رجلاً فإن الغزو الثقافي يقتل أمة حين تبتعد عن هويتها».

وقد أخذت قضية الغزو الثقافي قدراً كبيراً من جهد الباحث فنجد أنه يؤكد أنها استهلكت فترة كبيرة من السنوات الثلاثة التي هي عمر البحث.

دور الأسرة في التربية:

وكان لدور الأسرة في التربية باعتبارها الخلية الأولى لبناء المجتمع مكان بارز في البحث حيث أكد على أن الإيمان والتفاهم بين الزوجين اللذين يعتبران أصحاب المسؤولية الأولى أمام الله والمجتمع في رعاية الأبناء هما الأساس لإيجاد مجتمع قوى قادر على مواجهة تحديات العصر الذي نعيشه.

• وقد أوضح الباحث هذه

الملاحظات العامة الآتية في دراسته لما ينشر في المجلة:

• أن المجلة تركز على فن المقال باعتباره من الفنون الصحفية التي تتناسب وعرض القضايا الكبيرة التي تحتاج لمساحة غير محدودة أحيانا.

• أن القضايا التي تناولتها المجلة تبين فيها موقف الدولة، وفي الغالب يكون العنوان الرئيسي

للمجلة على غلافها لهذا الموضوع وهي في الحقيقة متابعة دائمة للأحداث الحية.

• تخاطب المقالات موضوع الدراسة الشباب باستخدام الحجج العاطفية والوجدانية للتأثير على سلوك الشباب ونبذ للإرهاب الآثم الذي يضر أكثر مما يفيد.

• أبرزت المجلة موضوعاتها باستخدام أكثر من لون في الطباعة وهذا يعطى راحة لنفس القارئ المتلقى مما يجعله أكثر قبولا لكل ماهو مكتوب.

• تعتبر المقالة الافتتاحية المعنونة بـ«حديث الشهر» من المقالات المتميزة المعبرة بقوة عن نبض الشارع المسلم ويميزها قربها من الأحداث التي تلم بالمجتمع الإسلامى.

وقد نبهت لجنة المناقشة على عدة نقاط

منها:

• أهمية دور الصحف الدينية في معالجة المراهقين خاصة أن المراهق هو مشروع شاب ورجل. كما أنه يمثل مستقبل أمة في المرحلة القادمة، لذا ينبغي العناية به وتوجيه الكلمة له.

• قيام الباحث بعمل دراسة ميدانية على ٤٠٠ شخص من الذكور والإناث محاولا معرفة مدى تأثير الصحف والمجلات التي تهتم بالأمور الشرعية عليهم وكان ذلك بطريقة علمية مفيدة أثرت البحث وبينت واقع حال شباب المسلمين ومدى إدراكهم لواقعهم وإن لم تغل الدراسة الميدانية من آراء سطحية تبين بُعد شريحة معينة عن قراءة أمور دينهم وديارهم وهذه الشريحة تحتاج لمزيد من الجهد لإقناعهم بضرورة المعرفة لحال أمتهم والانشغال بها.

وبعد، قد استمع الحاضرون بشغف لعرض الباحث خاصة وأن البحث لم يقتصر على مجلة «منبر الإسلام» فقط بل شملت عقيدتى، واللواء الإسلامى، وصوت الأزهر، والتوحيد، وكانت الدراسة عبارة عن عين فاحصة لكل هذه الجرائد والمجلات حاول فيها الباحث بيان التأثير الواضح لها في المجتمع وإن لم يخل عملهم من سلبيات تحتاج لمزيد من المراجعة والمتابعة لأحداث تهم كل الأعمار.

وفي الختام كان مسك الختام عندما أعلن المشرف على الرسالة أن اللجنة اجتمعت بمعهد الطفولة التابع لجامعة عين شمس وقررت منح الطالب درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

ونحن بدورنا نهنى الباحث على بحثه وندعو الله أن يكثر من أمثاله ونتمنى له مزيدا من التوفيق والنجاح.

دور الأسرة هو الأساس نحو التربية وبناء المجتمع

المؤتمر السنوى الحادى عشر لتعريب العلوم بالقاهرة يبحث قضايا

اللغة.. والتعليم.. والهوية

سعيد صالحه

فى البداية أكد أ. د. عبدالحافظ حلمى - رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم - فى كلمة الافتتاح أن قضية تعريب العلوم تعليميا وعملا وتشقيفا وتنويرا قضية بالغة الأهمية عميقة الأبعاد تكمن أهميتها فى الدور الجوهرى الذى يؤديه العلم واللغة كلاهما .

كفاءة اللغة العربية وتميزها

ويضيف رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم أن اللغة العربية بشهادة الثقات من علماء الغرب يرون كفاءة اللغة العربية بل وتميزها فى الوفاء بمتطلبات العلوم والحضارة الشاملة لخصائص ذاتية فيها ولذلك كانت جديرة بتشريف الله لها بأن تكون اللسان المبين للقرآن الكريم.

ضرورة العناية بالعربية

ويضيف أ. د. عبدالحافظ حلمى أن هناك خطة لا تهمل الاهتمام باللغات الأجنبية وتعريب المصطلحات غير العربية ولكنها تبرز أن لغة العلم العربية فرض عين على عامة دارسى العلوم والمشتغلين بالأعمال العلمية فى بلادنا . أما إتقان لغات أجنبية فهو فرض كفاية يتحتم علينا أن نحافظ على قنوات الاتصال بالعلم العالى ومن ثم كان لزاما على الصفوة المختارة للبحث العلمى والدراسات العليا أن تتقن لغة أخرى.

التعريب الحقيقى تعريب الفكر العربى

ويرى الأستاذ الدكتور كمال بشر - أمين عام مجمع اللغة العربية - أن التعريب الحقيقى تعريب الفكر العربى وينعنى على الشعوب العربية إهمالها للعربية داعيا إلى ضرورة استعمالها من خلال تعامل الناس فى شوارعهم وسلوكهم ويأسف لما يفعله هؤلاء فى الجانب اللغوى . ولغتهم ملتوية .. عربى كسيح مشوش محشو ألفاظ غريبة، فلا يمكن أن تكون لنا لغة إلا بتوحيد الفكر ويمكن أن نصل إلى ذلك على أكتاف المخلصين.

من لا يحترم لغته يكون غير محترم لنفسه

ويضيف أ. د. كمال بشر: ليس هناك قوم يحترمون أنفسهم

يرى العلماء أن العربية عنصر وطنى وضرورة أساسية فى الإبداع والابتكار كما يرون كفاءة اللغة العربية فى الوفاء بمتطلبات العلوم والحضارة لما تتمتع به من خصائص ذاتية.

ولهذا ارتأت جامعة عين شمس أن تعقد مؤتمر اباالتعاون مع جمعية تعريب العلوم لبحث قضايا اللغة والتعليم والهوية..

وقد عقد المؤتمر فى الفترة من ٩ - ١٢ مارس ٢٠٠٥ تحت رعاية الأستاذ الدكتور عمرو عزت سلامة - وزير التعليم العالى والبحث العلمى - ورئاسة الدكتور صالح هاشم - رئيس جامعة عين شمس..

لا يحترمون لغتهم، ولذا فإن لغتنا كائن حي قادر على التطور في الاستخدام.

ويستطرد أ. د. أحمد يوسف القرعى - جريدة الأهرام - أن التخوف من تشرذم اللغة العربية كمصير لغات سادت ثم بادت ويسأل كيف يكون العربى غيورا على لغته.

ويضرب مثلا بفرنسا التي تحرم استخدام اللغات الأجنبية وتحرم تعليم لغة أخرى قبل سن اثنتى عشرة سنة، ويرى أن تسهم الصحافة بدور فاعل فى سد الفجوة بين اللغة والعلم لاسيما وأن لغتنا كائن حي شديد الطواعية، وقد استطاع جيل الأجداد تطويع اللغة لاستيعاب حضارتنا بعلمها وثقافتها.

الثبات على هويتنا

ويتساءل أ. د. سيد دسوقي حسن - الأستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة - عن الكينونة الحضارية وكيف نجدها أو نحافظ عليها ويجب بأن الكينونة الحضارية هي جوهر ينبع من عقيدة عن الكون والحياة وتحيط بها أطر لغوية وجمالية للتعبير عن هذا الجوهر، كذلك يجب الثبات على هويتنا لأن هذا الثابت يتعلق بعالم العقائد والقيم وكلها موزعة في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قضيتان محوريّتان

وعن تعريب التعليم واللغة العربية: العلاقة والتأثير يقول أ. د. رشدى طعيمة - كلية التربية جامعة المنصورة - تتطوى علاقة اللغة العربية بنقل المعرفة واستيعابها على قضايا عدة تتقدمها قضيتان محوريّتان شديدتا الترابط هما: تعريب التعليم الجامعى وتعليم اللغة العربية. ويحدد أ. د. رشدى طعيمة علاقة التعليم بالتعريب ويجملها فيما يلى:

- من طبيعة الأمور أن تكون اللغة القومية أداة التفكير والتعبير فى مختلف اللغات.
- من الخطأ تشتيت المصطلحات فى التعليم.
- العلاقة بين تعليم اللغة والتعريب علاقة جدلية كلاهما تسهم فى الإسراع بخطا التعريب

وإشاعة المناخ الصحى غير الملوث بلغات أخرى.

هل اللغة العربية لغة الحياة الاجتماعية أم مجرد أداة؟

يتناول أ. د. عبدالصبور شاهين قضية العربية والتعليم فيبين أن هناك فرقا بين أن تكون العربية لغة الحياة الاجتماعية أو أن تكون مجرد مادة ثقافية يتعلم الدارسون بعض مفاهيمها وقواعدها دون أن تمارس فى واقع الحياة فتكون السيادة والهيمنة على مجالات التعليم بحيث يلتزم المعلمون باستخدامها فى كل مجالات العلم.

١٠٠ ألف صفحة مترجمة للعبرية سنويا

لقد أدركت الصهيونية منذ زمن بعيد مقتضيات التحدى الحضارى وتعاملت مع أى لغة أخرى باعتبارها تمثل ضرا كبيرا ينتج عنه تقطيع أوصال الصهيونية واهتمت إسرائيل بالترجمة إلى العبرية (أكثر من ١٠٠ ألف صفحة إلى العبرية سنويا وتقوم بتصدير الكتب العبرية لأكثر من ١٠٠ دولة).

وعن السؤال المطروح حول تخلف العرب فى الطاقة النووية - علوم الفضاء والتقنيات الحيوية (والهندسة الوراثية) وهى قضايا تقدمت فيها إسرائيل من خلال بحوثها باللغة العبرية.

صعوبات تواجه تعريب العلوم

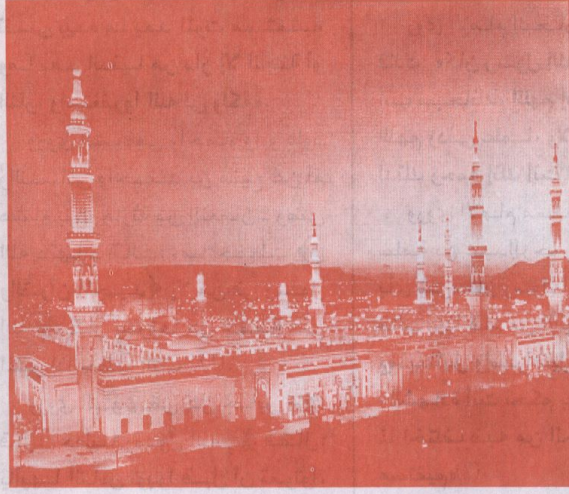
ويؤكد - أ. د. حامد صادق - على أن هناك صعوبات فى تعريب التعليم منها: أولا: فى المصطلح وتوحيده.

ثانيا: تأهيل الأستاذ الجامعى، ثالثا: الطالب الجامعى، رابعا: الكتاب الجامعى.

توصيات المؤتمر السنوى الحادى عشر لتعريب العلوم:

- تعريب لغة تدرس العلوم فى الوطن عنصر وطنى وخطوة أساسية رغبة فى الإبداع والابتكار.
- البدء فورا بتعريب جميع العلوم وقبول البحوث المنشورة.
- تدريس المعاجم كمطلب جامعى.
- إصدار دورية ثقافية تدعو إلى ضرورة التعريب.
- استخدام اللغة العربية فى كافة المراجع على شبكات الإنترنت.

قطوف من سيرة الرسول ﷺ وشعائله



وكان ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش، وكان يخطب كثيرا بالقرآن. روى أبو داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا تشهد قال: «الحمد لله نستعينه، ونحمده، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئا».

وفي رواية ابن شهاب: ومن يعصهما فقد غوى.

ومن خطب الرسول ﷺ:

روى ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «الشَّعَب» عن الحسن البصري قال: طلبت خطبة للنبي ﷺ في الجمعة فأعيتني، فلزمت رجلا من أصحاب النبي ص فسألته عن ذلك فقال: كان يقول في خطبته يوم الجمعة: «يا أيها الناس إن لكم معام فانتهاوا إلى معالكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، فإن

محمد سيد أحمد على الدين

كان مدار خطبته ﷺ على حمد الله والثناء عليه بآلائه، وصفات كماله ومحامده، وتعاليم قواعد الإسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والأمر بالتقوى، وكان ﷺ يقول في خطبه: «أيها الناس إنكم لن تطيقوا - أو لن - أن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سدّدوا وقاربوا، وكان ﷺ يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين، ومصلحتهم، ولم يكن يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله تعالى ويتشهد فيها بكلمتي الشهادة، وكان يقصر خطبته أحيانا ويطولها أحيانا بحسب حاجة الناس، وكانت خطبته ﷺ الراتبة أقصر من خطبته العارضة، وكان ﷺ يخطب للنساء على حده ويحثهن على الصدقة^(١). ولم يكن له ﷺ حاجب «حارس» يخرج بين يديه إذا خرج من حجرته، ولم يكن يلبس ما يلبسه الخطباء اليوم، وكان يخطب على الأرض، وعلى المنبر، وعلى البعير، وعلى الناقة.

المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري كيف صنع الله فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما الله صانع فيه، فليتزود المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، والذي نفسى بيده ما بعد الموت مستعقب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار، واستغفروا الله لى ولكم».

وروى الشافعى وأحمد وأبو داود والنسائى وأحمد بن منيع عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان - رضى الله عنها - قالت: «ما حفظت ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيد﴾ إلا من فى رسول الله ﷺ كان يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس» (٣).

وروى البيهقى عن جابر رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس توبوا قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم ترحموا».

وروى أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الجمعة: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، و﴿هل أتاك حديث الفاشية﴾ (٤).

وروى الإمام أحمد والنسائى والبيهقى عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: «ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته قاعدا إلا المكتوبة وكان أحب العمل إليه أدومه» (٥).

وروى الإمام مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «قال رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام

الليل صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة، ولا أعلم نبى الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرا كاملا إلا رمضان»

رواه الإمام مسلم بشرح النووي ٣٩٨/٢.

من دعاء الرسول ﷺ فى تهجده

روى الإمام البخارى، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم إنى أستغفرك من ذنوبى، وأسألك رحمتك، اللهم زدنى علما، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» (٦).

وروى الإمام مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: «سألت عائشة - رضى الله عنها - بأى شىء كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاة الليل إذا قام من الليل؟ قالت: إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال: «اللهم رب جبريل، وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» (٧).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى والبيهقى عن عاصم ابن جميل قال: سألت عائشة - رضى الله عنها - ما كان رسول الله ﷺ يفتتح به قيام الليل؟ قالت: «كان يُكبر عشرا، ويحمد عشرا، ويسبح عشرا، ويقول: اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة» (٨).

الهوامش:

- ١ - زاد المعاد، سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، الجزء الثامن ص ٢٧٢.
- ٢ - يرجع إليه فى الأم للشافعى ١٧٩/١، وصحيح مسلم بشرح النووي ٥٢٠/٢، والمجتبى للنسائى ٧٤/٦، وسنن ابن ماجه ٦١٠/١.
- ٣ - الأم ١٧٨/١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٦/٨.
- ٤ - مسند الإمام أحمد ١٣/٥ وفى سنن أبى داود ٢٩٢/١.
- ٥ - مسند الإمام أحمد ٢٢٢/٦.
- ٦ - الخبر أخرجه أبو داود فى سننه ٣١٤/٤ وأخرجه النسائى فى مختصر السنن ٣٢٥/٧ وفى اليوم واللييلة تحفة الأشراف ٤١١/١١.
- ٧ - مسلم بشرح النووي ٤٢٦/٢ وسنن أبى داود ٢٠٤/١ وصحيح الترمذى ٤٨٤/٥.
- ٨ - مسند الإمام أحمد ١٤٣/٦ وسنن أبى داود ٢٠٢/١ والمجتبى ١٧٠/٣ وسنن ابن ماجه ٤٣١/١.

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

صلة الرحم

«ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما» والرحم التي لهم هي كون هاجر أم إسماعيل منهم، وفي رواية «وصهرا» والصهر كون مارية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ منهم، كما يدل على هذا القول الحديث الذي فيه «ثم أدناك فأدناك» وحديث «إن أبر البر أن يصل أهل ود أبيه» مع أنه لا محرمية. لكن صلة الرحم درجتان: درجة واجبة بحيث يكون التقصير فيها قطيعة ومعصية يعاقب عليها، ودرجة مندوبة أو مستحبة، لا يكون التقصير فيها معصية ولا يعاقب عليها، فالواجبة إذا كان الرحم محتاجا إلى الأساسيات من النفقة في الأكل والملبس والسكن والدواء بحيث يكون عديمها مفضيا إلى الهلاك أو إلى أضرار كبيرة، والمندوبة والمستحبة إذا لم يكن الرحم محتاجا إلى الضروريات المذكورة، كالهديّة والزيارة والتهنئة بالمناسبات وعيادة المريض ونحو ذلك من الخيرات، وهذه الإجابة ملخصة من الجزء الخامس من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام.

السؤال من القارئ/ محمد السيد عبده، من شارع المنصورة-الاسماعيلية، يقول:

هل واجب على أن أصل أولاد العم وأولاد الخال؟

الجواب: صلة الأرحام مطلوبة والنصوص في ذلك كثيرة في القرآن والسنة، والمهم أن نعرف معنى الرحم، ومن هم الأرحام، فالرحم في باب النفقة والصلة يطلق على كل الأقارب الذين يجمعهم نسب واحد، سواء أكانوا وارثين أم غير وارثين، وسواء أكان يحرم نكاحهم أم لا يحرم، ومعنى الصلة عدم القطع والهجران، والتعطف عليهم والرفق بهم.

والنوى يقول: اختلفوا في حدّ الرحم التي تجب صلتها، فقيل: هو كل رحم محرم، بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال - كما جاء في السؤال -.

وقيل: الرحم عام في كل من يرث، يستوى المحرم وغيره، وهذا هو الصواب، ويدل عليه حديث النبي ﷺ في أهل مصر كما رواه مسلم

ما حكم الإسلام

فيجب ترك المختلط الآن - أقول ليس حراما وإنما الورع تركه.

وقال القرطبي في تفسيره «ج ٢ ص ١٠٩» ما نصه: قال ابن خويز منداد: وأما الأرزاق - المرتبات - من الأئمة الظلمة فلذلك ثلاثة أحوال:

أ - إن كان جميع مافى أيديهم مأخوذا على موجب الشريعة فجائز أخذه. وقد أخذت الصحابة والتابعون من يد الحجاج وغيره.

ب - وإن كان مختلطاً حلالاً وظلماً كما في أيدي الأمراء اليوم فالورع تركه، ويجوز للمحتاج أخذه.

ج - وإن كان مافى أيديهم ظلماً صراحاً فلا يجوز أن يؤخذ من أيديهم.. ولو كان مافى أيديهم من المال مفسوباً غير أنه لا يعرف له صاحب ولا مطالب فهو كما لو وجد في أيدي اللصوص وقطاع الطرق، ويجعل في بيت المال وينتظر طالبيه بقدر الاجتهاد، فإذا لم يعرف صرفه الإمام في مصالح المسلمين. أ. هـ.

من هذا وغيره نعرف أن أموال الضرائب التي تقوم مالية الدولة عليها وعلى غيرها ولا يتميز فيها الحلال من الحرام يجوز الأخذ منها والانتفاع بها، كما هو حادث في هذه الأيام من توجيه الميزانية بما فيها لأجل مصالح الشعب من أجور وغيرها ولا حرج في ذلك.

إجابة خاصة

السؤال من قارئة، من محافظة الجيزة، تقول: توفيت امرأة وبعد عدة سنوات من وفاتها وجد بين أوراقها ورقة مكتوب بها مبلغ من المال باسم المحامي وعندما ذهب أقاربها لمكتب المحامي وجدوه توفي وبيع المكتب فماذا يفعلون بالمبلغ وهم لا يعرفون هل هذا المبلغ لها أم عليها؟

الجواب: أرى أن يدفع هذا المبلغ في مشروع خيري بنية أن ثوابه لصاحبه مادام لا يعرف له صاحب.

السؤال من القارئ/ أ. م. ع. ش، من كضر الشيخ، يقول:

ما حكم العمل أو الوظيفة في الضرائب؟ حلال أم حرام؟

الجواب: معلوم أن العلماء قالوا: يجوز أن يفرض الإمام ضرائب على القادرين إذا لم توف الزكاة بسداد حاجات المحتاجين وإصلاح أحوال الأمة، ومعلوم أن ميزانيات الدول الإسلامية الآن لا تقوم فقط على الزكاة والموارد الأساسية الأولى، بل لها موارد متعددة منها الضرائب والرسوم وغيرها.

وإذا كان في هذه الموارد شيء حرام فإنه لا يميز وحده بعيداً عن الحلال. وإنما يختلط الحلال بالحرام ويصعب فصل أحدهما عن الآخر، وهنا قال العلماء - كما في كتاب «إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج ٢ ص ١١٥» ما يأتي:

لو اختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر - كحكم الأموال في زماننا هذا - لا يحرم تناول شيء منه مادام محتملاً للحلال والحرام، إلا أن يقترن بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام، والدليل على ذلك ما يأتي:

١ - أن أثمان الخمر ودرهم الربا من أيدي أهل الذمة مختلطة بالأموال، وكذلك غلول الأموال وغلول الغنيمة، ومن يوم أن نهى الرسول ﷺ عن الربا في حجة الوداع ما ترك الناس الربا بأجمعهم، كما لم يتركوا شرب الخمر ولا تركوا المعاصي.

وأدرك أصحاب الرسول الأمراء الظلمة ولم يتمتع أحد منهم عن الشراء والبيع في السوق بسبب نهب المدينة، وقد نهبها أصحاب «يزيد» ثلاثة أيام. والأكثر لم يتمتعوا عن تلك الأموال مع الاختلاط وكثرة الأموال المنهوبة في أيام الظلمة.

٢ - لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات وخرب العالم. إذ الفسق يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط البيع في العقود، ويؤدي ذلك إلى الاختلاط. ولو قيل: إن الحرام كثر عن أيام السلف

هل هذه رشوة؟

السؤال من قارئ بمحافظة الإسكندرية، يقول:
رجل يعمل مهنيًا أراد أن يخفض قيمة المخالفات الخاصة به وعندما وافق المسئول عن المخالفات أراد المهني أن يرد الجميل فأخذ السيارة الحكومية الخاصة بالمسئول وقام بتوضيبيها من نفسه فهل يعتبر هذا من أنواع الرشوة؟

الجواب: الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى معرفة معنى الرشوة، والكلام في ذلك كثير، وللأهمية اكتفى بإيراد الملخص وهو:

أن الرشوة في الاصطلاح ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل، وتطلق في العرف الجارى على ما يدفع لنيل ما يصعب الحصول عليه، وذلك إما لأنه ممنوع شرعا أو قانونا، وإما لأنه غير ممنوع ولكن يحتاج إلى جهد للحصول عليه، فالأول كالقضاء له بشئ لا يستحقه، أو بظلم أحد لا يستحق الظلم، والثاني كحصوله على حقه ويحتاج إلى دفع شيء للتعجيل به وعدم التوقف فيه أو محاولة منعه، كدفع ظلم عنه لا يمكن إلا بما يقدم لمن يستطيع دفع هذا الظلم.

والرشوة في النوع الأول حرام، لأن الممنوع شرعا حرام، وكل ما يوصل إلى الحرام فهو حرام، قال تعالى: «ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» البقرة: آية ١٨٨، وفي الحديث الذي رواه الترمذى وحسنه «لعن الله الراشى والمرتشى والرائش»، وهو الذى يسعى بينهما. والرشوة في النوع الثانى رأى جماعة حرمتها لعموم الخبر فى الحديث المذكور، لكن قال آخرون: إن كان هذا الأمر فى يد من لا سلطان له وسيبذل جهدا متبرعا غير واجب عليه فإن إعطاءه شيئا فى مقابل ذلك حلال لا بأس به، وأخذ هذا الوسيط لا بأس به أيضا، فهو من باب «الجعالة» وهى جعل عوض معلوم على عمل غير معلوم تفصيلا وإن كان معلوما إجمالا، كمن

يقول: من رد لى الشئ الضائع منى فله كذا، ومن بحث عن عمل طيب فله كذا، أما إذا كان هذا الأمر فى يد من له ولاية عليه كرئيس مصلحة ينجز للشخص عملا هو من حقه وتحت سلطان هذا الرئيس فإن إعطاء شئ له لتسهيل الاجراءات للوصول إلى الحق جائز، ولكن أخذ الرئيس له حرام، لأن المفروض أنه يؤدى واجبه المشروع بدون وساطة أو مقابل، ورأى البعض أن إعطاءه حرام لأنه يساعد على الحرام.

وكل ذلك إذا كان هناك اتفاق سابق على ذلك، أما بدون الاتفاق فإن مكافأة أى إنسان على عمل خير أمر مشروع، والحديث فى ذلك معروف «من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له، أو أثوا عليه»، فالشئ الذى يعطى لإنجاز عمل مشروع قد يسمى «إكرامية» ويجوز أخذه إذا لم يترتب عليه ظلم لأحد، أو إعطاء شئ ليس من حقه.

هذا هو الحكم باختصار من مصادره القديمة والحديثة، ويمكنك أيها السائل أن تطبقه على تصرفك المذكور، فإن كان المسئول عن المخالفات مباحا له أن يعفى المخالف فلا شئ فى ذلك، أما إذا كان الإعفاء غير مباح شرعا أو قانونا فإن الإعفاء حرام سواء أكان فى مقابل أو غير مقابل، والطرفان يستحقان المعاقبة، وسواء أكان بشرط أم بغير شرط.

وإذا أحس المسئول أنه أضاع على الحكومة أو المصلحة مالا بسبب الإعفاء، وأراد أن يعوضه بتكليف المهني أن يصلح السيارة الحكومية للمسئول مجانا. ربما كان ذلك مقبولا عند الله، وإذا كان الإصلاح بغير اتفاق بين الطرفين لإحساس المهني بخطئه ربما يكون ذلك تكفيرا عن خطئه، فالأمر متروك لله ولنية الإنسان، وأرجو أن نبثعد فى كل أعمالنا عن هذه التصرفات حتى يبارك الله لنا ويرحمنا.

الصلاة في المركبات

الأركان التي لا يستطيعها ولا إعادة عليه، وكل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل الوصول إلى مكان يمكنه أن يصل فيه. أما إذا لم يخف فلا تجوز الصلاة إلا كاملة.

المرأة وصلاة الجنابة

السؤال من قارئة، تقول:

توفيت امرأة فقام النساء الحاضرات بتجهيزها والصلاة عليها، فهل يجوز ذلك؟ وهل للمرأة أن تصلي صلاة الجنابة مع الرجال؟

الجواب: نعم يجوز للمرأة أن تصلي على الجنابة، سواء أكانت بمفردها أم في جماعة؛ لأنه لا يوجد دليل يمنعها، بل أقرها الصحابة حيث صلت النساء على الرسول ﷺ بعد أن صلى الرجال عليه، والروايات ضعيفة ولكن لم يثبت أن النساء منعت من الصلاة عليه، وقد أمرت عائشة - رضي الله عنها - أن يؤتى بسعد بن أبي وقاص لتصلي عليه، وذكر ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» أن أزواج النبي ﷺ صلين على سعد.

وقال النووي: ينبغي أن تسنن لهن الجماعة كما تسنن في غيرها، وبه قال الحسن بن صالح وسفيان الثوري وأحمد والأحناف، وقال مالك: يصلين فرادى، فالهم أنه لا مانع من صلاة المرأة على الجنابة وذلك باتفاق الأئمة.

صدقة جارية

السؤال من القارئة/ آمال من المنيل، تقول:

أسرة تعيش في منزل بدون مياه لعدم قدرتهم المادية فهل إذا تكفلت بإدخال المياه لهم تعتبر صدقة جارية؟

الجواب: أي عمل صالح يستفيد منه المحتاجون ويستمر بعد وفاة من عمله يعتبر صدقة جارية، بمعنى أن ثواب هذا العمل مستمر يلحق صاحبه الذي مات مادام المحتاجون ينتفعون به، ومدة هذا الانتفاع قد تطول وقد تقصر، ولها دخل كبير في ثواب من تصدق به قبل موته.

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:

هل تصح الصلاة أثناء السفر في المركبة وكيف تكون الصلاة فيها مع عدم وجود قبلة؟

الجواب: الصلاة في وسائل السفر صحيحة والشرط في صحتها استقبال القبلة، وطرق معرفتها متعددة وبخاصة في هذه الأيام. إن لم يوجد من يعرف القبلة ويعرف المسافرين بها، فهناك البوصلة أو بيت الإبرة، واشتراط القبلة لصحة الصلاة في السفر هو في الفريضة. أما في صلاة النفل فيجوز الاتجاه فيها إلى الجهة التي يقصدها، فقد روى البخاري ومسلم عن عامر ابن ربيعة أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به، وزاد البخاري: يومي، أي يشير برأسه إلى السجود. وفي الترمذي: ولم يكن يصنع في المكتوبة أي المفروضة.

جاء في فقه المذاهب الأربعة أن راكب القطار والسفينة والطائرة وما يمكن أن يتحرك فيه بسهولة، عليه أن يستقبل القبلة متى قدر على ذلك، وليس له أن يصليها لغير جهتها، حتى لو دارت السفينة وهو يصلي وجب عليه أن يدور إلى جهة القبلة حيث دارت، فإن عجز عن استقبالها صلى إلى جهة قدرته ويسقط عنه السجود أيضا إذا حجز عنه، ومحل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينة أو القاطرة إلى المكان الذي يصلي فيه صلاة كاملة ولا تجب عليه الإعادة، ومثل السفينة القطر البخارية البرية.. انتهى.

وراكب السيارة التي لا يمكنه التحرك فيها كراكب الدابة، إن استطاع النزول وأمن على نفسه وماله وأمن الانقطاع عن الرفقة لا تجوز له الصلاة فيها. أما إذا لم يستطع النزول ولم يأمن على ما ذكر صلى إلى أية جهة وسقطت عنه

القسط والزكاة

**السؤال من القارئ / أحمد حسن مصباح،
من شربين بمحافظة الدقهلية، يقول:**
**رجل يمتلك محل ملابس ويبيع
بالتقسيط وغالبا ما يتبقي عند بعض
الزبائن ديون لا يتم تسديدها فهل يجوز
تجميع تلك الديون وإسقاطها من زكاة المال
وتعتبر زكاة للمدين؟**

الجواب: يقول النووي في كتابه «المجموع»: لو كان على رجل معسر دين فأراد الدائن أن يجعله من زكاته وقال له: جعلته من زكاتي فهناك وجهان صحيحان، أحدهما أنه لا يجزئه، وهو مذهب

أحمد وأبي حنيفة، لأن الزكاة في ذمة صاحبها فلا يبرأ إلا بإقباضها، والوجه الثاني يجزئه، وهو مذهب الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح، لأنه لو دفعه إليه ثم أخذه منه جاز، فكذلك إذا لم يقبضه، كما لو كانت له دراهم وديعة ودفعها عن الزكاة فإنه يجزئه سواء قبضها أم لم يقبضها.

وإذا دفع إليه الزكاة وشرط عليه أن يردها إليه عن دينه فلا يصح الدفع ولا تسقط الزكاة، ولا يصح قضاء الدين بذلك، لكن لو نوى ذلك ولم يشترطه جاز وأجزأه عن الزكاة، وإذا رده إليه عن الدين برئ منه.

...الوديعة والزكاة

...الخادم والزكاة

السؤال من قارئ، يقول:
هل يجوز إعطاء زكاة المال لخدام يخدمني في البيت؟
الجواب: لقد حدد الله سبحانه من يستحقون الزكاة في الآية المعروفة «إنما الصدقات للفقراء...» والفقير يختلف فيه عند الأئمة - كما جاء في جواب عن سؤال - فإذا كان الخادم في البيت يأخذ أجرا على ذلك ولا يكفيه هذا الأجر للإنفاق على نفسه أو أسرته النفقة الضرورية كان فقيرا يستحق الزكاة.
ثم قال العلماء: إذا كان الخادم يعيش مع المخدم في بيته ويتكفل بالإنفاق عليه دون تحديد أجره له كان من ضمن من وجبت على الإنسان نفقته، وبذلك لا يجوز أن يأخذ من الزكاة من مخدمه كأولاده الصغار وزوجته وأبويه الفقيرين.

...النصاب والزكاة

السؤال من / سمر أحمد، تقول:
لدي مبلغ من المال لم يبلغ النصاب ولكن قبل مرور العام بفترة قصيرة بلغ النصاب فكيف يكون إخراج الزكاة؟
الجواب: نصاب الزكاة في المال ما يساوي ثمن خمسة وثمانين جراما من الذهب، والثلث يختلف باختلاف الزمان والمكان، فإذا بلغ المال النصاب وجبت فيه الزكاة إذا مر عليه حول بالشهور العربية، فيخرجها بمقدار اثنين ونصف في المائة - يعني على كل ألف جنيه خمسة وعشرون جنيها - وأقول لصاحبة السؤال - في الوقت الذي بلغ فيه مالك النصاب تحسب سنة تخرج عندها الزكاة وأما قبل بلوغ النصاب فلا زكاة عليك.

السؤال من القارئة / ز. ك، من محافظة الجيزة، تقول:
توفي رجل عن ابن وترك له وديعة في البنك وليس لديه إمكانية مادية إلا الوديعة وكان قد تركها له والده ليشترى بها شقة للزواج فهل يجوز له عدم إخراج الزكاة عليها أم يجب عليه إخراج زكاة؟

الجواب: مادام الوالد قد ترك هذه الوديعة لولده فهي هبة منه وأصبحت ملكا له، وبهذا يجب عليه أن يخرج الزكاة عنها كل عام مادام لم يصرفها ولم تنقص عن النصاب وهو ما يساوي ثمن خمسة وثمانين جراما من الذهب - والسعر يختلف من عام لآخر - ومقدار الزكاة هو ربع العشر، بمعنى أن يخرج خمسة وعشرين جنيها عن كل ألف.

الإحداث في الدين

الزواجان إخوة فلع الرضاع

السؤال من القارئ/ معوض كرم الدين معوض على، من محافظة الدقهلية، يقول:
إذا تزوج شخص من فتاة وأنجب منها ثم ظهر بعد ذلك أنهما إخوة في الرضاع، فماذا يفعلان وما حكم الشرع في ذلك؟
الجواب: إذا تزوج شخص من فتاة وأنجب منها ثم ظهر بعد ذلك أنهما إخوة في الرضاع انفسخ عقد الزواج، ونسب الأولاد ثابت لهما، وهو من آثار النكاح الفاسد الذي اختل فيه شرط من شروط صحته، واختل هنا شرط وهو عدم وجود قرابة بين الطرفين، وبنوة الأولاد لأهمهم لاشك فيها فهي الوالدة لهم، وبنوتهم لأبيهم لأنهم من مائه ولم يكن محرماً عند العقد لعدم العلم بمعرفته.

القزح

السؤال من القارئ/ عصام صابر أحمد، من الحوامدية، يقول:
ما معنى القزح الوارد في الحديث الآتي: عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: نهى رسول الله ﷺ عن القزح، وفسروا القزح بحلق بعض شعر الرأس وترك بعضه، وهل من يفعل ذلك سواء كان حلاقاً أو حلق له يأثم الإثنين؟
الجواب: القزح هو حلق بعض الرأس دون بعض تشبيهاً بقزح السحاب أي قطع منه والواحدة (قزعة)، وقد نهى عنه النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- وما رواه أبو داود بإسناد صحيح أن الرسول ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه فنهى عنه وقال: «**احلقوه كله أو اتركوه كله**»، وقد قال النووي في حكمة النهي: إنه تشويه للخلق، وقيل لأنه زى اليهود، وقال أيضاً: أجمع العلماء على كراهة القزح إذا كان في مواضع متفرقة، إلا أن يكون لمدواة ونحوها - وهي كراهة تنزيه - يعني لا عقوبة عليها - وكرهه مالك في الجارية والغلام مطلقاً، وقال بعض أصحابه لا بأس به في القصة والقفا للغلام، ومذهبنا كراهته مطلقاً للرجل والمرأة لعموم الحديث «شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٠١»

السؤال من القارئ/ أ.ن.ع، من محافظة الشرقية، يقول:
ما المقصود بالإحداث في الدين وما جزاء من يحدثون فيه؟
الجواب: الإحداث في الدين يطلق عليه اسم البدعة، وقد ورد في النهي عنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: آية ١١٥.
 وقوله ﷺ «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»، رواه أبو داود والترمذي، وقال حسن صحيح، وفيه أيضاً: «**وإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**» رواه مسلم، وفيه أيضاً «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم.
 هذا جزاء من يحدث في الدين، أي يعمل البدعة، أما تفصيل ما تكون فيه البدعة فطويل جداً، وقد سبق بعض ذلك في أعداد المجلة: محرم ١٤٠٥هـ، الحجة ١٤١١هـ، ١٤١٢هـ، وكذلك في كتابنا «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» ومحاضرات البحوث الاجتماعية للقسم العالي للدراسات الإسلامية والعربية، والإبداع في مضار الابتداء، وغيرها من المراجع.

مع
القراء

مع
ا
ل
ق
ر
ا
ء

مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ أ. حسين السكري □ مع القراء

خواطرفى الذكرى العطرة



الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: آية ٥٦.
خرج الرسول ﷺ إلى قتلى غزوة أحد فصلى عليهم ودعا لهم كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليكم من مقامي هذا. وإننى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها: فكانت آخر نظرة إلى رسول الله ﷺ».

للقارئ الشيخ/ مصطفى عبدالظاهر أبو عمرة،
طما - جزيرة طما - إدارة أوقاف طما.
كلما أهل شهر ربيع الأول من كل عام هجرى نتذكر ميلاد النبي ﷺ الذى أرسله الله رحمة مهداة للبشرية، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، كما وصفه سبحانه وتعالى بالنور فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة: آية ١٥، ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٦، وشرع الصلاة عليه ﷺ على المؤمنين إيجابا مؤكدا فقال

السمع في القرآن الكريم



للقارئ/أحمد جمال الدين
عزام - المطرية - دقهلية.

يذكر القرآن الكريم السمع مقدما على البصر في عديد من الآيات وأن جهاز السمع أرقى وأعقد وأدق وأرهف من جهاز الإبصار، ومع ذلك يذكر لنا القرآن الكريم السمع مقدما على البصر بطريقة لافتة للنظر وفي أكثر من سبعة عشر موضعا، مثل قوله - تعالى -: ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ النحل: آية ٧٨، وقوله سبحانه: ﴿أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت﴾ يونس: آية ٢١، ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة﴾ الأحقاف: آية ٢٦ ﴿حتى إذا ما

سمع بصير يسمع أصوات جميع المسموعات عالية وخافتة، قريبة وبعيدة بغير أداة ولا أذن.

تبحث عن العلة في تقديم السمع عن البصر في عديد من الآيات وكذلك عن الفؤاد أيضا وغير ذلك وقد أجبت بنفسك في صدر الكلمة عما تبحث عنه وذكرت أن جهاز السمع أرقى وأعقد وأدق وأرهف من جهاز الإبصار، ولعل هذه تكون هي الحقيقة المقصودة أو العلة الحقيقية التي تقصدها وتبحث عنها والعالم وحده هو الله - عز وجل - فهو لا تخفى عليه خافية - سبحانه - ولا تغيب عنه شاردة ولا واردة - جل في علاه -.

جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم﴾ فصلت: آية ٢٠، ﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا﴾ مريم: آية ٢٨، ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ المؤمنون: آية ٧٨، ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء: آية ٣٦، ﴿إن الله كان سميعا بصيرا﴾ النساء: آية ٥٨، ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ الإنسان: آية ٢، ﴿وليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى: آية ١١، ﴿والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ المجادلة: آية ١، ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ فصلت: آية ٢٢، إن الله - سبحانه -

غضب الشيطان

للقارئ/محمد أحمد الديب.

يفضب الشيطان غضبا شديدا ويحزن حزنا كبيرا عندما يحسن المسلم الوضوء ويؤدي الصلاة في خشوع ويختتم المصلى الصلاة بالدعاء والتسبيح كما يفضب الشيطان عند تصالح المتخاصمين وعفو المسلم عن أخيه المسلم والعطف على الفقراء والمساكين كما قال ربنا - عز وجل -: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾، كما يفضب الشيطان ويحزن عندما يقول المسلم وقت دخوله بيته: «بسم الله الرحمن الرحيم، وعند التسمية في الطعام أو التسمية عند أي عمل»، وقول الحق والصدق يجعل الشيطان يبكي كما يبكي عند ترك الغيبة والتميمة والظن الحسن بالناس وعندما يدافع المسلم عن أخيه المسلم في أي موقف

من المواقف، كما يحزن الشيطان عند السعي إلى الصلاة وفعل الخيرات وقيام الليل والنصح لله . سبحانه - أو الرسول ﷺ ووقوف المسلم مع المظلوم ورد الظالم عن ظلمه، وقد ختم الله - جلا وعلا - القرآن الكريم بقوله: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ملك الناس* إله الناس* من شر الوسواس الخناس* الذي يوسوس في صدور الناس* من الجنة والناس* ﷻ

لقد أخذ الشيطان الرجيم عهدا على نفسه أنه لن يترك المؤمنين في حالهم وأنه سيأتيهم عن يمينهم وشمالهم وعن أمامهم ومن خلفهم ومن فوقهم ومن تحتهم أعوذ بالله العلي العظيم من شره وضره، فهل بعد هذا العهد الذي قطعه على نفسه تنتظر منه خيرا، نجانا الله منه وأبعده عنا وأبعدنا عنه والله على ما نقول وكيل. وحسبنا المولى وهو نعم النصير.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الأول ١٤٢٦ هـ (٧)

السؤال : ولم ينثن عزم رسول الله ﷺ ولا عزم صحابته في لحظة من اللحظات عن الدعوة للرسالة العظمى والتبليغ لشرعة الإسلام.

في أي مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها ؟

عنوان المقال : اسم الكاتب :
العنوان :
العمل :
اسم المتسابق : رقم التليفون :
تاريخ الميلاد :
رقم البطاقة : جهة الصدور :
املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥ هـ حتى شعبان ١٤٢٦ هـ



الاسم : سامح زغلول

على سالم

الهواية : الخطابة

وقراءة القرآن

العنوان : قرية بمها -

العياط - الجيزة



الاسم : عمر ثاقب

رضوان

الهواية : الرسم

والاطلاع الديني

العنوان : قنا - نجع

حمادى - هو



الاسم : عصام عصام

سويلم

الهواية : قراءة الكتب

الدينية

العنوان : بيلا - كفر

الشيخ



الاسم : أحمد كامل

الشاطر على

الهواية : قراءة

المجلات الإسلامية

العنوان : الأقصر -

الضعية - طراد النيل



الاسم : صبرى حسن

أحمد حسن عمار

الهواية : الاطلاع

الدينى وحفظ

الأحاديث

العنوان : صبيح -

ههيا - شرقية



الاسم : السيد التحفة

الهواية : قراءة الكتب

الدينية

العنوان : شبراخيت -

شارع أحمد عرابى



الاسم : أحمد سعيد

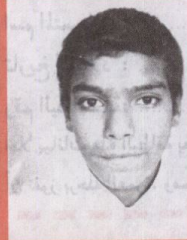
محمد عبدالرحمن

الهواية : قراءة الكتب

الدينية والرسم

العنوان : تلبلانة - منيا

القمح - شرقية



الاسم : صلاح

إسماعيل عبدالفتاح

الهواية : قراءة القرآن

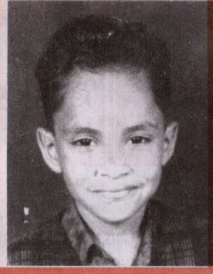
الكريم والخطابة

العنوان : القضاة - كفر

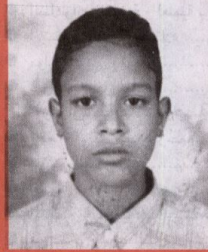
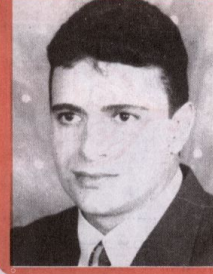
صقر - شرقية



الاسم : محمد
عبد النبي محمود
الهواية : الاطلاع
الديني والكمبيوتر
العنوان : شارع القومية
العربية - مدينة
السادات - امبابه



الاسم : هاني محمود
السباعي زايد
الهواية : قراءة الكتب
الدينية والقرآن
العنوان : أبو كبير -
شرقية - ش عبد العزيز
على

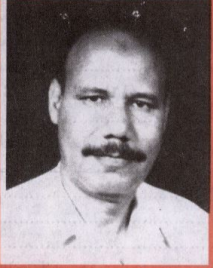


الاسم : محمد سعد
أحمد
الهواية : حفظ القرآن
والمراسلة
العنوان : شندويل البلد
مركز المراهقة -
محافظة سوهاج

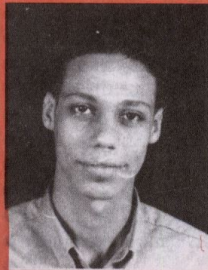
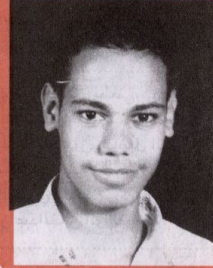
الاسم : أحمد سعيد
منصور بحيري
الهواية : قراءة القرآن
الاطلاع الديني
العنوان : قلوب البلد
- سيدي عبدالرحمن
قليوبية



الاسم : أحمد بكرى
أمين رمضان
الهواية : قراءة القرآن
الكريم وحفظه
العنوان : ٢٧ ش زيدان
- جزيرة دار السلام -
القاهرة

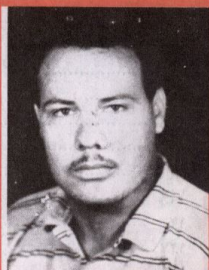


الاسم : مصطفى
أحمد بكرى أمين
الهواية : قراءة القرآن
الكريم والرسم
العنوان : ٢٧ ش
زيدان - جزيرة دار
السلام - القاهرة



الاسم : محمد أحمد
بكرى أمين
الهواية : الكمبيوتر
والرحلات
العنوان : ٢٧ ش
زيدان - جزيرة دار
السلام - القاهرة

الاسم : أمين بكرى
أمين
الهواية : قراءة
القرآن الكريم
العنوان : قارون - مركز
يوسف الصديق -
محافظة الفيوم



تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء
بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم :
الهواية :
العنوان :

محتويات العدد

١	كلمة التحرير	□
٢	حديث الشهر (سيد رسل الله ورسائله الخاتمة)	□
٦	في ذكرى مولد الهادي (شعر)	□
٧	القرآن الكريم وعلومه	□
٨	تفسير سورة التبا	●
١٢	الظواهر الكونية والعلمية بين القرآن والعلم	●
١٨	الإنسان وتجربة الابتلاء	●
٢٢	مولد الهادي (شعر)	●
٢٤	حوار عن ابن المقفع	●
٢٩	«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»	□
٣٠	الغناء الإلهي لنبي الرحمة	●
٣٥	وانشق القمر	●
٣٩	بشرية محمد ﷺ	●
٤٢	العلمة المحمدية	●
٤٤	في ذكرى المولد النبوي الشريف	●
٤٨	مع الإمام البوصيري في قصيدة البردة	●
٥٢	رسول البشرية ﷺ	●
٥٤	أرسي السلام خير الأنام (شعر)	●
٥٦	من أعلام المصلحين: حسن العطار.. الأزهرى المتثور	●
٦١	الأسرة في التشريع الإسلامي	□
٦٢	محاسن الإسلام ومزاياه في تشريعات المرأة (١٢)	●
٦٧	اهتمام الإسلام بالطفولة	●
٧٢	حرمات المجالس وأسرار العلاقات الزوجية	●
٧٧	حقوق المرأة في الإسلام (عرض وتحليل لبحوث الأئمة)	●
٨٢	زينة المرأة في ميزان الإسلام	●
٨٤	الإسلام (شعر)	●
٨٥	الحضارة والعلوم	□
٨٦	الفتاوية الإسلامية والإبداع الحضاري	●
٩٣	العلم العربي وأهمية التأريخ العلمي	●
٩٨	(وجعلنا نومكم سباتا)	●
١٠٠	وراء الأخبار	●
١٠٣	(يوسف عز الدين عيسى) العالم والأديب	●
١٠٧	الدعوة والدعاة	□
١٠٨	مشكلة البطالة.. كيف عالجها الإسلام؟	●
١١٢	رفع الحرج في التشريع الإسلامي	●
١١٦	الدعوة تنتشر بالحكمة والقوة والتوجيه الروحي	●
١١٩	الفن الإسلامي عبر ١٤٠٠ عام: المحاريب	●
١٢٣	ندوة استشراف مستقبل القدس	●
١٢٧	رسالة دكتوراه عن منبر الإسلام	●
١٢٩	مؤتمر تعريب العلوم	●
١٣١	قطوف	●
١٣٣	أنت تسأل والفقيه يجيب	□
١٣٩	مع القراء	□
١٤٢	بريد التعارف	□
١٤٤	محتويات العدد	□

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رغبة في تكوين جيل جديد من المحققين يعنى
بتراثنا الإسلامى ويكون خلفا لشيخو المحققين الذين
انتقل كثيرون منهم إلى - رحمة الله تعالى - حتى تبقى
مصر المسلمة محتفظة بمكانتها الريادية فى هذا العمل
العلمى الجليل.

يتشرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة
شباب الباحثين والمحققين إلى تقديم أعمالهم المحققة
لنشرها بالمجلس.

ويحصل الكتاب الذى يعتمد تحقيقه على مكافأة
طيبة ومناسبة.

الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أ.د. عبد الصبور مرزوق

المراسلة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات جاردن سيتى - القاهرة
ت: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٧٧٦ - ٧٩٤١٦٢٧ - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأهم
الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:



أهم كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر نوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بقوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص النواى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

- القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
- مكتبة مسجد النور بالعباسية
- الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول
- ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
- ٧٦ شارع الجمهورية (شرايط القرآن الكريم)
- مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قنيوب - مصر